

تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام
نحو نهج تشاركي للأمن الإنساني

ليسا شيرك
تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام
نحو نهج تشاركي للأمن الإنساني

Conflict Assessment and Peacebuilding Planning
Toward a Participatory Approach to Human Security
Lisa Schirch
© 2013 by Kumarian Press. All rights reserved
A Division of Lynne Rienner Publishers, Inc. Boulder & London
www.rienner.com

ترجمة:
حسن ناظم
علي مزهر
رنا عبد الهادي
نصر الحسيني
علي البديري

إصدار جمعية الأمل العراقية، 2019
جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر باللغة العربية محفوظة لجمعية الأمل العراقية
www.Iraqi-alamal.org



From
the People of Japan



جمعية الأمل العراقية
Iraqi Al-Amal Association
منظمة غير حكومية



Empowered lives.
Resilient nations.

تنويه: إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي كاتبها، ولا تعتبر بالضرورة عن رأي الناشر.

ISBN: 978- 1- 989492 -42- 0

ليسا شيرك

تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام نحو نهج تشاركي للأمن الإنساني

ترجمة

حسن ناظم

رنا عبد الهادي

علي البديري

علي مزهر

نصر الحسيني



From
the People of Japan



جمعية العمل العراقي
Iraqi Al-Amal Association
منظمة غير حكومية



Empowered lives.
Resilient nations.

الاستقصاء والتغيير ليسا متتابعين،
بل هما عمليتان متزامنتان.

ديفيد كوبرايدر

الفهرس

7	مقدمة
9	تعريف بالمصطلحات
15	اعترافً بالفضل
17	1 الغرض من هذا الدليل
63	2 مناهج البحث وتحدياته
87	3 التقييم الذاتي
97	4 تقييم الصراع
107	5 أين: فهم سياق الصراع
135	6 من: تحديد أصحاب المصلحة وبناء السلام المحتملين
153	7 لماذا: الدوافع
177	8 ماذا: أنظمة تخطيط موجّهات الصراع ومثبطاته
191	9 كيف: الموارد واستعمالات السلطة
211	10 متى: الجداول الزمنية، محركات الصراع، الفرص
223	11 نظريات التغيير لبناء السلام
237	12 دليل خطة بناء السلام
261	13 الرصد والتقييم
275	ملحق أ: كتابة تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام
277	ملحق ب: توصيات للتنسيق والمانحين
280	ملاحظات

مقدمة

هناك جهودٌ حثيثةٌ للمؤسسات الأكاديمية والمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية الأخرى للبحث في جذور العنف وأسبابه في حقبتنا هذه، وفي منطقتنا التي شهدت صراعاتٍ داميةً، وتطوّراتٍ من ألوانٍ شتى، وانتهاكاتٍ للقوانين والأعراف والقيم بعامة. وقد عُقدت مؤتمراتٌ وندواتٌ لا تُحصى، وكُتبت كتبٌ ودراساتٌ جمّةٌ، في موضوعاتٍ تمسّ مسألاً مباشراً لمسائل الأمن الوطنيّ، وبناء السلام، والحوار، والعيش المشترك، من جراء الأحداث الجسيمة التي عصفت ببلدنا والمنطقة بأسرها في عصر الإرهاب الذي ما زال يهدّد الأمن العالمي كلّهُ.

ولعلّ المتابع للأعمال الفكرية والدراسات الأكاديمية الصادرة هنا وهناك، وبلغاتٍ مختلفة، وبيئاتٍ متنوعة، يدرك أنّ حقلاً بناء السلام قد تخطّى قضايا التنظير والبحث في الأسباب والجذور التاريخية والنفسيّة للأعمال الإرهابية العنيفة، ليلبّغ مرحلةً دقيقةً يتولّى فيها وضع مبادئ علمية تدخل في نطاق الحلول العملية. وحقلاً بناء السلام ينحو اليوم منحى تأسيس أدلّة علمية في كيفية بناء السلام في المجتمعات التي عانت من الحرب والتطرّف وزعزعة الاستقرار. باختصار، لم يعدّ بناء السلام في المجتمعات المصطبغة بالصراع العنيف يقوم على النوايا الحسنة، والوساطات الخيرية، والتسويات الجزئية، والاتفاقيات الشكلية، وغير ذلك ممّا جرّبه المتصارعون من قبل، وأدّى إلى تهدّئات مؤقتة، بل أضحى بناء السلام، كما يوضح هذا الكتاب بوصفه دليلاً لبناء السلام، عملية تقوم على أسس عقلانية مخطّط لها، تنشّد تأسيس أمنٍ مستدام، وسلام استراتيجي، وعدالة راسخة، وتبنّى وضع خطط مفصّلة، وتدريب كوادِر من الخبراء الأكفاء، يقومون بخلق برامج تدير الصراع من أجل بناء السلام في المناطق التي تنفّس فيها نزعات العنف والتدمير.

لا شكّ في أنّ لعالم البحث في المؤسسات التعليمية دوراً كبيراً في الإسهام في جهود بناء السلام، ليس على مستوى تأسيس الوعي بضرورته لازدهار بلدنا فحسب، بل على مستوى المشاركة في تقديم خططٍ عملية تتكفّل بإدارة الصراعات وتقييم

عواقبه، مراعيةً التنوع الثقافي والديني للمجتمعات، ومصالحها المعنوية والمادية، واختلافها في الهوية، وخصوصياتها التاريخية، وغير ذلك مما يرسم شخصيتها، ويصون وجودها، ويؤكد أهميتها. ومهما بدت محاولات القطاعات السياسية والاقتصادية حاسمة وأساسية في بناء السلام، تبقى أنظمة الصراع معقدة وعصية على الحل من دون توفير مفاهيم واضحة تفكك عقد الصراع بصنع تقييم له أولاً، ومن ثم تتشكل على أساس تقييم الصراع أدوات فعالة تحول فهم الصراع، والمعطيات الموجودة عنه، إلى خطوات مدروسة في عملية بناء السلام.

لا يرتبط العمل في بناء السلام استناداً إلى مبادئ جديدة بمسائل تخص الأمن الإنساني فحسب، بل تخص قضية حقوق الإنسان، وروح العدالة لاسيما في المجتمعات التي تعيش مرحلة انتقالية مثل المجتمع العراقي، وتخص أيضاً مسؤوليات صانعي القرار أمام شعوبهم. أما مسؤولية التعليم فلا شك في كونها حاسمة في تشيئة مجتمع يدرك قيمة الحياة الآمنة والسلام في المراحل التي تنهض فيها الأمم من جديد بعد حقب دكتاتورية مدمرة خلقت أرواحاً لا تعرف الطمأنينة، وعقولا مضطربة. فأشدد نزعات الصراع الذي تقاسيه المجتمعات، ومنها المجتمع العراقي، إنما هو صراع داخلي، يجب أن تتولاه بالمعالجة نظمنا الأمنية والتعليمية والثقافية، وما تحقيق الأمن والسلام سوى تحرير الناس من مخاوفهم بشأن وجودهم وعيشهم الكريم، إنه أمر ذو صلة بكرامة الإنسان، وليس فقط برخاء عيشه وازدهار بيئته، والعراق اليوم أحوج ما يكون لإعادة بناء العقول، وتنشئة الأرواح، على أساس الوعي بالعدالة، وبالإيمان بضرورة السلام. وفي العراق موارد وخبرات كبيرة بات بمقدورها التخطيط المخلص لتقييم الصراع والإفضاء إلى حلول للمشكلات، ولاسيما أن الإيمان بإرادة العراقيين وكفاحهم من أجل تغيير حياتهم نحو الأفضل واقع جلي، وهو ما تقتضيه المصالح الوطنية العراقية، والأمن الوطني، وحقوق الإنسان، وقيم العدالة والحرية.

في الختام، لا يسعني إلا أشكر الفريق الذي عمل على إنجاز هذا السفر النفيس، من فريق الترجمة، وجمعية الأمل العراقية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، فقد وفروا مادة مهمة في مجال دراسات السلام والصراع للأكاديميين، ومراكز الأبحاث، والمؤسسات الرسمية، ومنظمات المجتمع المدني.

الأستاذ الدكتور قصي السهيل

وزير التعليم العالي والبحث العلمي في جمهورية العراق

نيسان 2019

تعريف بالمصطلحات

نهج متأسس على الموارد Asset – based approach: مساعي بناء السلام التي تحدد الموارد الثقافية والمؤسسية الموجودة بالفعل لدعم السلام والمرونة في البيئة المتأثرة بالصراع.

السياق المتأثر بالصراع Conflict – affected context: فهو مؤسسة أو مجتمع أو دولة أو منطقة متأثرة سلباً بالصراع أو العنف أو كليهما. حيث يفتقر الناس إلى الأمن الإنساني في بيئة متأثرة بالصراع. فقد يشعرون بالخوف، أو قد يكونون غير قادرين على تلبية احتياجاتهم الأساسية. فهم بحاجة إلى الأمان والإنماء لتلبية احتياجاتهم الأساسية أو الشعور بالكرامة وحقوق الإنسان.

تقييم الصراع Conflict assessment: عملية بحثية تفاعلية حيث تهدف مفهوماً إلى تنظيم العوامل التي تبعد الصراع وتدعم السلام. في الوقت الذي يكون فيه مصطلح «تقييم الصراع» مقبولاً على نطاق واسع، تجعل الحساسيات المحلية، وحتى إنكار وجود «صراع»، من الصعب استعمال هذا المصطلح في خضم الصراع. ومن ثمّ يمكن استعمال مصطلح «تقييم الحالة» بدلاً من تقييم الصراع. لكن تقييم الصراع الحقيقي يختلف عن تقييم الحالة الذي يركز على عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية وتاريخية.

محركات الصراع Conflict drivers: هي الشخصيات النافذة أو المؤسسات أو القوى التي تلعب دوراً محورياً في حشد الأفراد استجابة لأسباب جذرية للصراع، وللمفاهيم المشتركة المتعلقة بالأمن الإنساني. ويمكن أن يكون مسبب الصراع شيئاً مثل المجاعة والبطالة وسهولة الوصول إلى الأسلحة أو التطرف الديني الذي يحرك أو يوجه الأفراد أو الجماعات على الانخراط في الصراع.

المخففات من حدة النزاعات Conflict Mitigators: الشخصيات أو المؤسسات أو القوى التي تدعم العوامل السياسية والاقتصادية والأمنية والقضائية والاجتماعية المرتبطة بالأمن الإنساني. ويشار إليها أيضاً بالقدرات المحلية للسلام أو المرتبطة بمفهوم المرونة. وتشير المرونة (القدرة على الصمود) ومفاهيم القدرة المحلية للسلام معاً إلى مقدرة النظام بالفوز بالثقة (بالبقاء) أو التكيف أو الاستيعاب أو الاستجابة للأزمة أو إلى أيّ تغيير وخيم. فالأفراد والمجتمعات المحلية والمؤسسات قادرة على الصمود بقدر ما تستطيع التكيف، وبقدر ما تستطيع أن تتعلم بسرعة وترتجل أساليب جديدة للبقاء في بيئة متغيرة.

درء الصراع Conflict prevention: ويهدف نهج بناء السلام لمنع العنف بدءاً أو استئنافاً من خلال معالجة العوامل التي تدفع الصراع نحو العنف. وتركز الوقاية الإجرائية على الاستجابة للأزمات مؤقتاً (على المدى القصير) بما في ذلك الدبلوماسية الوقائية. وتركز الوقاية البنيوية على الجهود طويلة الأجل لمعالجة الأسباب الجذرية كاستبعاد بعض المجموعات اقتصادياً واجتماعياً وسياسياً.

حساسية الصراع Conflict sensitivity: يفصح أسلوب صنع السياسات عن تأثر محتمل للبيئة المتأثرة بالصراع بسياسة منطقة الصراع أو برنامجها أو مشروعها. وتهدف السياسات والبرامج والمشاريع المراعية لظروف الصراع إلى الحدّ من الآثار السلبية غير المقصودة، التي قد تؤدي إلى نشوب صراعات، وتسبب مزيداً من الانقسامات الاجتماعية مع زيادة الحد الأقصى للآثار الإيجابية على المجال الذي يهدئ من حدة الصراع، وإنهاء الانقسامات الاجتماعية. إن البحوث المتعلقة بتقييم الصراع، وبعوث التقييم الذاتي، أمران أساسيان بالنسبة للسياسات والبرامج والمشاريع التي تراعي ظروف الصراع في مجال حقوق الإنسان، والمساعدة الإنسانية والإنمائية.

تحويل الصراع Conflict transformation: إحداث تغيير فردي أو اجتماعي أو ثقافي أو بنيوي في معالجة الصراع من خلال المبادرات، مثل الحوار، والتدخل الذي يساعد على معالجة الأسباب والعوامل الجذرية المؤدية إلى العنف.

العنف المباشر Direct violence: الضرر الجسدي الذي يقوم به فرد أو جماعة ضدّ أخرى.

الأمن الإنساني **Human security**: هو التحرر من الخوف، والتحرر من العوز، والتحرر من امتهان الأفراد والمجتمعات المحلية، وبيئتهم العالمية. ويمكن أن يشمل هذا الحماية الجسدية فضلاً عن الأنظمة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية العادلة التي تحمي حقوق الإنسان والتحرر من العوز وتدعمها. إن الإدراك المحلي للأمن والسلام والعدالة والاستقرار أساسية في تحديد الأمن الإنساني. وإن الأمن الإنساني هو الهدف الأولي لبناء السلام. وتتسم الاستراتيجيات الرامية إلى تحقيق الأمن الإنساني بالاحترام والنجاح بقدر ما تحمي الحياة، وتعترف بالعلاقات بين الناس وبيئتهم.

المحلّيون والأجانب **Insiders and outsiders**: وهم الأشخاص الذين يقومون بتقييم الصراع وبناء السلام من داخل البيئة المتأثرة بالصراع أو خارجها. فالأطراف المطلعة على الصراع عموماً يعانون من الصراع، أما الأجانب فهم أولئك الذين لهم خيار التعامل مع الصراع أو تركه. فهم لا يتأثرون به.

المخرجات والنتائج والتأثيرات **Outputs, Outcomes, and impacts**: هي نتائج المشاريع، والبرامج، والسياسات. فالمخرجات هي الناتج الآني. وعلى سبيل المثال، فإن مخرجات الوساطة بين المجموعات السياسية المتنافسة هو الاجتماع نفسه. والنتائج هي نتائج المخرج. وعلى سبيل المثال، يمكن أن تحسن نتيجة الوساطة الاتصال والثقة بين الجماعات السياسية المتنافسة. وعلى سبيل المثال، قد يكون تأثير الوساطة اتفاقاً لتقاسم السلطة بين الجماعات السياسية المتنافسة.

بناء السلام **Peacebuilding**: مجموعة واسعة من المساعي التي تبذلها مختلف الجهات الفاعلة في الحكومة والمجتمع المدني لمعالجة الأسباب الجذرية للعنف قبل الصراع العنيف وفي أثنائه وبعده. ويمكن أن يكون لمصطلح «بناء لسلام» معنيان واسعان. ويمكن أن يشير بناء السلام إلى العمل المباشر الذي يشدد عن قصد على معالجة العوامل المحركة والمسكنة من حدة الصراع. ويمكن أن يشير بناء السلام إلى المساعي الرامية إلى تنسيق استراتيجيات شاملة ومتعددة المستويات ومتعددة القطاعات، بما في ذلك المساعدة الإنسانية وتطوير الحكم والأمن والعدالة وغيرها من القطاعات التي قد لا تستعمل مصطلح بناء السلام في توصيفها نفسها.

المشاريع والبرامج والسياسات , **Projects , and policies programs**: وتصف مستويات مختلفة من التخطيط والتنفيذ. فالمشروع عبارة عن مجموعة من الأنشطة المحددة. فعلى سبيل المثال، فإن مشروع بناء السلام عبارة عن تدريب للصحفيين في الصحافة المراعية لظروف الصراع، مما يؤدي إلى إنتاج مخرجات مثل الصحفيين المتدربين. فالبرنامج عبارة عن مجموعة من المشاريع التي تؤدي إلى مجموعة أكثر اتساعاً من النتائج. فعلى سبيل المثال، يتضمن برنامج الإعلام في بناء السلام مجموعة متنوعة من المشاريع التي تهدف إلى تدريب الصحفيين وإنشاء خدمة إخبارية مستقلة وتحسين القوانين الإعلامية المتعلقة بحماية الصحفيين. إن السياسة هي الاستراتيجية التي توجه جميع المشاريع ذات الصلة، مما يؤدي إلى نتائج أوسع نطاقاً في المنطقة المتأثرة بالصراع. مثال على ذلك إن السياسة تضع في وسائل الإعلام استراتيجية شاملة لكيفية العمل مع أصحاب المصلحة ذات في وسائط الإعلام، ودعمهم للتأثير على المنطقة المتأثرة بالصراع.

التقييم الذاتي Self – assessment: وهي عملية تحديد التحيزات الثقافية الخاصة، ووجهات النظر، والمصالح، والمزاعم حول الصراع، ومن ثم تحديد الموارد والقدرات والشبكات الخاصة لتحديد أولويات التخطيط لما هو ممكن وما لا يضر بالآخرين.

رأس المال الاجتماعي Social capital: هي نوعية العلاقة بين الناس وكمّها. ويؤكد هذا المفهوم أهمية الشبكات الاجتماعية. فارتفاع مستويات رأس المال الاجتماعي بين فئات الناس من هوية معينة يرتبط بالسلام.

العنف البنيوي Structural violence: الإعاقات والتفاوتات وحتى الوفيات الناجمة عن الأنظمة والمؤسسات أو السياسات التي تعزز التباينات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتعليمية وغيرها من الفئات.

النهج المتأسس على الأنظمة Systems – based approach: وتحدد جهود بناء السلام العلاقات المتبادلة بين الناس والمؤسسات والقوى في بيئة متأثرة بالصراع.

نظريات التغيير Theories of change: هي الأسس المنطقية لبرنامج أو منطق لتعزيز

التغيير وخلق نتائج وآثار مرجوة. يتعلق القسم الأول من نظرية التغيير بالعوامل التي تثير من حدة الصراع أو تسكّنه، وهي بحاجة إلى تغيير. أمّا القسم الثاني من نظرية التغيير فهو إما مزاعم دفيئة أو مزاعم صريحة عن كيفية تأثير بعض المشاريع أو البرامج أو السياسات على بيئة متأثرة بالصراع.

المجتمع كافة Whole of society: ويشمل نهج بناء السلام الأشخاص من جميع المستويات وقطاعات المجتمع الذين يساعدون على تحديد ما يبدو عليه السلام والأمن والعدالة في ظروفهم، وتطوير تقييم مشترك وخطة لبناء السلام. وتشير الحكومات تارة إلى ذلك على أنه «النهج الشامل».

موقع تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام على شبكة الانترنت

إن موقع تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام على شبكة الانترنت (www.conflict-assessment-and-peacebuilding-planning.org) يكملُ تمارين هذا الكتاب.

يحتوي الموقع على ما يأتي:

النماذج: وهي نماذج موجزة، ويمكن الحصول عليها بتنزيلها، وهي توفر العديد من الجداول والأشكال في الكتاب. ويمكن للباحثين والطلبة وواضعي الخطط استعمالها لملئها بالمعلومات الخاصة بهم في دراساتهم وأعمالهم الخاصة.

التدريبات المشتركة وأدوات التعليم:

تُقدّم هنا دراسات وأشرطة فيديو مع ملاحظات تدريبية تخصّ المنهج التعليمي، ويتبادل المدربون وجهات نظر عن كيفية تدريس تقييم الصراعات والتخطيط لبناء السلام.

الدراسات المشتركة:

ويمكن للباحثين وواضعي الخطط أن يشاركوا الآخرين تقييماتهم للصراع. فليست النية من إقامة الموقع الالكتروني أن يكون مركزاً لمعلومات تقييمات الصراع، بل يقدم أمثلة ودراسات يمكن أن تساعد الآخرين على تعلم كيفية استعمال المناهج الموضحة في الكتاب.

اعتراف بالفضل

إن هذا الكتاب هو نتاج عشرين عاماً من التدريب والتدريس على تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام في (مركز العدالة وبناء السلام) في جامعة إيسترن منونايت (EMU)، والمنظمات الشريكة في جميع أنحاء العالم. إنني أتقدم بالشكر الجزيل لهذه المنظمات وملاكها وطلبتها الذين اختبروا مادة هذا الكتاب، وهي: المركز الوطني لبحوث السياسات في جامعة كابول، أفغانستان؛ الجامعة اللبنانية الأميركية، بيروت، لبنان؛ و REACH في أربيل، العراق؛ جامعة دوتا واكانا، جوغاكارتا، إندونيسيا؛ معهد بناء السلام في المحيط الهادئ، سوكا، فيجي؛ جامعة ديستار، نيروبي، كينيا؛ معهد غرب أفريقيا لبناء السلام، عقره، غانا؛ جامعة السلام الأوروبية، ستادسلاينينغ، النمسا؛ ومعهد سري لانكا لبناء السلام، كولومبو، سري لانكا. وساعد المئات من المهنيين من المجتمع المحلي، ومن البنك الدولي والأمم المتحدة، وموظفي الحكومة في مجالات التنمية، وحقوق الإنسان، والإدارة والمجتمع المحلي، وبناء السلام والتنظيم في اختبار مادة هذا الكتاب.

وهذا الكتاب هو أيضاً مشروع (3P الأمن الإنساني: شركاء من أجل سياسة بناء السلام). وهذا المشروع (3P) هو مشروع اتحاد من أجل بناء السلام، إذ يعمل مع مجموعة من المؤسسات مثل (الشراكة العالمية لمنع الصراعات المسلحة)، ومركز EMU للعدالة وبناء السلام)، ومعهد كروك لدراسات السلام الدولي في جامعة نوتردام. وانطلاقاً من الشراكات مع مجموعات المجتمع المدني المحلي في المناطق المتأثرة بالصراع، يتوخى مشروع (3P الأمن الإنساني: شركاء من أجل سياسة بناء السلام) لفت انتباه صنّاع السياسات إلى وجهات نظر السكان المحليين في الصراع وبناء السلام.

أشكرُ معهد السلام الأمريكي لتقديمِ منحةٍ صغيرةٍ لكتابة هذا الكتاب.
وأقدم بالشكر والعرفان للعديد من الأشخاص الذين قدموا مراجعاتٍ ودعمًا
جوهرياً خلال إنجاز الكتاب.

وأزجي امتناني الخاص لجميع الطلبة والمشاركين في دورات تقييم الصراع ممّن
قدّموا عوناً على انتقاء الطريقة الموصوفة هنا. وفاتق الشكر للذين قرأوا الكتاب وقدّموا
تعليقات عليه، وهم: زوجي بيل غولديبرغ وزملائي لورانس ووشر، وماثيو ليفينجر،
وجلوريا روهورد، وجاين دوشيتي، وكاثرين بارنز، وكريم ميرتشان، وسيجال شوهم،
وأليس ويلمان، وميلاني غرينبرغ، وجون فيلسون.

الغرض من هذا الدليل

يرمي هذا الدليل إلى تطوير فعالية بناء السلام عن طريق ربط تقييم الصراع بالتقييم الذاتي، ونظريات التغيير، والتصميم، والمراقبة، وتقويم جهود بناء السلام على المستويات كافة، بدءاً من المشاريع المنبثقة من المجتمع إلى السياسات الدولية. وتشكّل لبنات بناء السلام الفعال هذه معمار هذا الدليل الموضّح في الشكل 1.1.

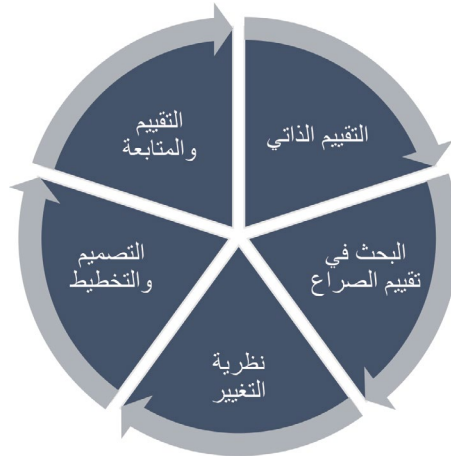
إن الصراعات معقدة، ويستغرق التقييم وقتاً ويكون مكلفاً وخطراً أيضاً. أما هذا النهج الغُفل من المختصرات فيتوخى توفير أطر مفهومية مألوفة وسهلة الاستعمال من أجل فهم نظام الصراع المعقد والحيوي وتعلّمه. ولأن ثمة مجموعات عديدة تتسرّع في التقييم خشية ركود التحليل، يوفر هذا النهج أدوات أساسية ومتطورة لكل عنصر من عناصر العملية. يتناول الدليل مشكلة الافتراضات غير المدروسة، والافتقار إلى التقييم الذي يؤدي إلى برامج غير فعالة، فضلاً عن مشكلة ضخامة المعطيات، وعدم وجود إطار مفهومي بسيط وسهل الاستعمال لتحويل المعطيات إلى معرفة نافعة في التخطيط لبناء السلام. وحين تتخذ مجموعة من الناس خطوات نقدية من دون تنسيق، تكون هذه الخطوات النقدية في هذه السلسلة مفقودة على الأغلب. وهذا الدليل يتناول بالدراسة هذه المشكلات.

إن الأمن الإنساني الموجه يعنى بسلامة الأفراد وحياتهم وبالمجتمعات والمحيط العالمي. وعندما يعاني الناس من العنف المباشر، فإن حماية الأهالي تشمل كافة الجهود الهادفة إلى توفير الاحترام الكامل لحقوق الفرد، ومسؤوليات أصحاب السلطة والسلاح، طبقاً لرسالة القانون وروح المؤسسات القانونية. تعمل المنظمات الإنسانية على تخفيف

معاناة الناس من أجل ضمان حصولهم على مساعدات عادلة تناسب احتياجاتهم من دون تحيّز؛ وحمايتهم من الضرر النفسي والجسدي الذي يمكن أن ينتج من العنف والكرهية؛ وتساعدهم على المطالبة بحقوقهم، وتمكنهم من الوصول إلى العلاجات المتوفرة، والشفاء من تأثيرات الاعتداء، وتجنبهم التعرض إلى أضرار أخرى.

الجمهور

يُسهم هذا الدليل في عملية بناء السلام في جميع مستوياتها؛ بدءاً من المشاريع المنبثقة إلى المجتمع مروراً بالبرامج المؤسسية بعيدة المدى وصولاً إلى السياسات الوطنية والدولية. ومن الممكن أن يكون مستوى التحليل هنا عالمياً ووطنياً ومحلياً. وباستطاعة الباحثين استعمال التمارين في هذا الدليل مع مجموعات من مراحل تعليمية مختلفة، مثل المجموعات القبلية البعيدة، والمجموعات الحضرية، ومستويات رفيعة من صنّاع القرار. يتضمّن جمهور الدليل جميع أولئك الأفراد والمجموعات من داخل الصراع وخارجه، الذين يأخذون بالحسبان كيفية تغير ديناميات الصراع من أجل دعم عملية السلام، يتضمن الجمهور ما يأتي:



الشكل 1.1 مكونات تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام

- منظمات المجتمع المدني المحلية مثل المجموعات الدينية، والجامعات أو المنظمات المجتمعية المحلية.

- المنظمات الدولية غير الحكومية والمانحين لها.
- وكالات حكومية تعمل على الاستقرار، وبناء الدولة أو التطور.
- المنظمات المحلية والدولية مثل الأمم المتحدة، والبنك الدولي، أو الاتحاد الأفريقي.

يوجد مسبقاً عند الكثير من هذه المجموعات المختلفة نوع من عمليات التقييم التي تصبّ في عمليات التخطيط الخاصة بها. ولكن مصطلحاتهم، ونهج مخططاتهم، وثقافتهم التنظيمية، ومهامهم، كلّها متنوعة. إن افتراضاتهم حول ما يعمل وكيف يقع التغيير كلّها مختلفة أيضاً. يشير هذا الدليل إلى لغة ومفاهيم حالية من العديد من هذه المجموعات على أنهم في الوقت نفسه جماهير مقصودة من هذا الدليل. ويهدف هذا الدليل إلى مساعدة في تعزيز مصطلحات أكثر تماسكاً ومفاهيم أساسية تربط مصادر أكاديمية وأدوات عملية من أجل تمكين المزيد من التواصل والتنسيق الفعال.

على الرغم من وجود العديد ممّن هم داخل الصراع وخارجه يفكرون بأفضل طريقة للتدخل في هذا الصراع، فإن مناهج هذا الدليل ربما تؤدي إلى أن تقرّر مجموعة معينة ألاّ تتدخل على الإطلاق. إذ من الأفضل في بعض الأحيان ألاّ تتورط في التدخل. وتوفر مناهج هذا الكتاب للمجموعات طريقة لصنع قرارات مدروسة حول ماذا يفعلون أو ما لا يرغبون في فعله.

لبّات عملية بناء السلام الفعالة

يقدم هذا الدليل أطراً مفاهيمية لوضع التقييم الذاتي، وتقييم الصراع، ونظريات التغيير، والتصميم، والمراقبة والتقييم، وضع هذه الأشياء معاً من أجل تحقيق تماسك في تخطيط السياسات، ونهج شامل لمنع الصراع وبناء السلام. يوفّر الجدول 1.1 ملخصاً لتقييم الصراع وإطاراً مفاهيمياً لخطط بناء السلام التي استعملت في هذا الدليل.

إن التدريب على التقييم الذاتي يساعد على حصر أولويات التخطيط لعملية السلام هذه، وتقييم قدراتها. يحدّد إجراء التقييم الذاتي انحيازاتك الثقافية الخاصة ونظراتك عن الصراع. ويجب على جميع الأفراد أو المجموعات، منذ البداية، أن يدركوا أنهم ليسوا محايدين أو معارضين، بل إنهم يأتون بمنظور معين وبمصالحهم الخاصة بهم، ومن

الممكن أن تتداخل، أو لا تتداخل، مع مصالح الآخرين في السياق المتأثر بالصراع. إن التقييم الذاتي هو عملية مطّردة، ومطلوبة قبل الشروع بتقييم الصراع، ومطلوبة مرة ثانية قبل انطلاق جهود بناء السلام. يشمل التقييم الذاتي هذا جملةً من الأسئلة لاختبار نقاط القوة الكامنة والتحديات التي تواجه المجموعة في خطط بناء السلام، آخذين بالحسبان هوية المجموعة، والرأسمال الاجتماعي، والقدرات المالية والمهنية.

يجبُ على التقييم الذاتي أن يقرّر ما إذا كانت مجموعتك الخاصة هي أفضل فاعل محتمل للقيام بجهود بناء السلام. ويجب على المجموعات أن تمحص عملها، مدركةً أن التدخلات، خصوصاً تلك التي تصدر من الأجانب، تخاطرُ بتصعيد الصراع بدلاً من تخفيفه. وتتضمن الأسئلة التي توجهها لنفسك خلال التقييم الذاتي ما يأتي:

أين ستعمل؟

مع من ستعمل؟

لماذا تفعل ما تفعل؟

ماذا ستفعل؟

كيف ستتعامل مع مصادر القوة من أجل دعم السلام؟

متى سيحين التوقيت الأمثل من أجل إطلاق جهودك الداعمة لبناء السلام؟

إن تقييم الذات هو عملية بحث، وتتضمن عملية البحث هذه تمارين تفاعلية أساسية ومتقدمة من أجل تحديد العوامل المحفزة للصراع، وكذلك العوامل الداعمة للسلام. وتتضمن *العوامل المحفزة للصراع* سلسلة من العدسات من أجل تحديد أصحاب المصالح وأهدافهم، ودوافعهم، وجوهر شكواهم، ومظلومياتهم، من أجل معرفة مطالبهم والعوامل المحفزة لهم، وتحديد مشاكلهم الناتجة من محيطهم المحلي، ومن نوافذهم غير المحصنة الناجمة عن إرثهم التاريخي للصراع. أما *العوامل المخففة للصراع* قد تشمل مجموعة من العدسات الضرورية لتحديد أصحاب المصالح الداعمين لعملية السلام: لغرض معرفة ثقافتهم المحلية، وقيمهم، ومؤسساتهم الداعمة للسلام، وصمودهم، ورأسمال مجتمعهم، ومن أجل تقييم الفرص السانحة للسلام.

يستخدم كل قسم من أقسام تقييم الصراع بعضاً من أدوات الاستفهام مثل أين،

من، لماذا، ماذا، كيف، ومتى (النتيجة) من خبرات وتمارين قد تكون بسيطة، أو قد تكون متطورة جداً. يبدأ كل قسم باستخدام طرق متعددة لتقييم الصراع، وقد تكون هذه الطرق مفيدة لمعرفة ديناميات الصراع على أصعدة مختلفة كالصعيد الشخصي، العائلي، المجتمعي، الإقليمي، والدولي. إن التقييم البسيط هو بكل تأكيد أفضل من لا شيء، وربما قد يكون كافياً لوضع خطة معينة لبرامج بسيطة وذات مستوى محلي، وخصوصاً تلك التي تهدف إلى دمج المصالح والأهداف بين المجموعات المنقسمة، وتحويلها إلى برامج إنسانية هادفة ومتطورة. يتيح تقييم الصراع المتطور، للمزيد من الخطط الاستراتيجية العالية المستوى، كيفية تناول الديناميات الهيكلية، أو كيفية تصميم عملية سلام وطنية. ومن الممكن أن يبدأ التصميم بشكل بسيط جداً، وبمرور الوقت، يتحول إلى عملية تحليلية عميقة ومتطورة.

الجدول 1.1 مخطط مختصر لتقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام

التقييم الذاتي	عدسات تقييم الصراع	نظرية التغيير	التخطيط لبناء السلام
أين	أين يحدث الصراع؟ في أي سياق أو نظام: ثقافي، اجتماعي، اقتصادي، سياسي أو عدالة؟	إذا كانت الأجزاء س هي جذر الصراع والانقسام أو توفر أساساً للمرونة والتواصل بين الناس ما الذي يؤثر على هذه العوامل؟	كيف سيتعامل السياق مع جهودك؟ بأخذ التقييم الذاتي بنظر الاعتبار، حدد إمكاناتك للتأثير على مكونات السياق التي تسير الصراع وتدعم السلام.
من	أين أنت في خريطة أصحاب العلاقة؟ وأين تملك رأس المال الاجتماعي؟ ومع أي من الفاعلين الرئيسيين تتواصل؟	إذا كان س فرداً أو مجموعة يسير أو يخفف الصراع، اذن ما الذي يمكن أن يحفزهم للتغيير؟	مع من ستعمل؟ بأخذ التقييم الذاتي بالحسبان، قرر مع من ستعمل لتحسين العلاقة بين أصحاب العلاقة المهمين، أو دعم الفاعلين الرئيسيين ممن يمكن أن يلعبوا دور بناء السلام بين أصحاب العلاقة.

لماذا	كيف يستجيب أصحاب العلاقة لتحفيزاتك؟	لماذا يتصرف أصحاب العلاقة بالطريقة التي يتصرفون بها؟ ما دوافعهم؟	إذا كانت المجموعة س متحفزة لتسيير أو تخفيف الصراع، ما الذي سيغير أو يدعم دوافعهم؟	لماذا ستعمل؟ بأخذ التقييم الذاتي لدوافعك وكيف يدرك أصحاب العلاقة تحفيزاتك بنظر الاعتبار، حدد كيف تصطف هذه مع دوافع الفاعلين الرئيسيين.
ماذا	ما الذي يمكنك القيام به لاستهداف عوامل تسيير أو تخفيف الصراع؟	ما العوامل التي تسيير أو تخفف الصراع؟	إذا كانت س هي مصادر القوى التي تسيير أو تخفف الصراع، ما الأفعال التي تؤثر على هذه العوامل؟	ما الذي ستعمله؟ بأخذ التقييم الذاتي بنظر بالحسبان، حدد العوامل التي تسيير أو تخفف الصراع
كيف	ما هي مواردك، ووسائلك، ومصادر قوتك؟ كيف ستحدد هذه شكل جهودك؟	كيف يتجلى الصراع؟ ما وسائل ومصادر قوة أصحاب العلاقة؟	إذا كانت س هي مصادر قوة تسيير الصراع، ما الذي سيؤثر على مصادر القوة هذه؟	كيف ستحول مصادر القوة لدعم السلام؟ بأخذ التقييم الذاتي بالحسبان، حدد وضع أولويات قدراتك لتقليل مسيرات الصراع، وزيادة القدرات المحلية للسلام
متى	هل لديك القدرة للاستجابة بسرعة لنقاط الضعف أو الفرص؟	هل الأنماط التاريخية في دوائر الصراع ظاهرة؟	إذا كانت س عدد المرات التي تؤدي العنف أو العنف، ما الذي يؤثر على هذه الأوقات؟	ما الوقت الأفضل لجهودك في بناء السلام؟ بأخذ الانماط التاريخية بالحسبان، حدد للفرص الممكنة ونقاط الضعف، والمحفزات والنزعات في السيناريوهات المستقبلية

أين مكان الصراع، وما هو شكله؟

من الذي يقود الصراع، ومن الذي يدعم عملية السلام؟

لماذا العوامل الأساسية تتحفّز لإثارة الصراع وتخفيفه؟

ما العوامل المحفزة والمخففة للصراع، وما الذي يمكن فعله للتأثير فيها؟

كيف يمكن للعوامل الأساسية استخدام القوة لتأجيج الصراع أو تخفيفه؟

متى يكون الصراع قابلاً للتغيير سواء إلى الأحسن أو الأسوأ؟

يحتوي هذا الدليل على إرشادات تتعلق بعملية البحث، متضمناً ما يأتي:

- جمع مصادر البيانات الدقيقة والمعتمدة من ثلاثة مصادر. تتضمن مصادر البيانات بعض الكتب، والتقارير، والمدونات ومقالات الصحف، وتغريدات تويتر، واستطلاعات الرأي العام، واللقاءات، والمراقبات، والطرق التفاعلية التي جاء وصفها في هذا الدليل.
- تقدير جودة كل مصدر بياني. ومعرفة (تحديد) الثغرات في البيانات، والأماكن التي من الممكن أن تحتوي على معلومات غير دقيقة أو متناقضة. تحديد الفرضيات لمعرفة سبب تعرض البيانات. وإنشاء خطة لجمع المزيد من المعلومات. واختبار بعض نظريات التغيير أو «مسوغات البرامج»، التي تربط منطق العوامل المثيرة للصراع أو العوامل الداعمة للسلام بجهود عملية السلام. كيف يرى السكان المحليون شكل التغيير؟ ما قصصهم، وأمثالهم، واستعاراتهم، وأفكارهم؟ ما البحوث المتوفرة التي يمكن أن تناقش نظريات التغيير هذه من أجل المساعدة في تقييم تأثيراتها المحتملة؟
- تصميم جهود عملية بناء السلام عن طريق تحديد الأهداف الذكية التي تكون عادة محددة، مدروسة، سهلة التحقيق، واقعية، ومتناغمة مع من ستعمل، وماذا ستعمل، ومتى وأين ستقوم بتنفيذها. تتطلب عملية التخطيط استراتيجيات متطورة من أجل الانتقال من تأثيرات ضئيلة جداً إلى تأثيرات كبيرة وجوهرية، وذلك يتم بطرق مختلفة وبالتدرّج في جهود بناء عملية السلام. أخيراً، تطوير إطار عمل

منهجي يعرض الأهداف، والجمهور الأساسي، والفعاليات، والفترات الزمنية، والمخرجات، والنتائج، والتأثيرات الناجمة عن الجهود المبذولة من أجل بناء عملية السلام.

- إجراء عملية رصد وتقييم (M&E)، تتضمن قياسات قصيرة المدى للنتائج والمخرجات، وتتضمن، في الوقت نفسه، المؤثرات المتداخلة والبعيدة المدى لعوامل وبرامج متعددة لقطاعات مختلفة. وتطور عملية البحث المؤشرات والمعايير المطلوبة من أجل إدارة تأثيرات الجهود المبذولة في بناء عملية السلام وتقييمها، ومن أجل تقييم صحة نظرية التغيير أيضاً. أخيراً، إن جهود عملية السلام يجب أن تكون متناسقة ومنسجمة مع بعضها بعضاً، وذلك للتأثير في شريحة أكبر من مؤشرات الأمن الإنساني.

تعريف بناء السلام

يتضمن بناء السلام جهوداً يبذلها أشخاص كثر في الحكومة والمجتمع المدني، وعلى المستويات المحلية والوطنية والدولية لغرض تقديم المؤثرات الفورية في الصراع وأسبابه الرئيسة، قبل وقوع الصراع العنيف وفي أثنائه وبعده. يدعم بناء السلام الأمن الإنساني الذي يشعر الناس عبره بالتححرر من الخوف، والحاجة، والإهانة.

إن مصطلح بناء السلام يمكنه أن يتبنى معنيين اثنين واسعين. فباستطاعته أن يشير إلى العمل المباشر الذي يركز بالدرجة الأولى على العوامل المحركة للصراع والمخففة له. ومن الممكن أيضاً أن يشير إلى جهود التنسيق أو إنشاء قنوات للتواصل لغرض تطوير استراتيجية شاملة ومتعددة المستويات والقطاعات. تشمل هذه القطاعات المتعددة قطاع التطوير، والمساعدات الإنسانية والحكومية والأمنية والقضائية، وقطاعات أخرى ربما لا تستعمل مصطلح «بناء السلام» لوصف نفسها.

تنطلق جهود بناء السلام المانعة للصراع قبل أن يتحول الصراع إلى عنف، مثل برامج إنشاء القطاع الأمني والدبلوماسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والصحي والقانوني، وهي بدورها تقدم مصادر رئيسة لعدم الاستقرار والعنف، وهي يُصطلحُ عليها الجهود المبذولة للحد من انتشار العنف أو تجنب حدوثه وتكراره. تتوخى

جهود بناء السلام إدارة جوانب الصراع المركزية، وتهدئتها، وحلّها، وتحويلها من خلال اتّباع سياسة رسمية، ومن خلال عمليات المجتمع المدني السلمية، والحوار غير الرسمي، والتداول والوساطة أيضاً. ويتناول بناء السلام الأسباب الجذرية الاقتصادية والمجتمعية والسياسية، وكذلك يدعم الصلح من أجل منع عودة العنف وعدم الاستقرار. بالإضافة إلى ذلك، فإنّ مساعي بناء السلام تهدف إلى تغيير المعتقدات والمواقف والسلوكيات لغرض تحويل الديناميات القريبة المدى والبعيدة المدى بين الأفراد والمجموعات باتجاه التعايش السلمي.

إنّ بناء السلام هو نهج لدعم السلام بكافة الجهود التي تعمل من أجل الغرض نفسه. أمّا مساعي المجتمع التي تعزز التطور الاقتصادي، وإصلاح القطاع الأمني، والشفاء من الصدمات، فهي تساند عملية بناء السلام. لكن، ربما يكون العاملون في هذه القطاعات لا يحبذون أن يطلق على عملهم هذا مسمّى «بناء السلام». فقد لا يكون هذا المفهوم ملائماً ليطم فرضه على بعض القطاعات. بالأحرى، بناء السلام هو مفهوم شامل ومفيد لوصف سلسلة من الجهود المتناسكة. ولكن ليس بإمكان جميع البرامج التطويرية والأمنية أن تسهم تلقائياً في عملية بناء السلام. فبناء السلام عملية متميزة مقارنةً بجميع المساعي التطويرية والأمنية الأخرى. وتتضمن عناصر بناء السلام المميزة ما يأتي:

- أن تكون على دراية بتقييم الصراع على نحو مطّرد، ومفعم بالقوة، والمشاركة.
- أن تكون على دراية بحساسية الصراع، فهي تقلّل احتمال الضرر غير المقصود الذي يمكن أن يزيد من مخاطر العنف الفعلي أو الانقسام الاجتماعي.
- أن تكون مصمّمة لمعالجة محركات الصراع ومخفّفاته.
- الاعتماد على القدرات المحلية لإدارة الصراع سلمياً وحلّه.
- أن تكون موجّهة بالملكية المحلية.
- أن تكون على دراية بالحوار الاجتماعي لتحقيق الإجماع والثقة.
- شمول جميع أصحاب المصلحة من خلال التخطيط والتنفيذ.

ملحظ على المصطلحات

يرافق القبول الواسع بوجود مصطلحات مثل «تقييم الصراع» و«بناء السلام» حساسيات محلية، ورفضاً لفكرة وجود الصراع أيضاً، وهذا يجعل استعمال هذه المصطلحات صعباً في بعض الحالات. ولعل من الضروري تنفيذ تقييم صراع محكم، وعملية تخطيط بناء سلام شاملة، تتجنب استعمال بعض الكلمات مثل «vراع conflict» و«بناء السلام peacebuilding». تستطيع هذه المجموعات، بالمقابل، تبني مصطلحات ذات صلة بها، مثل «تقييم السياق context assessment» و«التطوير development»، حتى لو كانت هذه المصطلحات العامة ذات معنى مختلف بعض الشيء.

بناء السلام عملية

تحت عملية بناء السلام على تغيير الأفراد والعلاقات والأنماط الثقافية والبنى الأساسية وتبعتها عن الضرر، وأيضاً تقربها من الأمن الإنساني، كما هو موضح في الشكل 1.2.1

إن عملية بناء السلام، على المستوى الشخصي، هي عملية تغيير معتقدات الفرد ومواقفه وسلوكياته من أجل مراقبة ردود أفعاله الحركية والعاطفية تجاه الصراع وإدارتها. وتتطلب عملية بناء السلام تعلم بعض المواهب مثل أن تكون شجاعاً في مواجهة حقيقة الصراع، وواثقاً من تسهيل المواقف الحرجة وسماعها وتحويلها.

أما على مستوى العلاقات، يدور بناء السلام حول العلاقات الشخصية من أجل زيادة فهم الاختلافات والقواسم المشتركة بين الأفراد، مثل تغيير المواقف لغرض إزالة التوتر، وتعزيز التسامح، والقبول، ومعالجة الصدمات والأحزان والجرائم، وإدراك المظالم بين الناس، وتغيير مفاهيم العلاقات الشخصية.

أما على المستوى الثقافي، فإن بناء السلام هي طريقة لزيادة الوعي بالطرق غير العنيفة، ومعالجة الصراع، وإزالة التوتر، وتعزيز التسامح، والقبول بين المجموعات، وهي أيضاً عملية تغيير مفهوم العلاقات داخل المجتمع. يشير هذا المفهوم، في بعض الأحيان، إلى خلق ثقافة السلام.

أما على المستوى البنيوي، فإن بناء السلام يدور حول فهم المؤسسات والأنظمة التي تؤثر في السلم والصراع وكيفية التعامل معها، لتسهم في تغيير المواقف المتعلقة بأيّ تغيير بنيوي محتمل، ودعم المؤسسات العاملة على توفير احتياجات الفرد.



الشكل 1.2 أبعاد تحولات الصراع

التصميم الاستراتيجي لبناء السلام

- إن بناء السلام هو عملية استراتيجية تتضمن الآتي:
- تخطيطاً معتمداً، ومنسقاً، ومتمركزاً على تقييم الصراع.
 - تخطيطاً يشمل «كافة المجتمع» وضمنهم مسؤولون من جميع المستويات المؤسسية والمحلية أو المجتمعية.
 - تخطيطاً يربط المحاولات القريبة والبعيد المدى.
 - تخطيطاً يربط أنواع بناء السلام ومجالاته المختلفة، ويدعم التغييرات في العلاقات الشخصية والثقافية والبنيوية، ويدعم الأمن الإنساني.
- يكون بناء السلام عملية غير استراتيجية عندما يُدار بتوفير الدعم المالي فقط، أو عندما يكون دليل التخطيط حدساً بدهياً وغير مدعوم وملائم. فالتمويل، والقدرة التنظيمية، والجرأة في تحمّل عملية بناء السلام الاستراتيجي، قد تكون مستحيلة في بعض الأحيان. وعلى أيّ حال، تساعد العملية الموضحة في هذا الدليل على الأقل في إثارة السؤال المناسب، وخلق خيارات مدروسة.

بناء السلام والأمن الإنساني

إن تحسين الأمن الإنساني هو المهمة الرئيسة لبناء السلام. إذ من الممكن للأمن الإنساني أن يكون تنمة للأمن الوطني، أو أن يكون متعارضاً معه، كما هو موضح في الجدول 1.2. ويتطلب الأمن الإنساني التحرر من الخوف، والحاجة، للعيش بكرامة. ويشترط التقليل من التهديدات المحلية والعالمية، والمخاطر، وحالات الضعف المتعلقة بسلامة المجتمع، والتطوير، وحقوق الفرد. يهدف بناء السلام إلى حلول رئيسة لطرح العوامل البنوية المباشرة التي تسبب الخوف والحاجة والاعتداء.

تتطلب عملية الأمن الإنساني دولة تقوم على فردٍ، وعلى مجتمعٍ مدنيٍّ، ومجال عمل خاص وقويٍّ، كما هو موضح في الصورة 1.3 في الصفحة 12. إن عمل الدولة القائمة على النخبة، أو نخبوية الوجهة الداعمة لقطاع العمل الخاص من دون مجتمع مدني فعال ينتج عنه الفساد وعدم الاستقرار وانحسار حقوق الإنسان.

يقوم الأمن الإنساني على المجتمع، ويركز على سلامة الأفراد والمجموعات وبيئتهم العالمية المحيطة، وحماية كل ذلك. وعندما يعاني المجتمع من الضرر المباشر، فإن حماية العُزَل تقتضي جهوداً من أجل احترام حقوق الأفراد احتراماً كاملاً، وهذا من مسؤوليات أصحاب السلطة والسلاح، بما ينسجم مع رسالة الهيئات القانونية وروحها. تعمل المنظمات الإنسانية على مواجهة المعاناة الإنسانية، للتأكد من حصول الناس على مساعدة قائمة على النزاهة وليس على أيّ تعصب؛ وتحمي هذه المؤسسات، أيضاً، الناس من الضرر الجسدي والنفسي الناتج عن الكراهية والعنف، وتساعدهم على المطالبة بحقوقهم، وتفسح لهم المجال للعلاج والشفاء من آثار الاعتداء بطرق قد تمنع تعرضهم إلى أيّ أضرار مستقبلية.²

يمكنّ منهج عملية الأمن الإنساني السكان المحليين من تقييم المخاطر والتهديدات التي من الممكن أن يتعرضوا لها، ومن ثمّ يمنحهم فرصة تحديد بعض الاستراتيجيات الخاصة ببناء الأمن والمشاركة فيه، بدلاً من فرض تعريفات واستراتيجيات خارجية. تقدم مناهج الأمن الإنساني السؤال الآتي: «الاستقرار من أجل من ولأيّ سبب؟» إن نجاح هذه الاستراتيجيات في تحقيق الأمن الإنساني يعتمد على مدى إدراك الناس لها وسيلةً لحماية

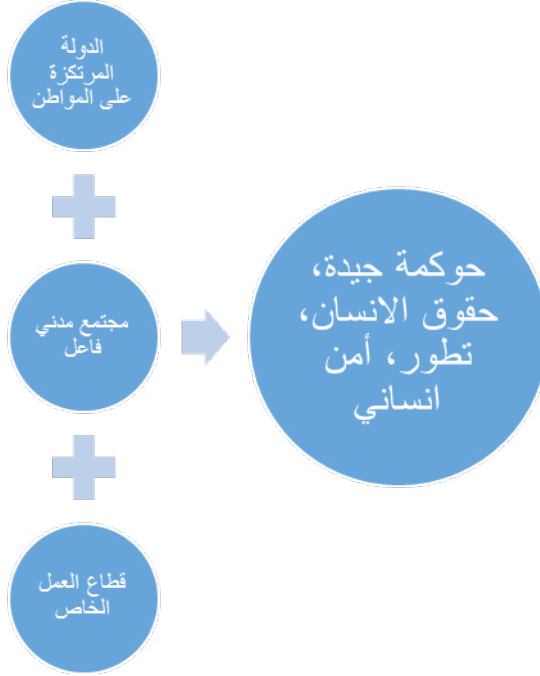
حياتهم. يتطلب الأمن الإنساني الاستقرار. لكن عندما تخدم الحكومات مصالح حلفائها بإقصاء شعبها أو قمعه، يصبح التغيير ضرورياً. ما تزال هناك العديد من الدول تُمارس القمع السياسي والتعذيب ضد شعوبها، وفرض القيود على نقل المعلومات عبر الإعلام، وتحدّ من الحريات المدنية.

الجدول 1.2 الموازنة بين الأمن الوطني والأمن الإنساني

الهدف	نموذج الأمن الوطني	نموذج الأمن الإنساني
تأمين المصالح السياسية والاقتصادية والاقليمية للأمة، كالوصول الى النفط، وبقية الموارد، أو تشجيع ايدلوجيات كرأسمالية السوق الحر	حماية رفاهية الأفراد والمجتمعات ليتمكنوا من العيش بشكل خال من الخوف، أو الحاجة أو العوز، والعيش بحرية وكرامة.	
الفاعلون	الجيش بشكل أساس	جهود على اصعدة مختلفة، في المستويات العليا والمتوسطة، والمجتمعية، متضمنة الفاعلين في الحكومة، المجتمع المدني، الأعمال، العمل الاكاديمي، الدين، الإعلام وغيرهم.
التحليل	تحليل التهديدات بشكل اساس التركيز على الإرهاب، الدول المارقة، وأسلحة الدمار الشامل	تقييم التهديدات يتضمن اسلحة الدمار الشامل، الإرهاب من الفاعلين الحكوميين وغير الحكوميين، الفقر، التفاوت الاقتصادي، التمييز بين المجموعات، الأمراض القاتلة، المواد البايولوجية والنووية، التدمير البيئي، والتغير المناخي
الميزانية	ميزانية الأمن تتجه نحو القدرات الهجومية للجيش	ميزانية الأمن تتطلب استثمارات قوية في الجهود الوقائية، متضمنة التطوير الاقتصادي، الحوكمة الجيدة، والدبلوماسية على مستويات متعددة
روابط عالمية	الأمن الوطني ينظر اليه بمعزل عن الأمن العالمي نسبياً	ينظر الى الأمن الإنساني على مترابط عابراً حدود الدول

يحدث أغلب العنف داخل الدول، وليس بين بعضها بعضاً. ويحدّد التشديد التقليدي على سيادة الدولة من الإجراءات الدولية، وذلك عندما تمارس الحكومة القمع على شعبها، أو تكون غير قادرة على حمايته خلال الحرب أو العنف الأهلي. إن مبدأ مسؤولية الحماية يوضح مسؤولية كل دولة عن حماية شعبها من الإبادة الجماعية، وجرائم الحروب، والجرائم ضد الإنسانية، والتطهير العرقي. وإذا كانت الدولة غير قادرة على حماية شعبها، يكون المجتمع الدولي مسؤولاً عن بناء قدرات

وطاقت الدولة من أجل الإنذار المبكر، وتخفيف الصراعات، وتطوير القطاع الأمني، وغيرها من الأعمال. وحين تفشل الدولة في حماية شعبها من العنف الجماعي، أو أنها تمارس هذه الأفعال ضد شعبها، يتحمل المجتمع الدولي حينها المسؤولية، ويتدخل دبلوماسياً أولاً مستعملاً مجموعة كبيرة من مقاييس السلام، وبعد ذلك يكون صارماً من خلال فرض أنواع مختلفة من العقوبات، واستخدام القوة حلاً نهائياً.



الشكل 1.3: ثلاث مكونات لدولة ذات أمن إنساني

نشاطات بناء السلام

تساعد عمليات السلام في توفير الظروف الملائمة والضرورية لخمس عناصر مهمة تتعلق بحالات الأمن الإنساني. ويوضح الجدول 1.3 العناصر الرئيسة للأمن الإنساني، ويوفر، أيضاً، أمثلة مختلفة لبرامج بناء السلام الداعمة لكل جهة، والنتائج النهائية المطلوبة. 3.

مشاكل تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام ومبادئهما

لا يوفر تقييم الصراع، في كثير من الأحيان، لمخطط بناء السلام المعلومات المطلوبة على نحو كافٍ. أمّا تمويل تقييم الصراع، فإنه يعتمد على المانحين الأجانب. ويمكن أيضاً أن تخفق طرق البحث غير الكافية في تقدير مدى تعقيد النظام المحلي المتأثر بالصراع وخصوصيته الثقافية. هنالك العديد من تقييمات الصراع التي لا تتضمن إرشادات أو طرقاً واضحة لكيفية ربط التقييم بالتخطيط. وقد أفضى البحث المتعلق بتقييم الصراع إلى أن بناء سلام أفضل لا يعتمد على أيّ رابط، بل يرى أنه عندما تقوم مجموعات معينة بإجراء تقييم للصراع، فإن عليهم أن لا يقيموا صلة بينه وبين عملية تخطيطهم.⁴ يسعى هذا الدليل إلى خلق صلات واضحة أكثر بين بحث عالي الجودة لتقييم الصراع، ومخطط بناء السلام، والإدارة، والتقييم.

الجدول 1.3: خمسة تصنيفات لبناء السلام والأمن الإنساني

مستوى التغيير	ديمقراطية مستقرة سياسيا	اقتصاد مستدام	بيئة آمنة ومضمونة	العدالة وسيادة القانون	الرفاه الاجتماعي والثقافي
	حوكمة وصناعة قرار متوقعة وتشاركية	الوصول الى الموارد الأساس تؤدي الى اعمال مسؤولة اجتماعيا	أمن شخصي وحرية في التنقل	عدالة محسوسة في العلاقات الاجتماعية ونظم العدالة	الاحترام والكرامة بين الناس من مختلف الثقافات والهويات
جهود بناء السلام تتضمن هذه الفعاليات في كل تصنيف					
السلام	بناء مؤسسات حوكمة رسمية وغير رسمية تطوير اعلام مستقل تمكين مؤسسات المجتمع المدني التي تناصر القضايا العامة	بناء البنى التحتية خلق سياسات اقتصادية عادلة ومستدامة ضمن البيئة التنظيمية والقانونية. استهداف العوائق المؤسسية للعدالة الاقتصادية	تنفيذ اصلاح قطاع الأمن خلق مؤسسات لتقييد مكونات العنف استخدام قوى الأمن لفرض مناطق وقف اطلاق النار، ومناطق السلام نزع اسلحة وتقييد المجموعات المسلحة منع وتخفيف الكوارث الطبيعية	تعزيز الأطر القانونية العادلة مراقبة حقوق الإنسان بناء محاكم مستقلة السياسات النابعة من لمجتمع بناء نظم للعدالة الاصلاحية والانتقالية	خلق مجموعات عمل عابرة للدين والعرقية لمنع العنف دعم المؤسسات الثقافية، الدينية، والإعلامية التي توفر معلومات عن العلاقات العابرة للمجموعات
	استخدام برامج الإعلام، والاماكن الثقافية والدينية لمناقشة قيم المواطنة، المساواة السياسية، والديمقراطية	استهداف ثقافة الفساد عقوبات على استغلال الحرب، وتجارة المخدرات	تعزيز الاحترام لحقوق الإنسان والقانون الإنساني تعزيز الفهم للاستدامة البيئية	استخدام برامج الإعلام والاماكن الدينية والثقافية لتعزيز الاحترام لسيادة القانون وحقوق الإنسان	استخدام برامج الإعلام، الطقوس، الفنون، الاماكن الدينية والثقافية، لتعزيز علاقات المجموعات، الشفاء من الصدمة، والسلام

خلق عمليات حوكمة بأصحاب علاقة متعددين استخدام الوساطة والمفاوضات للوصول الى حلول سياسية بناء علاقات الدولة - المجتمع بالمداخلة للسياسات	تطوير عمليات للتطور الاقتصادي القائم على المجتمع	تحسين العلاقة بين قوات الأمن والمجتمعات إدماج المجموعات المسلحة	تحشيد المواطنين للمداخلة باتجاه سياسات وقوانين عادلة ومنصفة	استخدام الإعلام والفن لتقليل التعصب حوارات بين المجموعات دعم تمكين المرأة والحساسية الجنسانية
تدريب القيادات الحكومية والمؤسسية في عمليات ومهارات بناء السلام	تدريب المواطنين في بدء ودعم الأعمال المسؤولة اجتماعيا	تدريب المواطنين على تقديم مراجعة لقطاع الأمن والمشاركة في المراقبة المجتمعية		استخدام التقاليد، والنصب التذكارية لعلاج الصدمة الفردية والجمعية

تولّد عملية تقييم الصراع، بشكل مثالي، أفكاراً قد تساعد في عملية التخطيط لما يمكن فعله بصدد الصراع. وبإمكان عملية الصراع أن تساعد في تحديد العوامل المهمة، المثيرة للصراع والمهددة له. وربما يمكن لكل عامل من هذه العوامل أن يؤدي إلى نوع مختلف من جهود عملية السلام. منها على سبيل المثال:

- إذا كان التوزيع غير العادل للثروة باعثاً على الصراع، فإن تطوير الجهود لدعم السكان المهمّشين أو تعزيز سياسات توفر فرصاً اقتصادية عادلة قد تكون جهوداً مناسبة لبناء السلام.
- وقد تكون جهود رجال الدين المخففة للصراع، وتوسيع تعليم الأديان، وعقد الورش في موضوع المصالحة والحوار، هي الاستراتيجية المناسبة لبناء السلام.
- وإذا كانت الغارات العسكرية، وتفتيش المنازل، هما المحركان على الصراع، فإن جهود إصلاح القطاع الأمني، والدعم المتعلق بتغيير الاستراتيجيات العسكرية هي الجهود المناسبة لبناء السلام.
- وإذا كانت السلطة السياسية القمعية هي المحرك على الصراع بين الطبقات، فإن

- حركة المجتمع المدني الداعم للديمقراطية التشاركية هي الجهد المهم.
- وإذا كانت الأسواق التي تديرها النساء في البلدان النامية تخفف الصراع بين الجماعات العرقية، فإن جهود بناء السلام التي تشدد على تنامي الاستقلال الاقتصادي للجماعات، وتمكين النساء هي الجهود المهمة.

ومن دون بحث دقيق في مَنْ يحرك الصراع وَمَنْ يخففه، يَرْشَحُ التخطيط عن تحيزات وإدراك محدود للجماعة. ويتطلب بناء السلام على المستوى الاستراتيجي تقييماً حذراً للعوامل المحركة والعوامل المخففة، ومن ثمّ تسويق جهود لمعالجة هذه العوامل. ويتطلب بناء السلام أيضاً صنع قرار استراتيجي حصيف من أجل تحقيق تغيير مستدام. وبحسب ما أوضحنا سابقاً، فإن بناء السلام يكون بناء استراتيجياً عندما ينسق بين فاعلين متعددين، ويعمل على مستويات متعددة في قطاعات متعددة، ويعمل على تغيير قصير الأمد وتغيير طويل الأمد. ويشير هذا النهج جملة من الأسئلة عن أَيْنَ، وَمَنْ، وماذا، ولماذا، وكيف، ومتى يكون الصراع، وذلك من أجل تصميم جهود فعالة لبناء السلام.

ربط المحليين والأجانب بعمليات تشاركية متأسسة على تحقيق المنفعة

يعمل تقييم الصراع وبناء السلام بظروف أفضل عندما يتّمان بجهود محلية أو يؤديان إلى شراكات بين المحليين والأجانب. فالأجانب هم أولئك الذين لا يعيشون في المنطقة المتأثرة بالصراع، واختاروا الانخراط فيه، فجاءوا بالموارد والخبرات، ولكن لديهم غالباً فرضيات وتخمينات عمّا يحرك الصراع ويخففه.5 ومن هنا ليس من الراجح أن يكون بناء السلام القائم على خبرة الأجانب ومصالحهم وخططهم فعالاً. إذ يتطلب تقييم الصراع وبناء السلام فرصاً للناس المحليين لتقديم قياداتهم التي تبني الاستراتيجيات، وتقديم آراء للأجانب من أجل ضمان المسؤولية المحلية في كل مرحلة من مراحل حلّ الصراع. أما أولويات المانحين، وطبيعة إدراكهم لما يجب فعله بالصراع، فهي تتجاهل آراء الناس المحليين، ممّا يفضي إلى تصور هؤلاء الناس أن برامج المانحين غير مشروعة، ومدمرة، وأنها استعمار جديد؛ أي أنها تقول إننا نعرف ما هو الأفضل لكم. وغالباً ما يجلس المخططون لبناء السلام في عواصم أجنبية

ليقوموا بتقييم الصراع بناءً على انحيازاتهم الثقافية، وفرضياتهم غير المختبرة، التي لا صلة لها بالواقع الذي يعيش فيه الناس ويخوضون فيه الصراع. ويفرض مخططو بناء السلام الأجانب أطراً زمنية، وخطوات لجهود بناء السلام. ويشدّد هذا الكتاب على التقييم الذاتي، والشراكات المحلية والأجنبية، من أجل معالجة هذه المشكلات.

البؤرة المتأسسة على الموارد

لا يشدّد تقييم الصراع، في الغالب، إلّا على المشكلات المحلية. ويشمل هذا الكتاب بؤرة تشدد على الموارد الداخلية المحلية من أجل السلام. فهي تخطط الإمكانات والحلول فضلاً عن المشكلات. وعندما يصبح الصراع هو البؤرة الأبرز، يبدأ الناس بالاعتقاد بأن واقعهم ثابت لا يتغير. وهذا التصور يلغي قوتهم وإرادتهم ويؤثر في التغيير. وبعض الناس المحليين يرون بليّتهم غير قابلة للتغيير. ولكن في كلّ وضع مهما كان، هناك من الناس، منهم رجال الدين والحكومة والأكاديميون والإعلاميون، من يواجه العنف ويدعم المصالحة عبر المنابر التقليدية، ووسائل الإعلام، والحوار الاجتماعي. ويفترض النهج الإيجابي لبناء السلام أن هناك قدرات محلية من أجل بناء السلام.6 يتضمن هذا التقييم عوامل، ومؤسسات، وعلاقات، وتقاليّد، وشخصيات مهمة، و«موارد» أخرى تدعم السلام.

مصالح الأجانب وإنجاز أهداف المانحين

غالباً ما تسهم قدرات الأجانب، ووصاياهم، ومصالحهم الذاتية، وأولوياتهم في تشكيل برامج بناء السلام. وبعض تقييمات الصراع هي مجرد تكهن لجماعات ترى أن منهجها في بناء السلام يمكن أن يكون ناجحاً.7 ومن النادر أن تبقى صالحة الحلول الآتية من الخارج. والمجموعات قد تودّ أن تسمع ما تريد أن تسمعه من تقييم، أو أنها تريد أن تجري تقييماً لمجرد إنجازه فحسب، أكثر ممّا هم يريدون تصميم عملية سلام فعالة. فثمة الكثير من عمليات تقييم الصراع التي تستند إلى فرقٍ خارجية التي تذهب سُدى في الأوضاع المتأثرة بالصراع من دون معرفة اللغة أو الثقافة، أو التاريخ الديني، والسياسي، والاقتصادي، والاجتماعي. قد تقابل هذه «الفرق من الخبراء» مجموعة

من المحليين، لكن المجتمع المدني المحلي ينتقد هذه المنهجية في البحث، ويتذمر من كون المانحين والمجموعات الأجنبية «يأتون لعمل تقييم وهم يعرفون سلفاً ما يريدون أن يفعلوا» وترى منظمات المجتمع المدني في مناطق كثيرة من العالم أن الحكومات تراهم «منفذين» لمشاريع أكثر ممّا هم أصحاب بصائر فيما يتعلق بجذور الصراع، وأصحاب افكار في وضع برامج لمعالجته. وهذا النهج يفضي إلى أن يكرّر مانحون مختلفون التجارب نفسها، فيسالون الناس المحليين أنفسهم أن يشاركوا في تقييمهم للصراع. يضع هذا الكتاب القيادات والمنظورات المحلية في واجهة تقييم الصراع، وتخطيط بناء السلام، ومراقبته، وتطوره.

الملكية المحلية

يُبرزُ هذا الكتاب أهمية الملكية المحلية وشمول الناس المحليين، الذين يجب أن يروا بناء السلام داعماً لرؤيتهم للسلام، والأمن، والاستقرار، والعدالة. فالناس المحليون ليسوا فقط ضحايا أو منفذين لخطط الآخرين في بناء السلام. بل هم فاعلون أساسيون يسهمون في تقييم الصراع وبناء السلام. أما تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام للذات لا يُشركان الناس المحليين، أو يشركان ممثلين محليين رمزياً، فسوف تؤثر سلباً على دقة التقييم وفاعلية بناء السلام. يستمدّ هذا الكتاب نهجاً متنوعاً للتقييم وبناء السلام من العالم، ويمكن للباحثين تبنيّه لاستعمالها في مواطنهم.

التقييم الذاتي بوصفه جزءاً من التخطيط

تفترض عمليات تقييم الصراع أن خبراء الصراع الخارجي إنما يأتون لتقييم صراع مجتمع آخر وحلّه بوصفهم أجنب محايدين. يؤكد هذا الكتاب أهمية التقييم الذاتي لكلّ من المجموعات المحلية ومجموعات الأجانب التي تقوم بالتخطيط لبناء السلام. فما الرأسمال الاجتماعي يتخذونه مع أصحاب المصلحة في الصراع؟ وكيف تشكل مهارة مجموعة التخطيط والقدرات المالية تخطيط بناء السلام؟ وكيف يرى أصحاب المصلحة المحليون المجموعات التي تخطط لبناء السلام؟ وما حدود ما يستطيعون فعله استناداً إلى تصوراتهم المحلية لمصالحهم ومقاصدهم؟ ما المصالح

السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، لأولئك الذين يعملون على شكل من أشكال جهود بناء السلام؟ وهل تتداخل هذه المصالح أو تتعارض مع مصالح الناس المحليين في الأمن الإنساني؟

يساعد التقييم الذاتي مجموعة تخطيط بناء السلام في تحديد ما يمكن أن تفعله وما لا يمكن أن تفعله. لأن مجرد الحاجة إلى نمط معين من جهود بناء السلام لا يعني أن أي مجموعة كانت يمكن أن تنجزه. إذ تؤثر هوية مجموعة التخطيط لبناء السلام في رؤية المحليين ودعمهم لجهود بناء السلام هذا. ففي بعض الأماكن، من الصعوبة بمكان للمحليين أن يثقوا بجهود حكومتهم في بناء السلام. وبعض الحكومات لا تثق بجهود منظمات المجتمع المدني. وبعض الناس يفترضون نمطياً أن وكالات الحكومات الأجنبية العاملة في الأوضاع المتأثرة بالصراع إنما تعمل خدمةً للمصالح السياسية والاقتصادية للنخبة. وهذا الافتراض يجعل من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، أن يثق الناس بأن الحكومات الأجنبية لديها نوايا حسنة في استتباب الأمن.

القدرات المطلوبة لإجراء تقييم الصراع

من الضروري أن يكون لدى أي مجموعة تقوم بتقييم الصراع مهارات متنوعة في منظماتهم أو في الشراكات التي تشكلها مع منظمات أخرى. في الحقيقة، هناك ثلثة من المجموعات لديها أغلب المهارات، ولكن معظم المجموعات بحاجة إلى مزيد من القدرة والكفاءة في مجال واحد أو أكثر. ويميل المحليون والأجانب إلى أن يكونوا في سعة في استعمال الشراكات منهجيةً متكررةً لتنفيذ تقييمات الصراع.

وتشمل المهارات الرئيسة لتقييم الصراع:

- القدرة على تأسيس شبكات محلية، وعلاقات مع أولئك الذين باستطاعتهم المساعدة في التنظيم والمشاركة في المقابلات، ومجموعات النقاش.
- معرفة اللغات والثقافات المحلية.
- القدرة على السفر إلى المناطق التي تجري فيها البحوث.
- القدرة على تصميم منهجيات البحث الصارمة وتنفيذها.

- القدرة على تجميع البيانات في معرفة أولويات المعلومات وتحديدها.
- معرفة القواعد والكتابة لتكوين ورقة رسمية تلخص التقييم وخطط بناء السلام.
- الوصول إلى الجهات المانحة التي يمكنها تمويل مساعي تقييم الصراع وبناء السلام، وتنظيم تقييم الصراعات وبناء السلام.
- الوصول إلى صانعي السياسات لضمان حصولهم على توصيات السياسات الناجمة عن عمليات تقييم الصراع، وعمليات بناء السلام. ويجب على المحليين والأجانب إيجاد طرق للاعتراف بأهلية كل منظمة. وقد يأتي الأجانب بتجارب وقدرات نسبية في إدارة المشاريع، إضافة إلى رأسمال يسمح لهم بإجراء التعبئة السياسية المتعلقة بالصراع. في بعض الحالات، قد يُنظر لبعض الأجانب على أنهم أكثر حياداً من المحليين. ومن المحتمل أن يكون لدى الأجانب على المدى الطويل الالتزام والثقة بالعلاقة مع الآخرين من السكان المحليين، ولديهم المرونة في التجول في جميع أنحاء المنطقة، ولديهم المهارات اللغوية، والفهم الأفضل للثقافات والأديان المحلية، فضلاً عن التاريخ السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمنطقة.

المحليون يجرون التقييم الذاتي

كل من ينتمي إلى هوية مختلفة هو دخیل على حياة الآخرين في المنطقة المتأثرة بالصراع. أما الأشخاص الذين يعيشون في المنطقة المتأثرة بالصراع فهم جزء من الحالة المحلية، يرون أشياء كثيرة عن حالتهم التي لا يعرفها الأجانب. وقد يكونون مرتبطين أيضاً بفئة واحدة بحكم هويتهم الجماعية، ولذلك قد يحتاجون إلى استراتيجيات لضمان وجهات النظر المحلية المتنوعة، وهي جزء من جميع عناصر تقييم الصراع، وتخطيط بناء السلام، ورصده وتقييمه. في العديد من البلدان، هنالك قادة المجتمع المدني الذين يعتمدون على الأجانب بوصفهم شركاء مطلعين على مواطن الأمور، إلا أن هؤلاء القادة قد يمثلون، أو لا يمثلون، الواقع المتنوع للمجتمع المدني.

يمكن أن يكون المحليون متحيزين أيضاً، ونتيجة لذلك لا بدّ من الوصول إلى الآخرين من الناس المحليين الذين ينتمون إلى هويات أخرى، ويعيشون في مناطق

أخرى، ولديهم لغات أخرى، ومن فئات عمرية أخرى، وما إلى ذلك. «المحليون» تعبير نسبي، ويتصرف بعضهم كحراس يقررون السماح لبعض الشركاء تأسيس العلاقات، ومعرفة الحالة المحلية. وهؤلاء يظلون على مسافة من مصالح المحليين الآخرين من الراغبين في جذب الأجانب الذين يدعمونهم في الصراع. ويمكن للمحليين أن يكسبوا النفوذ والسلطة السياسية والمالية. قد يتنافس المحليون مع بعضهم بعضاً لكسب نفوذ مع الأجانب، وكسب المزيد من القوة، ليكونوا حراساً في مجالهم.8

ويمكن للمحليين أن يديروا تقييمات الصراع عندما يؤدون أغلب الأدوار من خلال الإمكانيات اللازمة لإجراء تقييمات الصراع. ويمكن لبرامج بناء القدرات دعم القدرات في منهجيات البحوث، ومهارات الكتابة، وفهم المانحين، والحكومات الأجنبية، بما فيه الاتصال بشأن توصيات تقييم الصراع من أجل تغيير السياسات المتعلقة ببناء السلام.9

إجراء الجهات الخارجية التقييم الذاتي

يجب أن يرى المحليون دائماً أن من الممكن ألا يكون هناك دور لهم في بناء السلام، وأن حسن نوايا جهودهم قد تكون لها آثار سلبية على السكان المحليين. ويفتقر معظم الأجانب الذين يأتون المناطق المتأثرة بالصراع إلى فهم المجال الثقافي والسياسي والديني والاقتصادي والاجتماعي المحلي. وقد لا يثقون أيضاً بالمصادر الداخلية. وكثيراً ما يأتي الأجانب من بلدان كانت لها سياسات استعمارية تعدّ السكان المحليين «رعايا»، أو حتى أقلّ من بشر. نشأ العديد من الأشخاص في البلدان الخاضعة للسيطرة الاستعمارية وهم يحملون ذكريات حيّة عن التمييز السافر والعنصرية. ويدعم الأجانب الناس المحليين بطريقة هادفة ومثالية، لكن في الواقع، يجد البحث أن في العديد من مساعي بناء السلام الأخيرة التي تقودها شركات بين الأجانب والمحليين سلوكاً يرى فيه المحليون أن الأجانب لا يحترمونهم، من هذا السلوك10:

- فرض القيم الغربية، وازدراء للثقافات المحلية والقيم الدينية.
- إظهار العجرفة وسلوك إننا نعرف ما هو الأفضل لك.
- إظهار المحليين بصورة غير لائقة.

- إذلال الأشخاص والإساءة إلى تقاليدهم المحلية.
- عدم الإنصات إلى أفكارهم في أثناء تقييم الصراع، فهم بالأحرى يريدون التشاور فقط بعد الحصول على الموافقة على المشروع، أو أنهم يبحثون عن شركاء محليين «منفذين» للمشروع المصمّم أجنبياً.
- الفشل في فهم كيف أن سياسات بلدانهم تؤدي إلى الصراع في المنطقة.
- التركيز على الحلول السريعة للإصلاح بدلاً من البحث في الجذور التاريخية للصراع.
- الافتقار إلى إشراك السكان المحليين في المسؤولية، والتملّص حين تفاقم الأزمة.

شراكات المحليين والأجانب

يدرك منهاج «المجتمع بأسره» أن بناء السلام غالباً ما يحتاج المحليين والأجانب للعمل معاً، بما في ذلك المنظمات الدولية، والحكومات، والمجتمع المدني الدولي، والمجتمع المدني المحلي. وينبثق الأمن الإنساني من مزيج من دولة المواطنة وقادة المجتمع المدني الذين يستكملون عمل الحكومات، ويشاركون الحكومات في المسؤولية والحكم الشفاف. 11 إن منظمات المجتمع المدني هي مجموعات من المواطنين لا ينتمون إلى الحكومة، ينظمون أنفسهم من أجل المصلحة العامة. أما منظمات المجتمع المدني الدولية الخارجية منها والداخلية فهي منظمات مستقلة عن الحكومة، وتضع خططها الخاصة لتلبية الاحتياجات البشرية، وتحسين نوعية الحياة.

المصالح الوطنية، والمصالح الذاتية، والأمن الإنساني

نادراً ما يُنظر إلى بناء السلام على أنه محايد. فالناس في خضم الصراع يكونون في موقف مريب وضعيف. ومن المرجح أن يثيروا أسئلة ويستتجوا أحكاماً من داخل الصراع أو خارجه، إذ لديهم الرغبة في تنفيذ بناء السلام في مجتمعهم أو بلدهم. إن للمجموعات التي تباشر بناء السلام المصالح الآتية:

- دعم حقوق الإنسان والأمن الإنساني.

- متابعة المصالح السياسية والاقتصادية الضيقة لفئة هويتهم الذاتية.
- اكتساب التمويل المالي لاستمرار وجودها التنظيمي.

على سبيل المثال، في جمهورية سريلانكا الديمقراطية الاشتراكية، هناك مصالح في تمويل بناء السلام ودعمه، تخصّ الأمن الإقليمي، وحركة متمردي نمور التأميل - إيلام التي تعدّ منظمة إرهابية، وكذلك بيع المعدات العسكرية للحكومة السيريلانكية، ومنع اللاجئين، كل ذلك يمكن أن يسهم في زعزعة استقرار البلدان الإقليمية، وحقوق الإنسان، واحترام القانون الإنساني الدولي، والحدّ من الفقر، وتخفيف المعاناة الإنسانية. 12

ينبغي أن تؤدي مساعي بناء السلام إلى تعزيز الأمن الإنساني الذي يركز على المواطنين، ويركز على احترام الأشخاص والمجتمعات المحلية والبيئة العالمية. ومن نهج الأمن الإنساني تمكين السكان المحليين لمعرفة مواطن الضعف والتهديدات، ثم المشاركة في بناء الأمن بدلاً من فرض تعريف ونهج خارجيين.

وفي مجال متأثر بالصراع، تقوم الحكومات بتصميم مساعي بناء السلام، إضافة إلى سياساتها الاقتصادية والعسكرية، مع مراعاة مصالحها الوطنية الخاصة. وفي بعض الأحيان، تتداخل هذه المساعي مع الأمن الإنساني للسكان المحليين، وأحياناً لا تتداخل. إن السكان المحليين حساسون جداً من الأجانب تجاه مصالحهم الذاتية. وعلى مدى العقود والقرون الماضية، جاء الأجانب إلى مناطق المحليين من أجل الغزو، واستغلال الموارد، أو إجبار السكان المحليين على تغيير عقائدهم الدينية وأوضاعهم الاقتصادية. وغالباً ما يسأل السكان المحليون: «هل يعتقدون أننا أغبياء؟» ردّاً على مساعي الأجانب إلى تشتيت انتباه الجمهور المحلي عن مصالحهم الوطنية. 13 تنتشر الإشاعات ونظريات المؤامرة بسرعة إذا لم يكن البرنامج أو الشراكة شفافة، وتفصح عن مصالحها ونواياها. ويحسن الجانب صنعاً في وضع مصالحهم الذاتية أولاً، والانخراط في حوار مع المحليين عن كيفية تداخل هذه المصالح مع تصوراتهم عن الأمن الإنساني.

الديمقراطية والدبلوماسية العامة

غالباً ما يتمتع الناس المحليون بخيارات قليلة بصدد رغبة المانحين والمخططين لبناء السلام في المجيء إلى بلدهم. وعندما يُهمل المحليون عمليات تقييم الصراع السياسي وعمليات صنع القرار، يرسل الأجانب رسالة مفادها أنهم يمكن أن يقللوا جهود الدبلوماسية العامة التي تعزز الديمقراطية. أما الأجانب الذين يصممون جهود بناء السلام من دون إشراك المحليين واحترامهم يرسلون رسالة واضحة جلية تقول إن الهدف ليس دعم الديمقراطية. فالديمقراطية تقتضي مجتمعاً مدنياً متنوعاً وفعالاً، يشارك الحكومات، ما أمكن ذلك، في تقييم الصراع وإنجاز عملية بناء السلام. 14 ومن حيث الجوهر، للناس المحليين الحق في أن يكون صوتهم مسموعاً من أجل أن يشاركوا في الإشراف على عمل الأجانب والتعليق عليه في عقر دارهم ومجتمعهم. 15 فالديمقراطية وسيلةٌ وغايةٌ. وتدرك صناعة السياسات الديمقراطية أن دعم الأنظمة السياسية الديمقراطية يتطلب التدريب على العمليات والمبادئ الديمقراطية في جميع إجراءات التدخل الخارجي في مناطق الصراع.

تعارض في تقييمات الصراع لدى المحليين والأجانب

على الرغم من أن المحليين (مثل منظمات المجتمع المدني المحلية) والأجانب (مثل الحكومات الأجنبية) يستعملون أطراً متشابهة لتقييم الصراع، ويسألون أسئلة متشابهة في المقابلات والمجموعات، يبدو أنهم يجمعون معلومات متعارضة ويتلقون أجوبة مختلفة في أبحاثهم. فقد كانت هناك تعارض في تقييمات الصراع التي أنجزها المحليون والأجانب العاملون في المنطقة نفسها. وفي بلدان عديدة حول العالم، يخلص الأجانب والمحليون إلى نتائج مختلفة أشد الاختلاف عما يسبب الصراع أو يخفف. وتشكي منظمات المجتمع المدني المحلية حول العالم من أن المنظمات الدولية والمانحين الأجانب لا يفهمون ظروفهم المحلية.

ففي أفغانستان، أنجز المانحون، المحليون والأجانب، تقييمات للصراع مستعملين أطراً مفهومية متشابهة، ولكن نتائجهم جاءت مختلفة. فقد وجد المانحون الأجانب، مثل برنامج مساعدات الولايات المتحدة USAID، أن البطالة كانت تثير الصراع،

ولذلك خصصوا مبالغ كبيرة من الأموال لمشاريع خلق فرص العمل.16 ووجدت مراكز الأبحاث المحلية أن فساد الحكومة والتجارب السلبية مع الجنود الأجانب في مدهماتهم الليلية وتفتيشهم للمنازل، كانت هي الحافز على التمرد.17 ولذلك أوصت مراكز الأبحاث بمعالجة هذه المحركات على الصراع.18

في عدد من بلدان شرق أفريقيا، دفع المانحون منظمات المجتمع المدني إلى إجراء برامج حوار اجتماعي بين القبائل المتنازعة. لكن تقارير منظمات المجتمع المدني المحلية ومراكز الأبحاث تفيد أن فساد الحكومة والحاجة إلى إصلاح الأراضي هي المحركات الأساسية على الصراع.19 أما منظمات المجتمع المدني المحلية التي تحظى بمعرفة عميقة بالظروف المحلية، وعندها أفكار واضحة عما يحتاجه دعم السلام، فقد أهملوا في عمليات تقييم الصراع، أو طُلب إليهم الموافقة على التقييم بعد أن قرّر المانحون سلفاً ما يريدون فعله. كانت الحكومات الأجنبية المانحة، التي أرسلت فرقاً لتقييم الصراع في البلدان من أجل تحديد ميزانيات المساعدة ومنحها الأولوية، مترددة في الإصغاء إلى منظمات المجتمع المدني المحلية، ما دامت قد عملت طويلاً على تطوير أهداف وسياسات، واستحصل موافقة على الميزانية، وإرسال مقترحات للعمل. هذا التباين في تقييم الصراع بين المحلي والأجنبي كان يعني أن العلاقة بين المانحين والمنفذين عانت من التنسيق في العمل.20

استجابة لهذه الفجوة الواسعة في الفهم بين الأجانب والمحليين، نشرت منظمتان كبيرتان للمجتمع المدني، معنيتان ببناء السلام (وهما: SaferWorld و Conciliation Resources)، تقارير تحت عنوان: منظورات بناء السلام لدى الناس. تتوخى هذه التقارير مساعدة الحكومات وصناع القرار على فهم كيف يرى السكان المحليون صراعاتهم، وبماذا يوصون المانحين الدوليين أن يفعلوا ليدعموا نهج استراتيجية لبناء السلام.21

استعمال نهج مستندة إلى النظام للتنسيق بين أصحاب المصلحة والقطاعات المتعددة

طوّر مجموعة من المنظرين من متخصصات متنوعة، في منتصف العام 1900، إطاراً نظرياً جديداً سُمّي نظرية الأنظمة، أو السبرانية (علم الضبط) cybernetics، أو

نظرية التعقيد، أو التآزر synergetics. وطبقاً لهذا الإطار، فإن كل شيء يوجد في علاقة بيئية،²² مثل العلاقة بين الأعضاء في البيئة البيولوجية، والعلاقة بين أجزاء الحاسوب، والعلاقة بين أعضاء الجسم البشري. والنهج المتأسس على الأنظمة هو نهج ما بعد النظرية، أو هو الإطار الشامل لتحليل. ونظرية الأنظمة هي نظرية شمولية تشدد على الكل، بدلاً من الأجزاء. ويعتقد منظرو الأنظمة بأنه لا يمكن فهم جزء من نظام معين إلا بوضعه في علاقة مع الأجزاء الأخرى. وقد نجم النهج المتأسس على الأنظمة بالنسبة لتقييم الصراع وبناء السلام من دراسة الأنظمة المعقدة.²³

يتبنى هذا الكتابُ النهج المتأسس على الأنظمة من أجل تقييم الصراع، آخذاً بالحسبان أهمية فهم النظام كله بدلاً من العناصر المنفردة للصراع. هذا النهج لتقييم الصراع وتخطيط بناء السلام يقرّ بالتعقيد ويأخذه بالحسبان. إذ ينظر النهج المتأسس على الأنظمة من أجل تقييم الصراع إلى العلاقات بين البشر، والمؤسسات التي يقيمونها، والنماذج الاجتماعية للعلاقات بينهم، وإلى بيئتهم.

التقييم المستمر للنظام الدينامي المعقد

إن الصراعات أنظمة لها عناصر دينامية. والأنظمة عمليات، تتغير دائماً وتتكيف مع التغيير. والنهج المتأسس على الأنظمة يذكر الباحثين بأن الصراعات تتغير يومياً عند حدوث الحوادث. فلا يكفي تقييم صراع واحد لتحقيق بناء سلام استراتيجي فعال. ولا يأتي مشروع بناء سلام واحد بسلام دائم. يرى هذا الكتاب أن التعلم والبحث في مسائل النظام المتأثر بالصراع والتخطيط لبناء السلام إنما هو تعلم وبحث مستمرّان.

ليس هناك جزء واحد من أجزاء النظام يسيطر على الأجزاء الأخرى. فكل جزء من أجزاء النظام يؤثر في الأجزاء الأخرى. غالباً ما يقدم الإعلام السائد والقادة السياسيون تحليلات بسيطة عن «السبب والنتيجة» في مسائل الصراعات، من قبيل: «الأشراهم سبب الصراع، والأخير يستخدمون القوة العسكرية لقتل الأشرار». إذ يرى سبب الصراع غالباً متعلقاً بمجموعة من الناس، والتحليل لا يقتضي فهم السياقات الثقافية المحلية المعقدة. ينأى النهج المتأسس على الأنظمة عن التوجّه إلى اللوم في الصراع الذي يعزل قادة معينين (بن لادن مثلاً) أو مجموعات (القاعدة).

في الواقع، أغلب الصراعات لها أسباب متعددة تتفاعل فيما بينها، مولدة دورة من الأسباب والنتائج الدينامية. ويدرك النهج المتأسس على الأنظمة أن تحديد «العدو» أو محوه لا يرجح معه تغيير ديناميات الصراع إذا ما بقيت عوامل الصراع الأساسية. بدلاً من ذلك، ينظر النهج المتأسس على الأنظمة لنظام السباب والنتائج ككله، وللتفاعل بين المجموعات.

يتطلب تقييم الصراع «نظرة» إلى النظام الاجتماعي المعقد الذي يحدث فيه الصراع. وتؤثر بعض العوامل في بعضها بعضاً، مثل اللامساواة، سهولة الحصول على السلاح، ندرة المياه، القادة المتطرفون، والحكومات القمعية. ولا يمكن فهم المنظمات الإرهابية والحكومات القمعية إلا في السياق المشترك بينها. ويمكن أن يساعد النهج المتأسس على الأنظمة في تقديم نظرة عن العناصر الحرجة كلها التي تديم الصراع أو تسببه.

تأثيرات النظام على المستوى الأكبر

تحدث الصراعات في الأنظمة المعقدة. ومن النادر أن تعزز جهود بناء السلام الصغيرة التغير النظامي على المستوى المحلي والدولي. وثمة العديد من تقييمات الصراع تتبنى الصراعات على المستوى الأصغر بين الجماعات الإثنية والدينية من دون النظر إلى القوى الدولية التي تثير الصراعات المحلية، مثل تجارة السلاح، والعولمة، والتغير المناخي. إن تقييم الصراع المتأسس على النظام نافع في رسم ديناميات الصراع على المستوى الأصغر والأكبر. ولابد لعمليات تقييم الصراع من أن تضع نظاماً للصراع نفسه وأصحاب المصلحة فيه، وتاريخه، وكيف أن الصراع في المستوى المحلي يكون مدرجاً في الصراعات الأكبر. وتساعد الخرائط البصرية للنظام في معرفة كيف يرتبك أجزاء النظام بعضها ببعض. على سبيل المثال يأخذ نهج الأنظمة بالحسبان الأسباب التي جعلت جماعة معينة في أوغندا تعاني من النماذج الاقتصادية العالمية في استخراج الموارد وتجارة السلاح. يتطلب نهج الأنظمة للتخطيط لبناء السلام استراتيجية من أجل التأثير في الأنظمة المعقدة والكبيرة.

استعمال عدسات التقييم من أجل الرؤية، بدلاً من الأدوات من أجل المشاركة

تصف غالباً استعارة الأدوات وصندوقها عناصر تقييم الصراع. وتوحي استعارة الأدوات أن التقييم يتطلب تفكيك الصراع مثلما يستخدم أحدهم مفكاً لفتح صندوق مغلق. يستعمل هذا الكتاب استعارة العدسات بدلاً من الأدوات. إذ تساعد العدسة في الكاميرا على التقاط صورة أو منظر. ويستخدم المصورون عدسات مختلفة ليروا بها رؤى مختلفة للعالم ويحفظوها. أما المكبرة فهي عدسة تتيح رؤية واضحة لعناصر معينة من الصراع في الوقت الذي تغطي عناصر أخرى. وبالطريقة نفسها تساعد عدسات التقييم المختلفة في تقديم وجهات نظر مختلفة للنظام المتأثر في الصراع. تبرز العدسات المختلفة في هذا الكتاب عناصر مختلفة للصراع. وتتضمن عمليات تقييم الصراع عناصر عديدة لأن كل عدسة تسلط الضوء على جزء مختلف من الواقع، مثل: الجوانب الاجتماعية والنفسية والاقتصادية والسياسية. وإذا صار التركيز عنصر واحد فقط فقد يؤدي ذلك إلى خلق فهم مشوه وغير ملائم للصراع، ويؤدي إلى نتائج ثانوية غير مقصودة.

مراكز الجذب ومحفزاته:

منح الأولوية للمعطيات في المعرفة

تنتج أدوات تقييم الصراع عوامل كثيرة وفاعلين منخرطين في الصراع من دون طريقة لوضع أولوياتهم. ويساعد نهج الأنظمة لتقييم الصراع المخططين في معرفة مراكز الجذب ومحفزاته. ومركز الجذب هو جزء من النظام الذي له تأثير على الأجزاء الأخرى. ويمكن أن يغطي التأثير المسائل المالية والأخلاقية والمادية، وكذلك القدرة على الفعل على نحو حر من دون عقوبات صارمة وارتدادات تقوم بها الأجزاء الأخرى في النظام. إن مركز الجذب في العديد من السياقات هو مركز المعلومات. وغالباً ما تدمر القوات العسكرية نظام إذاعة الأخبار التابعة للمعارضة لأنهم يعدونهم مركز جذب له تأثير عال على كيفية استجابة الناس امام القوات الأجنبية.

يتوخى تقييم الصراع معرفة المراكز المهمة للجذب أو المحفزات والمهدئات

الأساسية للصراع في نظام يبدو أن له تأثيراً أكثر على الصراع. ويمكن أيضاً أن يكون مركز الجذب في نظام الصراع جزء من نظام عرضة للانهييار، أو أزمة، أو له تأثير إيجابي أو سلبي محتمل، مثل جهود الوساطة والانتخابات.

يساعد نهج الأنظمة لتقييم الصراع في غربلة المعلومات وتحديد أولويتها عن طريق مساعدة المخططين في رؤية العلاقات والديناميات بين الفاعلين الأساسيين الذين يثيرون الصراع ويهدّدونه ضمن نظام متأثر بالصراع. تغربل أيّ عملية جيدة لتقييم الصراع كثيراً من المعطيات من أجل منح الأولوية لفاعلين يثيرون أو يهدّدون الصراع من دون التضحية بالكثير من التعقيد وفقدان أفكار مهمة. وهكذا يمكن للمخططين العمل على قدر من المعلومات يمكن إدارته. إذ تسبب التهمة بالمعلومات والقوائم الطويلة الفاعلين إلى خلق اضطراب يجعل التخطيط بالغ الصعوبة. تكون المعلومات مفيدة عندما يمكن تصنيفها وربطها بالمعلومات الأخرى تقسيمها على أساس الأولوية. يساعد هذا الكتاب عن تقييم الصراع في خلق معرفة وتقديم معلومات مأخوذة من قائمة طويلة من المعطيات غير المصنفة بحسب الأولوية.

تتيح رؤية العلاقات والديناميات بين العوامل للمخططين أن يضعوا برمجة تقلل من كلفة البرامج وتزيد من فعاليتها، وذلك عن طريق بناء قائمة أوسع من الأهداف في كل برنامج أو مشروع. على سبيل المثال، يتضمن برنامج مالي للقروض الصغيرة في العراق شرطاً أن تذهب القروض لأعمال تابعة لمقاولين من إثنيات متعددة، وهكذا يكون تحفيز الناس على العمل معاً عابرين بذلك خطوط الصراع، ومنجزين أهداف التطور الاقتصادي. يختلف هذا النهج عن خلق برامج من قوائم طويلة من الفاعلين لم تصمم لتعرف علاقاتها بعضها ببعض.

يجب التنبيه على أن سلوك شخص معين وخياراته وسياساته يمكن أن تكون محركات أساسية ومراكز جذب للصراع، وثمة درس مهم آخر مستخلص من عمل الأنظمة وهو أن كل جزء من النظام له التأثير الأكبر على سلوكه الخاص. والطريقة الأسهل لتحويل النظام هي أن نركز على تلك الأجزاء القريبة منا. وعلى الأغلب تتغاضى خطط بناء السلام أيضاً عن التقييم الذاتي الذي يبين كيف أن جماعة معينة تسهم في الصراع، وتركز بدلاً من ذلك على تغيير الجماعات الأخرى.

مستودع البرنامج والتأثيرات غير المقصودة؛ النتائج الثانوية

إذا لم يفهم المخططون ديناميات النظام المعقد، فقد تبرز في البرامج المخطط لها تأثيرات غير مقصودة ونتائج ثانوية تغذي العنف والانقسام بين الجماعات. لتأمل مثالين هنا. أولاً، قد يأتي برنامج تطوير اقتصادي باستثمار أجنبي يعالج البطالة التي تثير الصراع. ولكن قد يكون لهذا النهج تأثيرات ثانوية تزيد من فساد الحكومة التي تكافئ بعض الجماعات وتعاقب أخرى من دون فهم القدرات المؤسسية ومراقبتها لمعرفة مسار الاستثمار. ثانياً، قد يمكن برنامجاً لإنعاش المصالحة بين العشائر وجهاء العشائر من وضع برامج تطوير عابرة للعشائر. ولكن قد يفضي برنامج لفرض نماذج تقليدية من السلطة وصنع القرار إلى إحداث نتائج جانبية في فهم جهود تعزيز صنع القرار الديمقراطي في مواقف يكون للنساء والشباب فيها مشاركة في القرار التي يؤثر في حيواتهم.

تقدم أنماط البرنامج حلولاً لمشكلات تثير الصراع من دون فهم السياق الأكبر أو التفكير خارج نطاق مجالهم. يركز بعض المخططين على العوامل البنيوية التي تثير الصراع. ويركز آخرون على قضايا نفسية واجتماعية وثقافية. ويؤكد هذا الكتاب الحاجة إلى تنسيق وتخطيط استكمالي لبناء السلام الاستراتيجي الذي يتوجه إلى النظام الوسع، وفي ضمنه القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعدالة والأمن.

تخطيط برامج متعددة القطاعات

يتطلب بناء السلام برمجة منسقة من فاعلين متعددين في قطاعات متعددة ومستويات متعددة من المجتمع لمعالجة محركات الصراع ودعم القدرات المحلية من أجل السلام. وينبغي التخطيط المتكامل في القطاعات المتعددة في وعي السياق في نظام معين. على سبيل المثال، يدخل برنامج التعليم الصحي أهداف تحويل الصراع وتمكين المرأة بإدراج النساء من مجموعات عرقية منقسمة في برنامج من أجل بناء قدراتهن على توفير العناية الصحية لمجتمعاتهن. إذ تأخذ البرامج الإدماجية بالحسبان تنوع العوامل الأساسية الأخرى، من قبيل الجنس، والصدمة، والعدالة، والثقافة، والبيئة.

- يقسّم بناء السلام ذو الحساسية تجاه الجنوسة المعطيات بالنسبة للرجال والنساء في عمليات تقييم الصراع، وينظم العلاقة بين العنف ضد النساء والانقسامات الاجتماعية الأوسع، ويتحرى تأثير أدوار الجنوسة على أنماط العنف التي تواجهها النساء، ويضمّن استراتيجيات تمكين المرأة في بناء السلام، ويحدد أنماط جهود بناء السلام التي يمكن أن يقوم بها الرجال والنساء.
- يتحرى بناء السلام ذو الحساسية تجاه الصدمة تأثير الصدمة النفسية- الاجتماعية على رؤية الذين يحركون الصراع ويخففونه للعالم وعلى العمليات الإدراكية لهم.
- يتحرى بناء السلام ذو الحساسية تجاه العدالة ما إذا كانت المجموعات ترى المؤسسات والنماذج الاجتماعية عادلة، وتعكس قوانين حقوق الإنسان الشاملة ومعاييرها، وتدرج الضحايا، والمجرمين، ومجتمعاتهم في عملات العدالة التي تتوخى تعزيز المسؤولية، والتعويض، والمعافاة.
- يتحرى بناء السلام ذو الحساسية تجاه البيئة تأثير النشاط الإنساني الذي يؤثر سلباً على البيئة، تؤدي هذه التغيرات البيئية أدواراً أساسية في تأجيج الصراع أو احتمال تخفيفه.
- ينظر بناء السلام ذو الحساسية تجاه الثقافة إلى القيم الثقافية المحلية، والاجتماعية، والدينية، وإلى المعتقدات، والطقوس الاجتماعية، والنماذج الطبيعية للتغيرات الحاصلة محلياً.

مشاركة «المجتمع كافة»

الفهم المطلوب من أجل التنسيق

تتطلب الصراعات الكبرى مشاركة المجتمع كافة. فلا الحكومات ولا المجتمع المدني يستطيعان بناء السلام وحدهما. ولذلك فإن نهج تعدّد أصحاب المصلحة ضروري هنا. وعلى نموذجي، يصغي أصحاب المصلحة المتنوعون على بعضهم بعضاً، ويتعلمون من بعضهم بعضاً، في تصوراتهم لعملية تقييم الصراع. ويتطلب نهج الأنظمة لبناء السلام تنسيق الجهود وتصميم فضاءات قصدية لجماعات متنوعة من أجل تبادل الآراء. فالاتفاق إلى التنسيق وحتى التواصل بين الجماعات العاملة

في المناطق المتأثرة بالصراع هو السبب الرئيس لهدر جهود بناء السلام، وعجزها. وفي العديد من المناطق المتأثرة بالصراع، تكون مهمات الحكومة وأهداف المجتمع المدني مختلفة، وهو ما يجعل فعل التنسيق والنهج الشامل مستحيلاً، أو في الأقل صعباً. فالأهداف مختلفة لأن للحكومات والمجتمع المدني فهماً مختلفاً للمشكلة، ولذلك فهما يطوران أهدافاً مختلفة، إن لم تكن متناقضة. وما تشير إليه الحكومات بوصفه «وحدة الجهود» أو «النهج الشامل» لمهمة مشتركة لبناء السلام ليس ممكناً بلا وحدة الفهم في تقييم الصراع. وتأتي وحدة الفهم من تبادل معلومات تقييم الصراع وخلاصاته وعقد مناقشات عنها. وخلال هذه العملية، ينظر شكل 1.4، يمكن لأصحاب المصلحة الأساسيون بناء فهم مشترك للصراع أو في الأقل البدء بفهم مواقع اختلافاتهما.

إن بضعة عقود من الجهود الناجحة والفاشلة لمنع الصراع العنيف تقدم دروساً مهمة لتخطيط المستقبل. فكل سياق مختلف، غير أن بلداناً من قبيل جنوب أفريقيا، وإندونيسيا، والسلفادور، تتفادي الحروب، على الرغم من أنها تواجه تحديات في انتهاكات حقوق الإنسان واللامساواة الاقتصادية. ففي كل من هذه البلدان، جرى بناء السلام على مستويات المجتمع المتعددة في نهج متماسك يجمع المجتمع المدني، والحكومة، والجيش، والمؤثرات العالمية، ويخلق انسجاماً بينها. عزز أصحاب المصلحة المحليون جهود بناء السلام هذه عبر سنوات عديدة، وتمتعوا بدعم ثابت من المانحين والمستشارين الدوليين. يقدم هذا الكتاب منهجية يمكن أن تنسق تقييم الصراع، والتصميم، والمراقبة، وعمليات التقويم، وأن تخلق انسجاماً بينها على نحو مثالي.



شكل 1.4: مكونات النهج الشامل

وبأي حال، فإن إقامة الصلة بين نهجي المجتمع المدني والحكومة في بناء السلام

يواجه تحديات. أولاً، هناك على الأغلب افتقار للفهم المشترك أو تقييم الصراع بين الحكومات والمجتمع المدني، نجم عنه نهج مختلف لبناء السلام والأمن. ونتيجة لذلك تعارض الحكومات والمجتمع المدني جهود بعضهم بعضاً مراراً وتكراراً. ثانياً، غالباً ما تشعر منظمات المجتمع المدني بأن النهج الشامل الذي يتطلب اتحاداً مع الحكومات التي تدعوها «مضاعفات القوة» تجعلها أهداف هشة لجماعات متمردة وتعيق قدرتها على صنع قرارات مستقلة استناداً إلى حاجات التطور الطويلة الأمد بدلاً من الأهداف السياسية القصيرة الأجل. فعلى الأرجح، يمكن النهج الشامل الذي يحترم «مجال المجتمع المدني» أو الأدوار المستقلة له الإسهامات في تحقيق الاستقرار والأمن. وعلاوة على ذلك، وفي أصقاع عديدة من العالم، يقيد قانون الحرب الدولية على الإرهاب حريات المجتمع المدني ويثير مخاوف بناء السلام في المجتمع المدني، ويبخس قدرة المجتمع المدني حقها في تحميل الحكومات مسؤولية المعايير الديمقراطية، فبعض الحكومات الهشة تصم أي معارض من المجتمع المدني بأنه داعم للتطرف أو الإرهاب. 24

أخيراً، تدرك منظمات المجتمع المدني فوائد حوار السياسات و«التواصل» مع الحكومة والقادة العسكريين. ومع ذلك، توجد استشارات قليلة تنخرط مع تلك المنظمات الراغبة في توفير استشارات تخص السياسات، والتشارك في تقييمات الصراع، أو مناقشات أهداف الأمن الإنساني المتداخلة. 25

الحاجة إلى مركز تنسيقي لتقييم الصراع

إن المركز التنسيقي لتقييم الصراع في كل سياق متأثر بالصراع يمكن المنظمات الدولية والإقليمية، والمانحين من الجانبين، والمنظمات الدولية غير الحكومية، وجماعات المجتمع المدني المحلية من إجراء تقييمات للصراع من أجل التشارك في المعلومات الأساسية عن موجبات الصراع ومخلفاته ويتيح لها هذا أيضاً اختبار نظريات التغيير ومراجعتها، ومراقبة جهود السلام وتقويمها. وعلى نحو مثالي، يمكن لأصحاب المصلحة الدوليين والمحليين الذين يشاركون فهماً للسياق أن ينسقوا تنسيقاً أفضل أهدافهم لكي يتم بعضها بعضاً بدلاً من أن يناقض بعضها بعضاً، أو يتداخل بعضها مع بعض. على سبيل المثال، يمكن أن تستفيد جماعات العمل

الإنساني والعسكريين من تقييم الصراع لدى أصحاب المصلحة المتعددين. يوفر مركز تقييم الصراع مكاناً محايداً يسهل تبادل المعلومات بين أصحاب المصلحة. ويمكن أن يساعد مركز تقييم الصراع في يصون حاجة المنظمات الإنسانية لأن تكون على مسافة من أصحاب المصلحة في مجالي السياسة والأمن، بما أن هناك اعتقاداً سارياً بأن التعاون عن قرب شديد أو التعاون مباشرة معهم يؤثر في الأمن وفي وصول العاملين في المساعدات الإنسانية إلى جميع أطراف الصراع. يجب أن يبنى هذا النهج الشامل على التواصل والفهم المشترك بين الجماعات بدلاً من محاولة توحيد جميع أنشطة التخطيط والعمل على الأرض.

- تقييم. كيف يحقق المانحون والمخططون المختلفون تواصلاً وتنسيقاً لتقييماتهم في سياق متأثر بالصراع؟
- تخطيط. كيف يحقق المانحون والمخططون المختلفون تواصلاً وتنسيقاً لجهودهم في التخطيط بالنسبة لسياق متأثر بالصراع؟
- تقويم. كيف يحقق المانحون والمخططون المختلفون تواصلاً وتنسيقاً لتخطيطهم، ومراقبتهم، وتقويمهم لنظرياتهم في التغيير وسياساتهم، وبرامجهم، ومشروعاتهم؟

تحسين جودة البحث من أجل توفير المال، والوقت، وتجنب الأخطاء

تقود الفرضيات غير المختبرة كثيراً من الجهود التي تتوخى دعم السلام والأمن الإنساني، فتؤدي بذلك إلى سياسات واستراتيجيات فاشلة، وإلى برامج ومشروعات غير فعالة، وإلى هدر الوقت والمال. والغالب إن المانحين لا يستثمرون على نحو كافٍ في البحث الضروري من أجل جمع معلومات دقيقة، وموثوقة، ومن ثلاثة مصادر محلية. إن تقييم الصراع هو عملية بحث تكشف معلومات جديدة عن تصورات أصحاب المصلحة المتنوعين. يمكن أن تساعد هذه المعلومات الجديدة الناس على التفكير غير التقليدي من أجل اكتشاف خيارات جديدة لتحويل الصراع وبناء القدرات المحلية أو المرونة التي تدعم السلام.

لا يؤدي الإطار الكامل لتقييم الصراع إلى تقييم كامل للصراع من دون معلومات كافية. إن نوعية عمليات البحث من أجل إجراء تقييم للصراع مهمّة مثل أهمية نوعية

الإطار المفاهيمي المستعمل في معالجة المعلومات. فإذا لم يكن الذين يجرون تقييم الصراع على معرفة عميقة باللغات المحلية، والثقافات، والديناميات السياسية والاقتصادية المعقدة، فإن موثوقية التقيين ودقته مشكوك فيها إلى حد كبير. ببساطة، إذا وضعت معلومات خاطئة في دليل متقن، فإنك مع ذلك تجني تقييماً خاطئاً. يشدد هذا الكتاب على الحاجة إلى نوع من المعلومات يضمن نتائج صالحة valid، ودقيقة accurate، وموثوقة reliable، ومثلية triangulated، عن محركات الصراع ومخففاتة.

الثقة المفرطة والافتقار إلى التواضع في أن «نعرف ما لا نعرفه»

غالباً ما يكون تقييم الصراع مبسطاً، ويتخلى عن عمل فهم السياق المعقد الذي يحدث فيه الصراع. والأغلب أن الجماعات تصمم الاستراتيجيات، والسياسات، والبرامج، والمشاريع، من دون تقييم دقيق. ويميل الناس ممن هم خارج سياق الصراع إلى المبالغة المفرطة في معرفتهم، أما الناس ممن هم داخل سياق الصراع فهم يعانون من معرفة جانب واحد من جوانب الصراع.

يفتقر المتدخلون من خارج سياق الصراع، في المقام الأول، إلى التواضع لمعرفة ما لا يعرفون. إذ تخلق الثقة المفرطة في فهم الديناميات المعقدة في السياق المتأثر بالصراع سلسلة من المشكلات. على سبيل المثال، يمكن أن يؤدي تقييم متسرع، مفاده أن البطالة تؤدي إلى تجنيد المتمردين، إلى تصميم برامج قد يكون لها تأثير ضئيل على الذين ينضمون إلى المتمردين أو يدعمونهم، بسبب إحباطهم من فساد الحكومة أو غضبهم على القوات الأجنبية في بلدهم. من الأفضل أن نفهم كيف أننا نعرف القليل عن الصراع منذ البدء، مدركين بذلك أن الصراع المعقد يتطلب تعلماً وتجريباً مستمرين. يشدد هذا الكتاب على أن التعلم يجب أن يكون مستمراً لأن تقييم الصراع لا يرى أبداً سوى جزء من التعقيد، وأن السياقات تتغير باستمرار.

التغلب على الانحياز المتأصل من خلال البحث الصارم

لدى أغلب الناس آراء بأسباب الصراع الذي يؤثر عليهم شخصياً. لكن هذه الآراء تعكس، في الواقع، جانباً واحداً من الصراع. قد يسأل فريق تقييم الصراع جميع الأسئلة

الصحيحة، ولكنهم إذا كانوا يجيبون عن الأسئلة نفسها، فإن انحيازاتهم الخاصة وتجاربهم المحدودة تشكّل ما يسمعون وما يرونه. إن جماعتين منفصلتين من الناس ذوي الانتماءات السياسية، والدينية، والثقافية المختلفة، تسألان الأسئلة نفسها، تصل غالباً إلى نتائج متناقضة عمّا يحرك الصراع ويخففه.

يرى المتخصصون في التطوير على الأرجح أن التطور غير المتساوي مثير للصراع، على حين يرى علماء السياسة أن الأرجح في إثارة الصراع هي السلطة السياسية. أمّا العسكر فيرجحون الحل العسكري للمشكلة التي تتضمن استعمال القوة ضدّ أهداف محددة. وقد يرى الغربيون أن مصادر الصراع محلية، على حين يرى المحليون أن الأجنب هم محرّكو الصراع.

مواقف «أستطيع فعله» والخوف من توقّف التحليل

يؤدي موقف «أستطيع فعله»، و«متلهّف للعمل»، بالمعنيين بالصراع إلى تخصيص وقت أقل للإصغاء للناس المحليين وبحث ديناميات الصراع، ووقت أكثر في الواقع لفعل أشياء تدعم التغيير. فثمة جماعات عديدة تتردّد في قضاء وقت البرنامج وموارده في بحث تقييمي بدلاً من استثمار التمويل في البرمجة الفعلية. يؤثر هذا الخوف من «توقّف التحليل» أيضاً في الحقول الأخرى. على سبيل المثال، في بداية حرب العراق، أبدى الخبراء العسكريون أنه كان هناك توازن غير سويّ لـ 10% من الوقت خُصّصت للتقييم و90% منه للعمليات. وبمرور السنوات، انعكست هذه النسبة. فالعسكريون أدركوا قيمة الجلوس مع كبار السنّ القرويين وشرب الشاي معهم، والإصغاء إلى المنظور العراقي المحلي فيما كان يحدث.

تواجه جميع عمليات تقييم الصراع تقييدات الوقت والموارد. ولكن إهمال تقييم الصراع يضيق الوقت والموارد. وتوقّف التحليل أقل خطورةً من العمل بلا تقييم.

المعلومات: مضطرة ومشوبة بالتعقيد

إن توقّف التحليل مشكلة فعلية. يمكن أن يقضي الناس وقتاً طويلاً في جمع المعلومات وإحداث اضطراب وتعطيل بمستوى التعقيد في تقييم الصراع. يبيّن

البحث أنه عندما يكون لدى الناس معلومات كثيرة بإفراط أو خيارات كثيرة جداً، فإنهم يميلون نفسياً إلى الحيرة والعجز عن اتخاذ القرارات. 26 ووجد البحث أن أغلب رجال الأعمال يعانون من الافتقار إلى طريقة ستعملون بها المعلومات التي لديهم، ولا يعانون بالضرورة من أن لديهم معلومات قليلة. 27 قد تقوم جماعات بتحليل موقف بمقدار ما يكون تعقيده عويصاً يعطّلهم عن إجراء أيّ فعل. يحاول هذا الكتاب أن يقدم إطاراً مفهوماً لترشيح المعلومات، ومنحها الأولوية، من أجل تأسيس تخطيط بناء سلام فعال. ويقارب هذا الكتاب جميع جهود بناء السلام بما يتطلبه البحث من تواضع يوازن بين الرغبة في المغامرة وفي التعلم من الفشل.

النوعية، والكمية، ومقياس البحث:

توفير المال، والوقت، وتجنب الأخطاء

ترتبط نوعية تخطيط بناء السلام ونجاحه بنوعية تقييم الصراع. يشدّد هذا الكتاب على عملية تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام. يمكن أن يكون جمع المعلومات وعملية البحث غير رسمية أو رسمية، اعتماداً على مستوى التخطيط. إن عملية البحث غير الملائمة، وتفتقر إلى نوعية معينة من جمع المعلومات، ومدخلات الجماعة المعنية، قد يؤدي على الأرجح إلى برامج وسياسات غير ملائمة وغير فعالة. وقد تجد جماعات تأمل بوضع تقييم للصراع سريع ورخيص نوعية الإصغاء أو عملية البحث أكثر أهمية من كمية الوقت المستثمر فيه.

وبالنظر إلى الانتقادات الشديدة للبرامج غير المجدية وغير الفعالة، فإن النوعية أكثر أهمية من الكمية. وإن مقياس برنامج أو سياسة معينة ومقياس عملية التقييم يجب أن يكونا نسبيين. وقد تضع المنظمات غير الحكومية الحكومات، والمنظمات الدولية الكبرى، تقيماً للصراع على مستوى بلد معين مستعملين مئات الناس من أجل تطوير خطط وسياسات وطنية لبناء السلام. أمّا المنظمات الصغرى فقد تجري تقييمات للصراع من مستوى أصغر في مجتمعات محددة للمساعدة في تخطيط برامج محددة. ويتيح هذا الكتاب إمكان الاختيار من بين تمارين مختلفة طبقاً للإطار الزمني وسياق التقييم.

حساسية الصراع في التقييم:

Second Order Effects الآثار غير المقصودة والتأثيرات الجانبية

يسبب التدخل في الصراع أذىً، ويخلف آثاراً غير مقصودة، ونتائج جانبية سلبية أو جيدة في كل خطوة من خطواته. يوثق لنا الباحثون حالات عديدة على ذلك، على سبيل المثال، وثق هؤلاء الباحثون أين فاقمت النوايا الحسنة في مشاريع المساعدات الإنسانية الصراعات المحلية، فزوّدت أمراء الحروب بالموارد لشراء المزيد من الأسلحة، وخلق المزيد من المظالم.²⁸ وغالباً ما تفاقم بلا قصد الصراع المحليّ البرامج التي تتوخى تحسين سبل العيش، وذلك لأن الموارد الوافدة من الخارج توضع في نهاية المطاف بين أيدي الزمر المحلية المتنافسة بدلاً من انتفاع المجتمع كلّهُ. والأمر الآخر هو برامج المساعدات الأمنية التي تقدم الأسلحة للحكومة غير المستقرة من دون تقييم تأثير تلك القوى الأمنية نفسها في السيطرة على مظاهر الصراع اللاعنفية في البلد، مما يؤدي إلى مستويات أعلى من العنف، وزعزعة الاستقرار. والمنظمات غير الحكومية زادت من دون قصد حدة الصراع من خلال الإتيان بالموارد لمجتمع ما من أجل بناء بئر على سبيل المثال، بلا وعي بالانقسامات السياسية ضمن المجتمع، فتؤدي إلى انتفاع مجموعة دون أخرى. أما واضعو السياسات الحكومية فقد أنعشوا التمرد بلا دراية عندما تبنوا استراتيجيات أمنية قمعية مثل الغارات الليلية وضربات الطائرات الآلية التي أثرت في سلامة المواطنين ومست كرامتهم، فانقلبوا ضد حكوماتهم والتحالف الدولي بسبب استخدام هذه التكتيكات.

لقد أولي بناء السلام وبناء الدولة اهتماماً كبيراً في المبادرات الدولية مثل منتدى بوسان⁽¹⁾ للمساعدات الفعالة والخطة الجديدة للدولة الهشة، والحوار العالمي في بناء السلام وبناء الدولة IDPS، فضلاً عن التقارير المهمة مثل تقرير البنك الدولي للعام 2011، وعنوانه «تقرير التطور العالمي لمسائل الصراع، والأمن، والتطوير». 29 وتقارير الأمين العام للأمم المتحدة عن بناء السلام. 30 وهذه المبادرات والتقارير جزء من إجماعٍ متنامٍ يرى أنّ نهج بناء السلام ضروري للتطوير البشري المستدام، وتحقيق

(1) بوسان مدينة في ميناء كبير في كوريا الجنوبية. (الترجمة)

أهداف الألفية في تطوير الدول التي تعاني من الصراعات. وهذا الكتاب يواصل العمل مستفيداً من هذه الدروس المشتركة والممارسات.

البحوث والتقييمات

يرتبط تقييم الصراع بأشكال أخرى من التقييم، ولكنه لا يشبهها. فتقييم الصراع حقل متميز ينتج أنماطاً مختلفة من المعلومات التي تعزز جهود بناء السلام. فبخلاف تقييم الاحتياجات الذي يشدد على المعايير الإنسانية وحدها، يثير تقييم الصراع مدى أوسع من الأسئلة المتعلقة بالعوامل التي تحرك الصراع وتخففه. وبخلاف التقييم العسكري (للعدو) الذي يحدد أهدافاً للفعل العنيف، تتوخى عمليات تقييم الصراع تقديم جهود غير عنيفة ولا حركية لبناء السلام. وعلى شاكلة التقييم البيئي والمراجعة الجندرية، يوفر تقييم الصراع مجموعة من العدسات للنظر إلى المشكلة. ولكن، بخلاف أيّ من عمليات التقييم الأخرى هذه، يثير تقييم الصراع جملة فريدة من الأسئلة استناداً إلى أطر تصورية تابعة لحقول معرفية متعددة منها علم الاجتماع، والعلوم السياسية والاقتصادية، وعلم النفس، وحقول معرفية أخرى. وقد تكون المعلومات المتحصلة من عمليات تقييم أخرى نافعة في توفير معطيات تشكل مثلاً مع المعطيات المتحصلة من تدريبات المجموعة، أو وجهات نظرها في تقييم الصراع. تطور الحكومات في جميع أنحاء العالم أطرّاً لتقييم الصراع من أجل استكمال عمليات تقييم الاحتياجات، وعمليات جمع المعلومات الاستخبارية.

البحث عملية لبناء السلام

إن عمليات البحث ليست حياديةً، فهي تدخلات تغيّر ديناميات الصراع. وحين لا تكون الحصيصة النهائية لأي تقسيم للصراع حصيلة تامة، يشكل النقاش والتعلم المجتني من عملية البحث نوعاً من أنواع بناء السلام. فهو يمكن أن يعدّ فهماً ومعرفة أفضل بين المجموعة. ويمكن أن يعني بالمقابل group by - in أفضل بالنسبة لتخطيط بناء السلام، ومن ثمّ تحقيق مزيد من النتائج الناجحة لتحشيد مجموعات متنوعة من الباحثين ووضعهم معاً لمناقشة السياقات الخاصة بهم، وتحليلها، يمكن أن تعزز

العلاقة بين هذه المجموعات، ولعلها أيضاً تولد أفكاراً تصب في جهود بناء السلام التي تتولاها المجموعات نفسها. أما المشاركون في بحوث تقييم الصراع لا بدّ من أن يصبحوا هم المصممين لعملية السلام والمخططين لها طبقاً لسياقاتهم الخاصة.³¹ يمثل تقييم الصراع أساساً المرحلة الأولى من مراحل التفاوض والتوسط، وذلك حين يلتقي أصحاب المصالح معاً للمشاركة في تبين وجهات نظرهم، ومناقشة قضايا الصراع معهم، من أجل إيضاح هذه القضايا، وتحديد المصالح الأساسية. ويمكن لمجموعات بناء السلام أن تستعمل عمليات البحث ركناً من أركان أي عملية للحوار والتفاوض والتوسط. غالباً ما تستعمل عملية تقييم الصراع نفسها في عملية بناء السلام بين الخصوم. إذ يستضيف الأكاديميون فيما يعرف بورشة حل المشكلة في أدبيات بناء السلام ونظرياته، أصحاب المصلحة الأساسيين ليمثلوا الطرف الآخر في الصراع حتى يشاركوا في التدريب على تقييم الصراع والحوار فيه.³² ومن خلال تحليلهم الصراع قد يوفّق الخصوم إلى فهم أفضل لبعضهم بعضاً، وإلى تحديد الاختلافات الأساسية، وإلى قاعدة مشتركة، وقد يطورون معاً حلولاً مرضية للقضايا المهمة.

هوامش

1. John Paul Lederach, *The Little Book of Conflict Transformation* (Intercourse, PA: Good Books, 2003).
2. Sphere Project, *Sphere Handbook: Humanitarian Charter and Minimum Standards in Disaster Response, 2011*, <http://www.unhcr.org>. The Purpose of This Handbook 35

3. الشكل مأخوذ من:

- Daniel Serwer and Patricia Thomson, «A Framework for Success: International Intervention in Societies Emerging from Conflict,» in *Leashing the Dogs of War*, ed. Chester Crocker, Fen Osler Hampson, and Pamela Aall (Washington, DC: US Institute of Peace, 2007), 369 87 -. It also draws on Luc Reychler and Thania Paffenholz, *Peacebuilding: A Field Guide* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2001); Dan Smith, «Towards a Strategic Framework for Peacebuilding: The Synthesis Report of the Joint Utstein Study on Peacebuilding» (Oslo: PRIO, 2003); Thania Paffenholz, *Civil Society and Peacebuilding* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2009); Lisa Schirch, *Strategic Peacebuilding* (Intercourse, PA: Good Books, 2004); and Cooperation for Peace and Unity, *Human Security Indicators* (Kabul, 2010).
4. Anderson, Mary B., and Lara Olson. *Confronting War: Critical Lessons for Peace Practitioners* (Cambridge, MA: Collaborative for Development Action, 2003).
 5. Koenraad Van Brabant, «Peacebuilding How? 'Insiders' - 'Outsiders' and Peacebuilding Partnerships,» Interpeace, Geneva, 2010.
 6. Claudia Liebler and Cynthia Sampson, «Appreciative Inquiry in Peacebuilding: Imagining the Possible,» in *Positive Approaches to Peacebuilding* (Washington, DC: Pact Publications, 2003), 55 79 -.
 7. Mary B. Anderson and Lara Olson, *Confronting War: Critical Lessons for Peace Practitioners* (Cambridge, MA: Collaborative for Development Action, 2003).
 8. Van Brabant, «Peacebuilding How? 'Insiders' - 'Outsiders,» 5 6 -.

9. Duncan Hiscock and Teresa Dumasy, «From Conflict Analysis to Peacebuilding Impact: Lessons Learned from People's Peacemaking Perspectives,» Conciliation Resources and SaferWorld, London, March 2012, ii.
10. Adapted from Reflecting on Peace Practice and the Peacebuilding Effective Partnerships Forum held by Interpeace and the International Peace Academy, Geneva, Switzerland, 2004.
11. OECD, *Supporting Statebuilding in Situations of Fragility and Conflict*, Organisation for Economic Co-operation and Development, Paris, January 2011.
12. Jonathan Goodhand, Tony Vaux, and Robert Walker, *Conducting Conflict Assessments: Guidance Notes* (London: Department for International Development, 2002), 20.
13. Mark Bradbury, «Do They Think We're Stupid? Local Perceptions of US 'Hearts and Minds' Activities in Kenya,» <http://www.odihpn.org>.
14. Aaron Chassy, «Civil Society and Development Effectiveness in Africa,» in *Problems, Promises and Paradoxes of Aid: Africa's Experience*, ed. Muna Ndulo and Nicolas van de Walle (Athens: Ohio University Press and University of Cape Town Press, forthcoming).

15. مأخوذ من:

Communicating with Disaster Affected Communities Initiative, as cited in the Conflict Sensitivity Consortium, «How to Guide to Conflict Sensitivity,» Conflict Sensitivity Consortium, London, 2012, 28.

16. See, for example, USAID Afghanistan, Community Development Program (CDP) Fact Sheet, June 2011, <http://afghanistan.usaid.gov>. 36 Conflict Assessment and Peacebuilding Planning

17. في هذا الموقف، إن الباعثين على الصراع الذين عثر عليهما الباحثون من خارج مراراً وتكراراً هما طرفا النظام اللذان للحكومة سيطرة عليهما. وحين توخّت القوات الأجنبية تقليل الآثار السلبية للغارات الليلية وتفتيش البيوت، كانت استراتيجيات التواصل عن هذه التكتيكات إما غير ملائمة، أو طريقة التفتيش كانت أقل احتراماً باستعمال الكلاب وتفتيش أجساد النساء المُهين بالنسبة للثقافة والدين المحليين، وكذلك درجة التغيير في سلوك القوات الأجنبية التي أصبحت أسوأ عبر الأيام فازداد العداء للقوات الأجنبية. أصبح وجود القوات الأجنبية الدافع الأول لدعم جماعات التمرد. وأصبحت السياسة الدولية في أفغانستان

«مشكلة مستعصية» أسهم حلّها (بالقوة العسكرية) بالنسبة لطالبان وجماعات
متمردة أخرى في مفاقمة المشكلة.

18. See, for example, Paul Fishstein and Andrew Wilder, «Winning Hearts and Minds? Examining the Relationship Between Aid and Security in Afghanistan,» Feinstein International Center at Tufts University, Medford, MA, January 2012.
19. Karuti Kanyinga, «The Legacy of the White Highlands: Land Rights, Ethnicity, and the Post 2007 - Election Violence in Kenya,» *Journal of Contemporary African Studies* 27, no. 3 (July 2009): 325 44 -.
20. Interviews by this author with peacebuilding NGOs in Kenya, Uganda, and those working in parts of Somalia between January 2002 and October 2011.
21. See the websites of Conciliation Resources ([http://www.c - r.org/PPP](http://www.c-r.org/PPP)) and SaferWorld ([http://www.saferworld.org.uk/where/people - s - peacemakingperspectives](http://www.saferworld.org.uk/where/people-s-peacemakingperspectives)) for copies of 18 separate locally driven conflict assessments and policy recommendations. See also Hiscock and Dumasy, «From Conflict Analysis to Peacebuilding Impact.»
22. Fritjof Capra, *The Web of Life: A New Scientific Understanding of Living Systems* (New York: Anchor Books, 1996).
23. See Kenneth Boulding, *The World as a Total System* (Newbury Park, CA: Sage, 1985); Louise Diamond and John McDonald, *Multi - Track Diplomacy: A Systems Guide and Analysis* (Grinnell: Iowa Peace Institute, 1991); John Paul Lederach and Scott Appleby, «Strategic Peacebuilding: An Overview,» in *Strategies of Peace*, ed. Daniel Philpott and Gerard F. Powers (New York: Oxford University Press, 2010), 19 44 -; Robert Ricigliano, *Making Peace Last* (Boulder, CO: Paradigm Press, 2011).
24. David Cortright, George A. Lopez, Alistair Millar, and Linda M. Gerber - Stellingwerf, «Friend or Foe: Civil Society and the Struggle Against Violent Extremism,» a report to Cordaid from the Fourth Freedom Forum and Kroc Institute for International Peace Studies at the University of Notre Dame, October 27, 2008, <http://www.fourthfreedom.org>.
25. See Lisa Schirch, «Civil Society - Military Roadmap on Human Security,» 3P Human Security, Washington, DC, 2011; Edwina Thompson, «Principled Pragmatism: NGO Engagement with Armed Actors,» World Vision International, Monrovia, CA, 2008. The Purpose of This Handbook 37
26. Barry Schwartz, *The Paradox of Choice: Why Less Is More* (New York:

- Harper Perennial, 2005). See also Dan Heath and Chip Heath, «Analysis of Paralysis,» *FastCompany.com*, November 1, 2007. 27. K. Sutcliffe and K. Weber, «The High Cost of Accuracy,» *Harvard Business Review* 81 (2003): 74 82 -.
28. Extensive research identifies the potential negative impacts of programs related to peacebuilding. See, for example, Mary Anderson's *Do No Harm: How Aid Supports Peace—or War* (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 1999).
 29. World Bank. *2011 World Development Report on Conflict, Security, and Development*, World Bank, Washington, DC, April 2011.
 30. Report of the Secretary - General on Peacebuilding in the Immediate Aftermath of Conflict, United Nations, New York, June 11, 2009.
 31. Hiscock and Dumasy, «From Conflict Analysis to Peacebuilding Impact,» iii.
 32. Christopher Mitchell and Michael Banks, *Handbook of Conflict Resolution: The Analytical Problem - Solving Approach* (London: Pinter, 1996).

مناهج البحث وتحدياته

يعرضُ هذا الفصلُ بعضَ التحديات والاعتبارات المتعلقة بتقييم الصراع ومراقبته وتقويم عمليّات (processes) البحث. ولأنَّ إجراءات البحث ليست مُحكَّمة، لذا يبحثُ هذا الفصل عن الكيفية التي يكونُ فيها بحث تقييم الصراع ناقصاً ولكنّه مع ذلك قادر على انتاج معلومات نافعة في تخطيط عملية بناء السلام.

مازالت حكاية العميان الأربعة والفيل صحيحة في تقييم الصراع. فيصفُ كلُّ رجلٍ أعمى الفيلَ بطريقةٍ مختلفة. فالأعمى الذي يُمسك بالخرطوم، يصفه بخرطوم ماء، والأعمى الذي يمسك بالذيل يصفه بالحبل، والأعمى الذي يُمسك بالساق يصفها بالشجرة، أما الأعمى الذي يمسك بجانب الفيل فيصفه بالجدار. وعلى المنوال نفسه، قد تصل أربعة فرقٍ مختلفة تبحثُ في تقييم الصراع نفسه إلى أربعة استنتاجاتٍ مختلفة. التناقضات حتمية. فلكلِّ طرفٍ من أطراف الصراع منظور مختلف عن السبب الذي يؤجج الصراع أو عن العوامل التي تؤدي إلى دعم السلام. لا تهدفُ عملية تقييم الصراع إلى الوصول إلى حقيقة واحدة للصراع بل إلى تحديد المنظورات المختلفة للأطراف العديدة ووصف جميع هذه المنظورات.

مبادئ البحث

يُعدُّ كل بحث بحد ذاته توسّطاً ينتج عنه أضرار أو منافع في أثناء العملية. يُعرّف إدوارد زر (Edward Zher) المبادئ أو العناصر الأساسية «للاستقصاء التحويلي» (transformative inquiry). فلا يقتصرُ البحث على السعي إلى المعرفة فحسب، بل

يتعدّاه إلى تنمية النشاط الاجتماعي الهادف إلى صنع المجتمع، ودعم الحوار، وزيادة التفاهم بين الجماعات، وتمكين الناس على التعبير عن تجاربهم، والعمل على إرساء العدالة. وتشمل بعض هذه المبادئ¹ على:

- المشاركة: دعوة الناس للمساهمة في مسؤولية البحث وصياغته وفقاً لأسلوب حياتهم.
- التمكين: (empowerment) الاعتراف بدinاميكيات السلطة بين أصحاب المنظورات والباحثين الذين يوظفون تلك القصص في إعداد ملف يؤدي إلى سياسة أو برنامج يؤثر في حيوات الناس.
- المساءلة: تُعرّف المساءلة التزامات الباحث إزاء المواطنين مثل شفافية الأهداف والمناهج ودوافع البحث؛ وإتاحة الفرصة للمواطنين للتعبير عن منظوراتهم بأنفسهم؛ وكذلك الإقرار بالأضرار التي تنشأ في أثناء عملية البحث.
- الاحترام: الاعتراف بفراة تجربة كلّ مواطن، هذه الفراة التي تعلّم الباحث شيئاً جديداً أو مختلفاً، وعدّها هبة يحترمها الباحث وسيطاً ومتعاوناً ومتعلّماً أثناء العملية.
- السرية: احترام طلبات الناس في عدم نشر معلومات حسّاسة قد تؤدّي إلى الإضرار بهم أو بالآخرين.
- التربية: (pedagogy) وتشمل الطرق الشفاهية والكتّابية، وغير الشفاهية وغير الخطيّة، أو الفنيّة، في جمع معطيات البحث وعرض نتائجه.

نوعية المُعطيات

تؤثر نوعية المعطيات على نوعية تقييمات الصراع، التي تؤثر بدورها على نوعية مساعي بناء السلام وفعاليتها. *المعطيات* (data) هي المادة الخام التي جُمعت من المصادر الرئيسة (مثل المقابلات، المجموعات البؤرية focus groups، والاستطلاعات) والمصادر الثانوية (مثل الصحف والمدوّنات والمطبوعات) باستعمال المناهج الوصفية والكمّية. (تؤدّي المناهج الوصفية إلى جمع مُعطيات توصيفية؛ أما المناهج الكميّة فتؤدّي إلى جمع مُعطيات معدودة counted). تُنظّم أطر عمل تقييم الصراع المعطيات في صيغة معلومات وتُصنّفها حسب أصناف تصوّرية (أين، ومن، ولماذا، وكيف، ومتى). أما المعرفة الناتجة عن هذا التقييم فتؤدّي إلى

استنتاجاتٍ أو دليلٍ على ما يحرك الصراع ويؤججه. ويقود هذا الدليل بدوره إلى تطوير نظريات التغيير التي تُستعمل في تخطيط مساعي بناء السلام وتصميمها. أما البحث المستمر فيقوم بجمع المعطيات من أجل قياس مدى تطبيق مسعى السلام أو نتائجه بما في ذلك النتائج والآثار الأوسع اللازمة لتقييمه.

تتطلب عملية البحث المتعلقة بتقييم الصراع منهجيةً صالحةً valid وموثوقةً reliable ودقيقةً accurate ومثلثيةً triangulated.²

صالحة. تعدُّ المعطيات صالحةً إذا طُبِّقت على مسائل البحث. وهي صالحةٌ أيضاً إذا كان مصدر المعطيات الكاملة (أي مجموعة المعطيات) متاحاً للسياق المنتخب ومداه، عبر المكان والزمان وكذلك مستوى التفصيل الذي يحتويه. أما المعطيات غير الكاملة أو التي لا تلائم مسائل إطار التقييم أو أصنافه فهي ليست صالحةً تماماً.

موثوقة. تُعدُّ المعطيات موثوقةً إذا كانت من مصادر مستقلة ومحترمة. وهي موثوقة تماماً عندما يكون مصدرها رئيساً (أي أن الوصول إلى المصدر مباشرٌ ومن موقعه) وعندما يحدّد الباحث كل المعلومات الواردة حسب مصادرها رئيسة أو ثانوية أو ثلثية. وتُعدُّ المعطيات أقلّ وثوقية عندما يكون مصدرها ثانوي أو ثالثي (أي هناك درجة أو درجتان من الانفصال عن المصدر أو مادة المصدر) وكذلك عندما يفشل الباحث في تحديد وثوقية المصدر.

دقيقة. تكون المعطيات دقيقةً عندما تُجمعُ تكراراً وتؤدي إلى نفس النتائج. وتكون دقيقة تماماً عندما تحدّد منهجية البحث مجهّزي المعطيات (مثل المقابلون والمستطلعون والجامعون)، وإمكان الوصول إليهم في حال الاستفسار. أما إذا لم يكن هناك أي معلومات عن مجهّزي المعلومات، فلا تُعدُّ المعطيات دقيقة. تتعلّق الدقّة بإطار جمع العينات. وفي أفضل الأحوال، على الباحثين أن يكونوا شفافين، وواضحين ومنطقيين حول من يريدون مقابلته من إطار العينات. وفي أسوأها، يختار الباحثون عيناتٍ قليلةً ولا يوضّحون أسباب اختيار هذه المجموعة أو تلك. ولذا تتعلّق نوعية تقييم الصراع بتنوع ودقّة مصادر المعلومات. هل يتحدّث الباحثون أو المشاركون الذين يُكملون تقييم الصراع اللغات المحليّة؟ هل يقرأون الصحف اليومية المحليّة. هل يقضون وقتاً مع أطرافٍ متنوعةٍ للتعرف على منظوراتها؟

مثليّة. يتحقّق الباحثون من المعطيات وذلك بمقارنة المعطيات الواردة من ثلاثة مصادر موثوقة أو أكثر. ويدقّق الباحثون المعطيات بمقارنة صحتّها مع معطيات المصادر الأخرى ومن ثمّ مراجعتها من الزملاء peers الداخليين والخارجيين. مثاليّاً، تُقدّم المصادر الكميّة مقياساً عدديّاً عن كيفية تفكير عدد كبير من الناس حول جانب من جوانب الصراع. أما المصادر الكيفية فتفحصُ الكيفية التي تعرّضُ بها أعدادٌ صغيرةٌ من الناس منظوراتها الشخصية الخاصة بالصراع.

يُحسّن تثلث مصادر المعطيات نوعية تقييم الصراع. لأن تقييم الصراع يتحوّل بسهولة إلى تمرين عبثي إذا ما قام المشاركون غير المطّلعين، الذين يمتلكون عدداً محدوداً من الآراء والتجارب، باستعمال هذه التمارين في اتخاذ قرارات تخصّ وضع البرامج. فغالباً ما يتضمن تقييم الصراع رأي شخص واحد فقط بوصفه دليلاً يرشدُ السياسة أو البرنامج. يوضّح جدول 2.1 كيفية مقارنة مصادر معلومات مختلفة أو دليل كلّ نظرية عن أسباب تأجيج الصراع. 3 على سبيل المثال، كلّ مقابلة مع طرف أو مجموعة تركيز focus group محلية هو مصدر من مصادر الأدلّة. فربما تقدّم المصادر المختلفة أدلّة متناقضة على عوامل مختلفة متعلّقة بالصراع. ولذا يقوم فريق البحث بالتقليل من قيمة نتائج تقييم الصراع، لعدم وجود اتفاق حصري عن العوامل المؤجّجة للصراع.

جدول 2.1 مثال على مقارنة مصادر المُعطيات

تؤثر إيديولوجيا ملاكي الأرض وتحيزهم على معاملتهم للسكان الأصليين	تؤثر رغبة ملاكي الأرض بالسيطرة السياسيّة على معاملتهم للسكان الأصليين	يؤثر اهتمام ملاكي الأرض بالعمالة الرخيصة على معاملتهم للسكان الأصليين	
لا	لا	نعم	الدليل الأول
لا	نعم	لا	الدليل الثاني
لا	لا	نعم	الدليل الثالث
لا	نعم	نعم	الدليل الرابع
نعم	لا	لا	الدليل الخامس

المصدر: لورنس ووتشر، «تقييم الصراع وتطابق تحليل المعلومات، وتقاربها وتكاملتها»، المعهد الأمريكي للسلام، واشنطن، دي سي، حزيران، 2011.

لا تعني نوعية المعطيات بالضرورة توافق هذه المعطيات عبر كل المصادر الكيفية والكمية. ففي السياقات المتأثرة بالصراع، يختلف الناس في فهمهم لعوامل تصعيد الصراع. فليست هناك حقيقة واحدة فقط، بل حقائق مختلفة وعديدة عند كل طرف من أطراف الصراع المختلفة. لا يخلو أي طرف من التحيز، مع ذلك، بعض وجهات النظر متحيزة أكثر من غيرها. فتحديد المشاكل الرئيسة التي تساهم في إدانة الخلافات هو جزء مهم في تقييم الصراع. فلربما تكون هذه المشاكل مهمة في تعميق معرفتنا بالتجارب والقيم والاعتقادات التي تدفع الجماعات للتمسك بمنظورات مختلفة. وكذلك يُعدُّ تعريف الأساس المشترك وتحديد نقاط الخلاف خطوة مهمة في تطوير منهاج للحوار أو عرض المشاكل لأغراض التفاوض الرسمي. وفي هذه الحالة، على المعطيات المثبتة دعم وجهات النظر المختلفة وذلك لتحديد صلاحية validity وتماسك كل واحدة منها.

مسائل صلاحية المعطيات وتحريفها في التقييمات الراهنة

تواجه عمليات تقييم ومراقبة وتقويم الصراعات الراهنة عدداً من التحديات المتعلقة بنوعية المعطيات. أولاً، تؤثر هوية المجموعة التي تجمع المعطيات على نوعية هذه المعطيات. ففي ثقافات عدّة، يُخبر الناس جامعي المعطيات ما يرغب الباحثون بسماعه. ويفعل المستجيبون ذلك بداعي التهذيب، أو لضمان استمرار وصول المساعدات المالية إلى مجتمعاتهم بغض النظر عما إذا نجم عن ذلك برامج فعّالة أو لا، أو لأنهم يخشون على سلامتهم أو مناصبهم إذا ما عبروا عن مشاعرهم الحقيقية إزاء أسباب تصعيد الصراع المحلي. يستعين العديد من المانحين بنموذج من فرق الخبراء الخارجية الذين يزورون المجتمع لمقابلة السكّان المحليين. ولكن هذا النموذج لا يأخذ بنظر الاعتبار إمكان امتناع السكّان المحليين عن تقديم معلومات دقيقة وكاملة إلى الأجانب. ولأن السكّان المحليين يعتقدون أن العديد من الدول المانحة والخارجية لها مصالحها السياسية والاقتصادية الخاصة بها في الصراع، لذا فإن ميل السكّان المحليين إلى تقديم معلومات غير دقيقة هو احتمال مرجح. فعالباً ما تجمع فرق التقييم الخارجية معطيات محرّفة تؤدي بدورها إلى برامج وسياسات غير فعّالة في الحد من الصراع العنيف وإدارته وتخفيفه أو تحويله.

ثانياً، الترجمةُ هي سببٌ من أسباب تحريف المعطيات. فقد تحملُ أسئلة تقييم الصراع محملاً سياسياً أو مسيئاً للمُقابلين. ربما يخطئ المترجم في تأويل السؤال، أو لا يقدّر على ترجمة الاستجابة على السؤال بشكل كامل. ربما يعتمد المترجم الذي ينتمي إلى جماعة عرقية أو إيديولوجية بعينها إلى إساءة تأويل الاستجابة ليشكّل المعطيات على هواه.

ثالثاً، غالباً ما تتبنّى فرق الخبراء الخارجية نهجاً حيادياً لا تحيّر فيه إزاء الصراع. لذا يعتمد العديد من المانحين على أفرادٍ من خارج الصراع في جمع الجزء الأكبر من المعطيات. وهم يفترضون أنّ الوطنيين nationals - أي السكّان المحليين والداخلين - متحيّزين أكثر من «العالميين» internationals أو الأجانب. ولذا تفشل فرق الخبراء الخارجية هذه غالباً في القيام بتقييم ذاتي لميولهم التي شكّلتها قراءتهم لتقارير وسائل الإعلام حول الصراع أو معتقداتهم السياسيّة وتصوّراتهم لمصالحهم في الصراع. فبلا تقييم ذاتي واضح، لا يرى الباحثون ميولهم ووههم سيستمعون إلى ما يريدون سماعه على الأرجح. وتلجأ الفرق التي تكون ميزانيتها محدودة ووقتها محدود إلى الطرق المختصرة للوصول إلى بيان عجول وموجز عن دوافع الصراع. ربما تبدأ فرق التقييم الخارجية بتجاهل أو إهمال المعطيات التي تتناقض مع أفكارها أو استنتاجاتها حول الصراع في أثناء سعيها للبحث عن انسجام معرفي. فإذا لم تكن هناك عملية تدقق في الإجراءات السيكلوجية للتصور الاختياري والتفكير الجماعي (الذي سنتحدّث عنه لاحقاً وبشكل تفصيلي في هذا الفصل)، فلن يستطيع الباحثون الكشف عن التلاعب بالمعطيات.

الإجراءات السيكلوجية المعيقة للبحث

كلٌّ من يساهم في تقييم الصراع هو ذاتي - بما فيهم الباحثون والأفراد الذين يشملهم البحث. فلا يستطيع شخصٌ وحده أو مجموعةٌ وحدها القيام بتقييم دقيقٍ الصراع. تشملُ عملية تقييم الصراع بالضرورة عدداً كبيراً ومتنوعاً من الأصوات والمنظورات. يجب أن نتذكّر سؤالاً مهماً في كل مرحلةٍ من مراحل تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام وهو «من هم أصحاب المنظورات التي تصوغ المناقشة؟»

تؤثر العمليات السيكلوجية تأثيراً كبيراً في تقييم الصراع. فينزغ الناس إلى سماع ورؤية ما يريدون سماعه ورؤيته. وآرائهم عن العالم تشكّل العالم الذي يرون وتصفيّه filter. لذا يواجه البحث وخاصةً في تقييم الصراع تحدياً، وذلك لنزوع الناس الذين لهم مصلحة في الصراع إلى تصفية المعطيات حتى تلائم نظرتهم الراهنة.

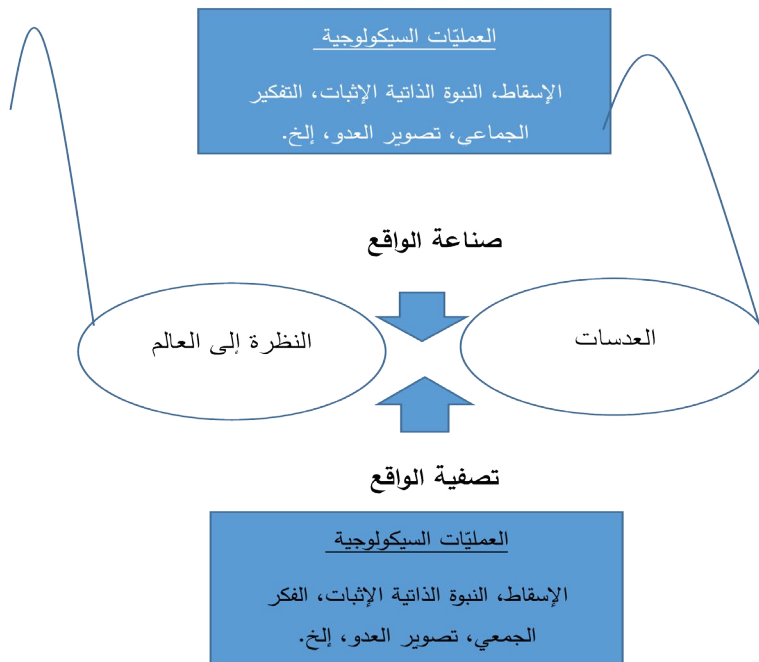
إنّ عملية الإدراك الحسيّ perception هي الطريقة التي يفهم المرء من خلالها كمّاً معقّداً من المعلومات. لذا تكون الحقائق الأساسيّة بالعمليات السيكلوجية والدماغ البشريّ جوهرية في فهم التحيز وتحريف المعطيات في أثناء بحث تقييم الصراع ومراقبته وتقويمه.

هناك مبدآن من مبادئ الإدراك الحسيّ. الأول، يرغب الناس في التناسق المعرفي cognitive consistency أو في فهم ثابت ومتوقّع predictable للعالم. والثاني، عندما يجزّب الناس ما يختلف عن خبرتهم السابقة وما يعتقدون فيه، يسعون إلى إنكاره أو حجبّه عن الوجود. فالتناقضات والمعلومات الجديدة التي تعارض رأي المرء بالعالم تسبب الإرهاق. فإذا ما أدرك الأفراد العالم بطريقة لا تتطابق مع رأيهم بهذا العالم، سيعانون من التنافر المعرفي cognitive dissonance؛ ويشعرون بالقلق والانزعاج عندما يمرّون بتجربة جديدة أو يتعرّفون على فكرة جديدة لا تلائم فهمهم الراهن.

لا يُدرك البشر إلّا جزءاً صغيراً من أي منظومة أو سياق. لذا تشكّل عملية الإدراك الحسيّ ما يراه الناس في الصراع وتحدّده. يحافظ الناس على التناسق المعرفي ويتجنبون التنافر المعرفي بطريقتين:

1. يصنّف الناس خبراتهم الحياتية بطريقة لا تحتفظ إلّا بالمعلومات التي تتناسق مع طريقتهم الراهنة في رؤية العالم. وهم بذلك يعزّزون آرائهم المُسبقة حول طبيعة الصراع والمستندة إلى الخبرة الشخصية والمعرفية المتخصصة.
 2. يصنّع الناس بشكل فعالّ العالم الذي يتوقّعون ويريدون تجربته. فيسارعون إلى استنتاجات حول أفضل الأفعال المتعلقة بالصراع ويستندون في ذلك إلى البرامج والمعطيات المتاحة مُسبقاً أو إلى ما تريد إنجازها المنظمة الذين ينتمون إليها.
- تمثّل النظّارات في شكل 2.1 الكيفيّة التي يُصنّف بها الناس ويصنعونه بوصفه واقعاً.

ستوضّح بعض التعريفات والأمثلة علاقة الإدراك الحسيّ والعمليات السيكولوجية في بحوث تقييم الصراع. هذه العمليات



شكل 2.1 العمليات السيكولوجية

مهمة في تحليل آراء الأطراف الأساسية المعنوية بالصراع، كما ورد في الفصل السابع.

الإدراك الانتقائي	يُدرِك البشرُ المعلومات بطريقة انتقائية، أما بإهمال المعلومات المزعجة أو تحريفها بما يلائم فهمهم الراهن. على سبيل المثال، ربما تهملُ فرق تقييم الصراع المعلومات التي توحي لهم بأن جماعتهم العرقية هي التي تؤجج الصراع. وربما يهمل الفرد الذي ينخرط في الصراع أو يحرف المعلومات التي تبيّن الصفات الحميدة لخصومه. تُعدُّ عمليات الكبت والقمع من العمليات التي تساهم في تجنب الذكريات الأليمة. يتجنب الباحث ذكريات شكّلت رأيه في الصراع على سبيل المثال. ويكبت الفرد المنخرط في الصراع ذكريات نشأته المسالمة مع خصمه.
الكبت	أو الرؤية النفقية tunnel vision، هي العملية التي يُدرِك فيها البشرُ جزءاً صغيراً من العالم يتلاءم مع تجاربهم السابقة. فيمكن أن تكون للباحث رؤية ضيقة من ناحية فهمه لأفعال الآخرين. ووفقاً لميولهم، قد يرى الباحثون مساوئ الآخرين فقط ويتجاهلون محاسنهم.
الرؤية الضيقة	العملية التي يسوّغ فيها المرء لنفسه سبب إهماله المعلومات المزعجة. ربما يبرّرُ الباحثون الأفعال الإيجابية لجماعة ما، مثل منظمة من المنظمات التي تُسمّى «إرهابية»، وذلك بقبول الأفعال الحسنة للجماعة الأخرى على أساس كونها استثناء للقاعدة فحسب.
التبرير	يصنّع الناس إدراكهم للواقع بإسقاط معتقداتهم الراهنة وقيمهم على العالم. وكذلك يُسقطون ميولهم وأنماطهم لجماعات بعينها على الجماعات الأخرى. مثلاً، ربما يُسقط الباحثون على المدراء التنفيذيين للشركات وكذلك الأفراد غير المتعلّمين عدم أهليتهم للثقة وفقاً لتحيزاتهم وميولهم. ويمكن لطرف من أطراف الصراع أن يعدّ الطرف الآخر الخصم غير جدير بالثقة. فحين يزيد انعدام ثقة الناس بالآخرين، يقلّ استعداد الخصم ومحاولته لصنع الثقة المفقودة. ويمكن أن تُصبح عملية الإسقاط نبوءة ذاتية التصديق حين تلتزم جماعات تسمّى «إرهابية» باستعمال استراتيجيات العنف إذا ما أبعدتهم الجماعات الأخرى من العملية السياسية.
الإسقاط	العامل الآخر الذي علينا أن نأخذ به بنظر الاعتبار هو الفكر الجمعي، الذي يحدث حين يبدأ أفراد من الجماعة بتعزيز آراء بعضهم بعضاً. وربما يبدأ الباحثون بالتفكير على نحو مماثل، فيعزّزون الافتراضات الخاطئة، ويفشلون في رؤية البدائل. وقد يقلّل أفراد الجماعة من الصراع بينهم عندما لا يسألون أسئلة نقدية حول وجهة النظر السائدة، وبسماحهم «لحرّاس العقل» بمراقبة الذين يحيدون عن الإجماع أو بالشجيع على الرقابة الذاتية لوجهات النظر التي تحيّد عن إجماع الجماعة. يصبح الناس، في الفكر الجمعي، متفائلين ويتباهون بحسّ بالمتعة واعتقاد متأصل بتفوقهم الأخلاقي. ويذكّر محلّلو السياسة الخارجية مسؤولية الفكر الجمعي على فشل التنبؤ بالآزمات العالمية لتشابه عقول صانعي السياسة ولفشلهم في إثارة أسئلة نقدية حول افتراضات كلّ واحدٍ منهم ⁴ .
التفكير الجماعي	

كلّ هذه العمليات السيكولوجية فعّالة عند كلّ أفراد فريق البحث، وفي المؤسسات التي يعملون فيها، وفي كلّ موضوع أو فرد من أفراد البحث. لذلك يميّزُ الباحثون

المهرون الميول النفسية ويسعون إلى جمع المعلومات المخالفة التي تتعارض مع تصوراتهم الخاصة.

تحديد المعلومات المفقودة والتأكدات المفردة الثقة

يؤدي تقييم الصراع المُضلل إلى برامج صنع سلام غير فعّالة ومبددة أو حتى مدمرة. فلا يعرف الناس ماهي المعلومات التي يفتقدونها. فمن ناحية، تُخفي عملية الإدراك ذاتها منظوراتٍ بديلةً تعارض نظرتنا إلى العالم. ومن ناحية ثانية، يسبب الأنا البشري (human ego) عند أفرادٍ عديدين افتراضهم بمعرفتهم لأكثر مما يعرفون فعلاً. وخصوصاً ضمن صنّاع القرار المتعلّمين جداً أو النخبويين، إذ يبدو المساهمون ذوي ثقةٍ مفردةٍ حول معرفتهم بصراعٍ معيّن. إذا ما حدث تقييم الصراع عند جماعةٍ، ربما تنافس الأفراد فيما بينهم ليظهروا بمظهر المتصلّعين ويصرون على آراء قويّة، هي على الأرجح غير دقيقة.

على الباحثين في مضمّار تقييم الصراع فهم هذه الديناميكيات (dynamics) لغرض تقليل العماء الجمعي الناجم عن العمليات الإدراكية. يجب أن يسعى فريق البحث أو التسهيل (facilitator) إلى صنع ديناميكية جماعية يُعارض فيها الأفراد بعضهم بعضاً بكلّ احترام. وإحدى الطرق المستعملة في الاعتراض على نوعية المعلومات تتمثّل في سؤال المجموعة التي تقوم بتقييم الصراع بملاً مخطط كهذا الذي يظهر في شكل 2.2، حيث يُدرج فيه المساهمون المعلومات المفقودة والأفكار التي تساعد في تطوير عملية لإيجاد هذه المعلومات.

هناك اختيار آخر لاختبار دقّة المعلومات في أثناء تقييم الصراع يتمثّل في تطوير عملية المراجعة. فقد تساعد مراجعة التقرير النهائي للتقييم مع الأطراف المختلفة على اختبار دقّة المعلومات. وتحدد هذه المراجعة حينئذٍ المناطق التي تنفّس فيها الافتراضات غير الدقيقة أو ذات الثقة المفردة.

تستعمل المؤسسات الحكومية «الفريق - الأحمر» (red - teaming) - أو ما يعرف أيضاً «بفريق الشك» (skeptics core) - لمعالجة مشكلتي الفكر الجمعي والرؤية الضيقة. ففي اجتماع لمناقشة قضية ما، تقوم مجموعةٌ معيّنةٌ بتحديد الموضوعات والافتراضات

السائدة ومعارضتها. وبهذا يقدم الفريق الأحمر وجهات نظر مختلفة. 5 مع ذلك، لا يمكن للفريق الأحمر معرفة كيفية تفكير فردٍ من الثقافة الأخرى أو طرف من أطراف الصراع. فبدون مشاركة الناس الذي ينتمون إلى خلفيات متنوعة، الفرق الحمراء ليست

جدول 2.2 تحديد ثغرات البحث

ما هي المعلومات المفقودة؟	ما هي المنظورات التي نسعى إليها؟	ما هي عملية البحث التي نستعملها لاكتشاف هذه المعلومات؟

بديلاً وافياً عن الناس الذين لديهم تجارب مختلفة للصراع ومنظورات مختلفة عنه.

إعداد فرق تقييم الصراع وعملياته

تختلفُ حصيلةُ عملية تقييم الصراع باختلاف المشاركين في هذه العملية. مثالياً، تشملُ عمليات تقييم الصراع فرقاً مشتركة تتألف من أفراد ينتمون إلى طيفٍ واسعٍ ويمثلون أطراف الصراع من داخله وخارجه. ويساهم هذا الفريق المختلط في تخطيط عملية تقييم السلام وتنفيذها ومن ثم اختيار نظريات التغيير وبرامج الخطّة وسياساتها، ويؤثّر الفريق في البحث وذلك لمراقبة وتقويم مساعي بناء السلام. فإذا لم يكن القائمون على تقييم الصراع متضلعين في اللغات والثقافة المحليّة والديناميكيات السياسيّة والاقتصاديّة المعقّدة، فإنّ حصيلة التقييم لا تؤدي إلى التخطيط الفعّال. فعلى الجماعات المحليّة المختلفة من السكّان المحليين، ومن ضمنهم النساء والأطفال والشباب - وكذلك الجماعات العرقية والدينية والإقليمية والطبقية واللغوية والجماعات ذات الهويّات الأخرى - الاشتراك في تخطيط كلّ جانبٍ من جوانب تقييم الصراع ومراقبته وتقويمه.

رسائل البحث الضمنيّة

إنّ علاقات السلطة الضمنيّة حاضرة في أي عملية من عمليات تقييم الصراع. فيمكنُ لعملية تقييم الصراع إرسال رسالةٍ ضمنيّة عن الأطراف الذين تتمتع غاياتهم

وأصواتهم بأهمية أكبر من غيرهم، وكذلك عن أي من التحليلات التي يُعدُّ موضع ثقة أكثر من غيره. إذن متى يُصغي القائمون على عملية تقييم الصراع إلى منظورات مختلفة وجذرية من الحكومة المحليّة أو السفير الأجنبي أو المزارع المحلي الذي يعيش ويعمل في منطقة يُمارس فيها العنف العلني، المزارع الذي تتسم أراءه عن الأسباب الرئيسة للصراع بصلاحيّة كبيرة ويُعدُّ منظوره هو الأدق في صياغة تخطيط العملية؟

إنّ تحديد مصادر القوّة الكامنة للمشاركين في تقييم الصراع - مثل حيازتهم على سلطة محليّة، أو على أموال المانحين، أو علاقة تمكّنهم من الوصول للحكومة - هي خطوة مهمة في ضمان تقييم دقيق. فربما تؤثر مصادر القوّة هذه على طريقة تفكير السكّان في الصراع. فإذا كانوا في موقع من مواقع المسؤولية أو السلطة، ربما رغبوا في التقليل من دورهم أو في التأثير على الصراع. أما إذا سعوا إلى تمويل المانحين لغرض مشروع معيّن، فربما يغالون من تأثير الصراع.

محليّون وأجانب. الباحثون والمشاركون في البحث

تبيّن الإجراءات التي تجمع الأطراف المعنيّة وتحترمها، وتمكّن جميع هذه الأطراف من مناقشة عملية تقييم الصراع وبناء السلام وتقريرها وتنفيذها والتخطيط لهما شرعيّة عملية صنع القرار الديمقراطيّة حول غايات بناء السلام. فيرى السكّان الذين ينتمون إلى خلفيّات مختلفة الصراع بطرق مختلفة. فيأتي الخليط المتنوّع الذي يجمع سكّاناً محليين من المجتمع أو الإقليم ويضمّ إلى جانبهم أجانب، أفكاراً مقارنة ومتعدّدة المناهج المعرفية، وسينتج عنه على الأرجح تقييماً يُعدُّ من أفضل التقييمات.

أمّا عمليات التقييم التي تعتمد على الأجانب وعلى ممثّلين نخبيين محليين محدودين ذوي حضور رمزيّ سيعوزها على الأرجح مدى الواسع من الأفكار التي تخصّ الثقافة والسياق المحليين. فلا يستطيع الأجانب، على سبيل المثال، فهم منظومات الانقسامات والتراتبية الاجتماعيّة في البلد فهماً وافياً. وربما ترضخ بعض الجماعات المحليّة اللغويّة والدينيّة والعزقيّة والاقتصاديّة - السياسيّة المختلفة إلى جماعات أخرى في مواقف علنيّة أو ربما يقولون ما يريد الأجانب سماعه. لذا على المانحين الأجانب وواضعي البرامج أن يدركوا عدم قدرة أو رغبة السكّان المحليين

إلى التواصل المباشر حول ديناميكيات الصراع. وربما يحرف وجود الأجانب والمترجمين الذين لديهم ميولهم وتحيزاتهم الخاصة المعطيات المتعلقة بديناميكيات الصراع المحلية. على سبيل المثال، لا يتحدث السكان الذين ينتمون إلى جماعة أقلية في بعض الأقطار عن ديناميكيات الصراع علائقية في حضور الأجانب وبعض الجماعات العرقية الأخرى.

وعلى الأرجح، ستقدم الفرق المتكوّنة من الأجانب والسكان المحليين الذين يتحدثون من مدى واسع من الخلفيات الاقتصادية والسياسية والعرقية والدينية واللغوية والعمرية والتربوية والإقليمية تقييماً للصراع وافياً لخطط بناء السلام. إنّ قادة الحكومة المحلية والمجتمع المدني في وضع يؤهلهم للمشاركة في متديات التقييم المستمر للصراع. يشمل المجتمع المدني رجال الدين، والمنظمات غير الحكومية مثل الجمعيات الخيرية، ومنظمات التنمية المجتمعية community – based development organizations، والجماعات النسائية، والإعلام، وجمعيات الأعمال، والمنظمات الدينية، والجمعيات المهنية، والاتحادات التجارية، وجماعات العون الذاتي، والتحالفات، والجماعات المناصرة advocacy groups. وغالباً ما يتكرّر اختيار النخبة المحلية نفسها من الحكومة والمجتمع المدني للمساهمة في تقييمات المانحين. ولكن قوة المجتمع المدني تكمن في تنوّعه. لذا يجب على عمليات تقييم الصراع ضمان تمثيل الأصوات المحلية كلّها.

محليون وغرباء. الباحثون والمشاركون في البحث

يلاقي الباحثون بغض النظر عن كونهم غرباء أو محليين أو خليطاً منهما صعوبات في إيجاد معطيات دقيقة وموثوقة في مناطق الصراع. فالشائعات والمعلومات الخاطئة والتضليل المحض سائدة في تلك المناطق. لأنّ الناس يشعرون، وهم في غمرة الصراع، بالخوف والتهديد، أما أولئك الذين ينتفعون من الصراع أو يتضررون منه فيتواصلون مع الباحثين وفقاً لمصلحتهم. ولذا يصعب أحياناً الاتصال بالسكان الذين لهم وجهات نظر مختلفة لأسباب تتعلق بسلامتهم أو بالعوائق التي تضعها القوى السياسية لتمنع وجهات النظر تلك. وربما يلاقي الذين ليس لهم دراية بالمناقشات

السياسية والبنوية صعبة في أثناء إسهامهم بالمناقشات المعقدة التي تخص الأطراف المحركة للصراع أو المخففة له أو أسبابه الرئيسة. وكذلك هناك مشكلة نقص التمويل أو الكادر المحلي اللازم للقيام بتقييمات طويلة الأمد تبيّن التغييرات التي تطرأ بمرور الزمن. مع ذلك، من الضروري القيام ببحث على مستوى المجتمع يشمل مجموعات متنوعة من السكان المحليين تمثل كل أطراف الصراع.

حساسية الصراع في بحث التقييم والمراقبة والتقويم

عمليات البحث ليست حيادية. فهي عمليات توسط تغير ديناميكيات الصراع. وقد تخلق الأسئلة نفسها صراعاً. لذا على النهج الذي يأخذ حساسية الصراع بنظر الحسبان تتبع عدد من الممارسات الأساسية التي توجهها مبادئ معينة.

اختر مخططي عملية البحث. في كل صراع يوجد أفراد لديهم القابلية على مدّ جسور بين المجتمعات المختلفة. ولتحقيق أفضل النتائج، يوضع هؤلاء الأفراد المحليين في وضع يتيح لهم المساعدة في تصميم عملية البحث وفي جمع المعلومات بدقة من كل أطراف الصراع. لأنّ الأجانب قد يحرفون سهواً تصميم عملية البحث نفسها ويضيّعون تنوّع المنظورات الضروري لفهم السياق. فيخلق المكان الذي يسافر إليه فريق البحث أو الأفراد الذين يقابلونهم، نوعاً من التصوّرات التي تخصّ إنصاف العملية وكذلك المصالح السياسية وراء الذين يقومون بالبحث.

اختر الذين يقومون بالبحث. تترك هويّات الأفراد الذين يقومون بالبحث انطباعات أوليّة وتشكّل التصوّرات المتعلقة بغرض البحث. فإذا تألّف الفريق من غرباء فحسب، أو يضم واحداً أو اثنين من السكان المحليين الذين ينتمون إلى جماعة اجتماعية معينة، سيفسّر السكان المصالح السياسية والاقتصادية للفريق على أساس ولاءهم إلى جماعتهم الاجتماعية الأكبر. ويحتاج الباحثون في عملية تقييم الصراع ومراقبة بناء السلام وتقويمه إلى مجموعة من المهارات الخاصة وذلك بسبب الحساسيات المتعلقة بالبحث في الصراع والعنف. فالباحثون والوسطاء المُدرّبون هم ضروريون في مساعدة الجماعات على الاستعانة بالتمارين والحوار الفعّال مع بعضهم بعضاً في أثناء عملية تقييم الصراع. الوسطاء المُدرّبون ماهرون في كيفية اشراك كل أفراد الجماعة،

وفي خلق فضاء آمنٍ يستطيع فيه الأفراد التعبير عن التصوّرات الكامنة، ويسألون أسئلة عميقة تسعى إلى الوضوح والتركيب synthesis. ويتطلّب جمع المعلومات المتعلقة بتصوّرات السكّان عن الصراع أسئلة «مفتوحة» تُتيح للأفراد استعمال لغتهم ومفرداتهم ورموزهم الخاصّة لوصف العالم كما يرونه. فالقاء الأسئلة المفتوحة - وليس الأسئلة المغلقة التي يُجاب عنها بنعم أو لا - يتطلّب براعة.

مهارات التوسّط ضرورية أيضاً عندما تعبّر الأطراف المشاركة في التقييم عن آراء مختلفة. فيستطيع الوسيط أن يجعل من السلوك المتزن نموذجاً ويشجّع المشاركين في المجموعة البؤرية، على سبيل المثال، على قبول أو الاعتراف بأن عدداً من الناس يرون الصراع بطرقٍ عديدة ومختلفة.

ويقوم فريق الباحثين المُدرّبين تسهيل الاستعانة بتمارين التقييم هذه مع أفراد معروفين، أو مع مجاميع التركيز والمنظّمات والدوائر الحكوميّة، وقطاعاتٍ أخرى من المجتمع أو المدينة أو الإقليم الذي يعاني من الصراع. وبهذا يستطيع فريق البحث ضمّ مختلف التمارين ومقارنتها لغرض انتاج تقييم للصراع يمتاز بالصلاحية والدقة.

اجعل العملية شفّافة. يريدُ الناس الذين تجري مقابلتهم معرفة القائمين على تقييم الصراع وماهيّة المصالح التي تكمن وراء هذا التقييم. وككلّ المشاريع البحثيّة التي تتضمن الذوات البشريّة، تكون الشفافية الأخلاقية ضروريّة.

يجب أن يكون بحث تقييم السلام الذي تنفّذه الجماعات المحليّة التي تتمتع بعلاقات طويلة مع المجتمعات شفّافاً حول سبب قيامها بالتقييم في هذا الوقت تحديداً. أما التقييم الذي تقوم به الجماعات الأجنبية فبحاجةٍ إلى تطوير استراتيجيّة توضّح هذا البحث للقيادة المحليّة، وربما يطلبون أن تقدّمهم هذه القيادة إلى باقي أطراف المجتمع. ولكن قد يسبب سؤال القيادة لهذا التقديم في صياغة التصوّرات المحليّة عمّا يريدُ هؤلاء الأجانب سماعه. وربما أرادت وسائل الإعلام المحليّة تغطية عملية البحث إذا حصلت استشارة المجتمع عنها. ولذا على فريق التقييم أن يمتلك استراتيجية لإيصال غرض البحث بوضوح، وأن يقرّر أين تُغطّى العملية ومتى وفيما إذا يتم تغطيتها.

اختبر أولاً أسئلة البحث الحساسة للصدمة **pilot – test trauma sensitive**. إلقاء الأسئلة على السكان الذين يعانون من الصدمة أو الذين مرّوا بتجارب مروّعة هو أمر دقيق إذا لم يكن خطيراً. لأن الضحايا يشعرون بأنهم ضحاياً مجدداً إذا ما حاول الباحثون إحداث استجابة انفعالية إذا سألوهم كيف هو شعورهم حول تجربةٍ مأساوية. فربما تصعدُ أسئلةُ البحث الحساسيات وتؤججُ الصراع المحلي. فإذا جاء الأجنبى إلى مجتمع وبدأوا بالقاء أسئلةٍ حول الانقسامات العرقية، أو عدم المساواة، أو العلاقات بين الجنسين، فقد يغيّر هذا الطريقة التي ينظرُ من خلالها السكان المحليون إلى مشاكلهم وقضاياهم. وقد يغيّر البحث أيضاً العلاقات بين الجماعات. فإذا ما خُطط البحث وأدير بوصفه توسّطاً، فسيصبح جزءاً قيماً من مساعي بناء السلام الشامل. أما إذا لم تكن فرق التقييم واعيةً بحساسيّة أسئلتها، فربما تُسبب أذىً للسكان المحليين دون أن تدرك أو تعرف هذه الفرق ماهية فعلها.

يلخّص دليل تقويم المساعدة الإنسانية في الظروف الطارئة المعقّدة التي أصدرته لجنة المساعدة على التنمية (DAC) التابعة لمنظمة التنمية والتعاون الاقتصادية (OECD) هذه الهموم:

تؤثّر الصدمة النفسية - الاجتماعية على عددٍ كبير من الناس، أكبر مما يتّضح للمراقب الأجنبي، وخاصة للذي ليس له معرفة باللغة المحليّة وللمن لم يتدرّب في تشخيص اضطرابات إجهاد ما بعد الصدمة [PTSD]. فربما يشهد الناس الذي تمت مقابلتهم في أثناء الصراع العنيف أو ما بعده، العنف أو يعانون منه مباشرةً، ولربما يقسرون على الرحيل، أو يقتل أقاربهم أو أصدقاءهم، أو يرون هويتهم الشخصية والاجتماعية أو الثقافية تتمزّق أمام أعينهم. ويضعف الصدمة الانعدام المزمّن للأمن والعنف الواسع الانتشار الذي يستهدف الجندر، ومن ضمنه الاستعمال المنظم للاغتصاب والأشكال الأخرى للتعذيب. ولا شكّ، تؤثّر الصدمة الواسعة الانتشار على التفاعل بين السكان المحليين وفرق [التقييم والتقويم] وعليه معالجة هذا الأثر بعناية بالغة. ويجب موازنة قيمة واستعمال المعلومات التي تم جمعها من السكان المحليين مع الآثار الخطيرة التي يمكن أن تنشئ من التعبير عن تجارب الصدمة [لفرق التقييم والتقويم].

يساعدُ الفحص الأولي لأسئلة التقييم مع المحللين الموثوق بهم الذين ينتمون إلى شرائح اجتماعية معروفة بانقسامها الباحثين على الوقاية من التأثيرات المحتملة التي قد تثيرها بعض الأسئلة. وعلى الباحثين تغيير المفردات وتكييفها وذلك بإلقاء الكثير من الأسئلة المفتوحة.

وعلى الباحثين التعلّم أيضاً من مركز دارت Dart للصدمة والصحافة. لأنّ هذا المركز ينصح الصحفيين بإلقاء أسئلة مثل: «ماذا رأيت؟» و«من كان هناك؟» وليس أسئلة على غرار: «بماذا تشعر؟» فالأسئلة التي تسعى وراء الحقائق لا تُسبّب على الأرجح أذى وستفلح في الوصول إلى قصة تمتاز بالدقة عمّا حدث فعلاً.

يقترح مركز دارت على الصحفيين إلقاء أسئلة تقييم ذاتية قبل مقابلة الضحايا: هل من الضرورة مقابلة الذين عانوا من حدث صادم مباشرة؟ هل هناك قيمة في التطفّل على أناس في حال حداد، أو حيرة أو صدمة، أو خوف تجعل القيام بالمقابلة ثمينة للحيلولة دون وقوع عنف في المستقبل؟ إذا كنتُ أسجل وقائع تؤثر مباشرة على عائلتي، هل أعيد صياغة السؤال على أي حال؟ هل من الضروري تضمين وصف تصويري أو صور في البحث؟ هل يُثبت ضرر أي مرحلة من مراحل البحث على أي من السكّان المشمولين به؟

وتتضمن توصياتهم أيضاً:

- كُن حسّاساً إزاء انفعالات الناس وصدمتهم وهم يدلون بالمعلومات.
 - كُن مُدركاً لديناميكية القسر أو السلطة التي تضغطُ على الأفراد للإدلاء بالمعلومات.
 - ضع المستلزمات الأمنية التي تضمن سلامة ومجهولية الناس الذين يتحدثون للباحثين، وهذا يشمل، السفر في أي وقت من أوقات اليوم، واللقاء في أماكن تتوفر فيها الشفافية الكاملة أو حماية الذين يتحدثون في اللقاء.
 - ضمان سرّية المعطيات. أعلم الناس بأن أسماءهم لن تُذكر في التقرير، والجهود الرامية إلى حماية هوياتهم وسلامتهم هي في قمة الأولويات.
- اختبر أولاً أسئلة البحث الحساسة للصدمة. على الباحثين إدراك مكوّنات

السلطة والقسر في جمع المعطيات. من هو المستفيد من البحث؟ ما هي المصالح السياسية والاقتصادية الناتجة عن البحث؟ فيودُ المشاركون في التقييم معرفة مآل المعلومات التي أدلوا بها. فيأملُ المشاركون من مشاركتهم في عملية التقييم في الحصول على مكافآتٍ مادية وسياسية لمجتمعاتهم. وعلى فرق التقييم تقديم توضيحٍ على ما سيحدث للمعلومات. هل يرى المجتمع على نسخة علنية من التقييم؟ هل يقرر فريق التقييم المجتمع الذي سيتسلم أموال البرامج؟ هل يزود فريق التقييم معلومات للجيش والقوات المسلحة التي ربما تقرر استعمال هذه المعلومات في استهداف أفراد المجتمع؟ هل الباحثون ومؤسساتهم عرضة لمحاسبة السكان المحليين في تقاسمهم للمعلومات؟

منهجيات بحث جمع المعطيات

تستعينُ استراتيجيات جمع المعلومات بالأدوات والعدسات والتمارين التي نصفها في هذا الدليل، وقد نشأ الكثير منها في الاستعانة في مجال التطوير بنماذج تقييم المشاركة الريفية (PRA)، التي تساعد القرويين في تحديد أهداف التنمية. ويوفّر هذه الدليل تمارين تفاعلية وإرشاداتٍ لحوار الجماعات مفيدة خاصة في جمع المعطيات النوعية الناجمة عن التشاور مع المجتمعات، والورش، المجموعات البؤرية. ويمكن تطبيق هذه التمارين في قاعات الاجتماع ومنتجعات التخطيط الاستراتيجي أو المراكز الاجتماعية؛ حول موائد الطعام؛ أو في وسط الأحرار أو الصحاري. تستعينُ تمارين الجماعة هذه بالعديد من عدسات الصراع المختلفة التي فصلناها في الفصل القادم. كما يمكنُ نسخ كل المخططات في هذا الدليل باستعمال برامج رسم تعتمد على الكمبيوتر، وخاصة الرسم في برامج إعداد الكلمات، وأدوات الرسم في برنامج الباور بوينت. أما في المناطق الريفية، يُحبذ استعمال الألواح اللصقية المتنقلة وأقلام الرسم على الورق، وسبورات الطباشير، أو حتى استعمال عصا للرسم على الأرض الترابية.

وتعتمدُ استراتيجيات جمع المعطيات الأخرى على الاستعانة بالإنترنت، والهواتف المحمولة، والاستفتاءات والاستطلاعات، أو البحث المكتبي للمطبوعات. وهذه لا

تتطلب منهجيات تشاركية. مع ذلك، يمكن لهذا النوع من البحث أن يُثَلَّث ويدعم - أو يُشِيرُ الشكَّ - في درجة اتساق المعلومات التي تُجمع من المقابلات المجموعات البؤرية وهذه المنهجيات التشاركية.

يمكن أن تقوم فرق البحث المحلية التي تتكون من محلّين هواة يرغبون في المساعدة بجمع المعطيات بدورٍ مهم في جمع المعطيات من مختلف الجماعات. وتدعم بعض المؤسسات غير الحكومية، على سبيل المثال، فرق البحث الشابة. فهم يقدمون للشباب تدريباً أساسياً في فنّ المقابلات ويزودهم بالكاميرات للنزول إلى الشارع ومقابلة أقرانهم وكذلك الغرباء.

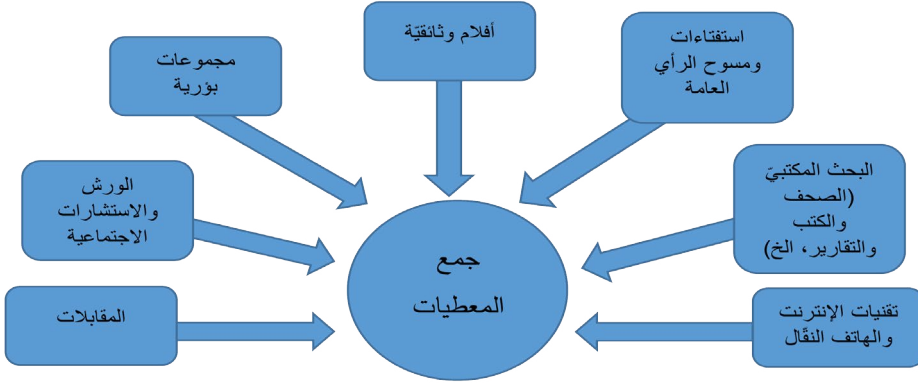
يوضّح مخطط 2.2 طرق جمع المعلومات المختلفة هذه، التي توصف بعد ذلك تفصيلياً.

تتكون المقابلات من أسئلة بحثٍ أساسيةٍ تشمل مدى واسعاً من مختلف الأطراف المحلية ومن جماعات ذات هوياتٍ مختلفة، ومن ضمنها الجماعات الدينية والعرقية وتشمل الطبقة والتعليم والدين والجنس واللغة والعمر، وجماعات ذات هوياتٍ أخرى.

تطلبُ الورش والاستشارات الاجتماعية من الجماعات المختلفة المشاركة في جمع المعطيات وتبويبها في أصنافٍ لغرض تقييم الصراع وأطر المراقبة والتقويم. تتخذ هذه الورش الاجتماعية نماذج ثقافيةٍ مختلفة. على سبيل المثال، تُعدُّ مجالس الشورى والجيرغا في وسط آسيا وسيلةً شائعةً في تنظيم المناقشات على المستوى المحلي. وتستعين بعض الجماعات هذه المنتديات التقليدية بوصفها مجموعات بؤرية أو استشارة اجتماعية.

في الولايات المتحدة، ثمة منهجٍ يسمّى مشاريع الإصغاء يستعين بوسطاء مُدربين على إلقاء أسئلة مفتوحة تُساعد الناس في مجتمعاتٍ معيّنة على التعبير عن مخاوفهم وآمالهم وحاجاتهم وحلولهم.

فحين يبدؤ المواطنون في فهم وجهات نظرهم ووجهات نظر الآخرين، يكونون أكثر انفتاحاً على الأفكار والاحتمالات الجديدة وعلى إيجاد أرضية مشتركة مع خصومهم.



مخطط 2.2 طرق جمع المعطيات

تشمل المجموعات البورية أناساً من المنطقة نفسها أو الجماعة الثقافية (نساء، شباب) للمساعدة في الحصول على المعطيات وتبويبها وترتيبها حسب الأولوية في أصناف. وتساعد المعطيات المتحصلة من مجموعات التركيز على صياغة أسئلة لاستفتاءات ومسوح أكبر. وكذلك تساعد مجموعات التركيز على تفسير معطيات الاستطلاعات والاستفتاءات.

تختلف المجموعات البورية في مستوى التنوع الذي تسمح به للأفراد. يشعر بعض الناس بالأمان وهم يتقاسمون وجهات نظرهم في مجموعة بورية. وتطور بعض المجموعات ثقافة تظهر أدلة على استعمال الضغط لتطويع الاختلاف وإسكاته داخل المجموعة. أما في الأماكن التي يشتد فيها العنف، يركن الناس إلى الصمت، أو يصابون بالصدمة التي تمنعهم من الكلام. ويساعد إنشاء مجموعة بورية قائمة على الهوية، في بعض الأماكن التي يلعب فيها نزاع الهوية دوراً بارزاً، تضم أفراداً ينتمون إلى الهوية نفسها فقط لأنهم لن يستطيعوا التحدث بحرية في حضور مجموعات ذات هويات مختلفة. فمؤتمر من النساء، على سبيل المثال، يمكن أن يساعدن على تقاسم أفكارهن عن الصراع بحرية كبيرة. وفي منطقة أخرى، قد تقاسم جماعة تنتمي إلى أقلية معينة معلومات تختلف تماماً في جلسة لمجموعة تركيز تتكون من أفراد هذه الجماعة فقط. أما السكان المحليين والوسطاء فدورهم

مهم في عقد جلسات تقييم الصراع وذلك حين يوفّرون حيزاً آمناً لأقلّيات بعينها أو جماعات ذات هويّة مشتركة ليناقدوا تقييماً يعكس منظوراتهم الفريدة ويطوّروه سويّة. فإذا ما شعروا بالراحة، فيستطيعون حينها تقاسم تقرير علنيّ لتحليلهم مع الحفاظ على درجة من المجهوليّة الفرديّة تحميهم من انتقام الجماعات ذات الهويّات الأخرى. ويُساعد السكّان المحليّين في وضع المعلومات التي تأتي من مؤتمرات وجلسات التقييم في تغذية اتخاذ المانحين للقرار.

تؤثّر الأحداث التي تتغيّر سريعاً على الكيفية التي تستجيبُ بها المجموعات البورّية. ففي اليوم الذي يسبقُ تفجيراً في السوق، قد يشعرُ الشيوخ بالأمل والتفاؤل حيال المستقبل. أما في اليوم الذي يلي التفجير، قد تحملُ نفس هذه المجموعة من الشيوخ منظوراتٍ مختلفة.

تسجّل الأفلام الوثائقية المجموعات البورّية والتمارين والنتائج الأساسيّة التي يتوصّلون إليها في عملية تقييم الصراع. لأنّها تمكّن من خلق مرآة أو لوحة تصويريّة للمنطقة المتأثّرة بالصراع، وتمكّن أيضاً من مساعدة الباحثين، والسكّان المحليّين، والمانحين، في الاستماع إلى مختلف وجهات النظر. تستعين منظمة Interpeace انتربيس غير الحكومية بالأفلام الوثائقية لمساعدة الباحثين على تذكّر ما قاله الناس وتحليله بعمق أكبر. ويمكن عرض الفلم لاحقاً للمجموعة البورّية نفسها حتى يستطيعون أن يتفكّروا بالتغيرات التي طرأت مع مرور الوقت، أو دعوتهم للتأسيس على مناقشتهم التحليلية. ويمكن أن يُنقل الفلم إلى مجموعات بورّية جديدة ودعوتهم للاستجابة أو تهيئة الوضع ليشعروا بالتمكين واليسر وهم يُشاركون في محادثة تُسم بالصبوبة.

ويمكّن للباحثين عرض الفلم لجمهور كبير في أثناء دعوتهم وذلك لكي يتمعنوا في الوضع المتأثّر بالصراع. ويمكن لوسيط من الوسطاء أن يسأل مجموعات كبيرة من الناس (ص 56) أن يبدوا رأيهم فيما إذا كان الفلم مرآة دقيقة أو لوحة صادقة تعبّر عن وضعهم، أو فيما إذا كان التحليل يفتقر إلى أشياء منسيّة. وبهذا تلعب الأفلام دوراً في التأكّد من دقّة المعطيات أو وموثوقيّتها.

ويمكنُ للباحثين أيضاً عرض الفلم على مجموعات من النخبة لمساعدتهم على فهم آراء عموم الناس. فينفعُ الفلم في تنمية فهم الطرق التي تفهم بها الجماعات المتنوعة الصراع؛ وتوضّحُ أيضاً الطرق التي يفكرُ بها الناس في المناطق الأخرى، أو الجماعات ذات الهويّات المختلفة، أو الطبقات الاجتماعية حول الوضع المحليّ - مصوّرةً، منظورات الشباب والنساء، على سبيل المثال، التي غالباً ما تهملها هذه المناقشات أو تتجاهلها.

تمنحُ الأفلام الوثائقية صوتاً للسكان المحليين، وتُتيحُ للآخرين أن يسمعوا مباشرة من هؤلاء الذين تأثروا بالصراع وليس من الباحثين فقط. يزيد هذا النهج من ثقة السكان بحياديّة التقييم وعدم تلاعبه بالمعطيات التي جُمعت من السكان في أثناء المقابلات التي أُجريت معهم أو من المجموعات البؤرية. ويمكنُ أن تكون الأفلام أدلّة على طريقة تفكير السكان وسلوكهم قبل مساعي بناء السلام وبعدها وهذا بدوره يوفرُ فكرةً عن التحوّل وبرهاناً عليه.⁶

تسألُ استفتاءات ومسوح الرأي العام عدداً محدوداً من الأسئلة الدقيقة على عددٍ كبيرٍ من السكان لتطوير المعطيات الكميّة. وتُعينُ الأسئلة التي تَمّت صياغتها بعناية بوساطة برامج الفحص الأوليّة لأسئلة أُلقيت على المجموعات البؤرية على ضمان خلو الأسئلة نفسها من التحيز والميل لهذا الطرف أو ذاك.

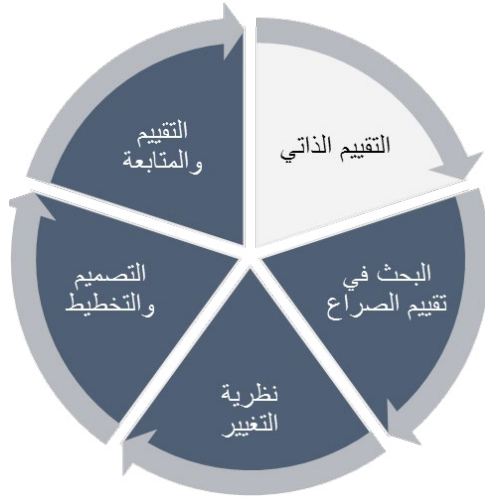
ربما يجدُ البحث المكتبي قيام المنظمات الأخرى بتنفيذ عملية التقييم في منطقة متأثرة بالصراع، ولعدم وجود مركزٍ لتنسيق تقييمات الصراع، تقوم العديد من المنظمات بإجراء التقييم وهي جاهلةٌ بمساعي الباحثين الآخرين. تنشرُ الجامعات العالمية والمحليّة، وكذلك المنظمات غير الحكومية، ومراكز الأبحاث، تقاريرَ أو بحوثاً حول تقييم الصراع تحتوي على معطياتٍ تدعم عمليات تقييم الصراع. ويستعينُ البحثُ المكتبيّ بالصحف والتقارير الإعلامية التي تغطّي الصراع لأنّها تحتوي على معطيات مفيدة. ويكشفُ البحث المكتبي على الإنترنت، وهو ما ستناوله في القسم التالي، عن معطيات مفيدة، وذلك من خلال محرّكات البحث ومواقع الإنترنت التي تجمعُ بحوث تقييم الصراع التي أُجريت حول موضوعاتٍ مختلفة وفي مناطق مختلفة.

تُتيح تقنيات الإنترنت والهاتف النقال للأفراد كتابة الرسائل النصية القصيرة SMS، والتغريدات، والمدونات التي تقدّم شهادات مباشرة من قلب الحدث وكذلك تحليلات تخصّ الصراعات. وكذلك تُتيح التقنيات الجديدة تدفق المعلومات عبر الأقمار الصناعية، وجمع المعلومات التي يولدها الكمبيوتر، أو من قبل الحشود الخارجية crowdsourcing وذلك عندما يستعمل الناس هواتفهم النقالة أو الإنترنت عندما يتداولون آرائهم حول الصراع. وتتيح تقنيات الهاتف المحمول للباحثين سهولة القيام بالاستطلاعات وبكلفة قليلة في مناطق يصعب الوصول فيها إلى السكّان. وتُسهّل الهواتف النقالة للناس توزيع الصور والأفلام التي تعبّر عن شؤونهم وأخبارهم المتعلقة بديناميكيات الصراع. وتُتيح هذه التقنيات للناس كذلك أن يرسموا خرائط مرئية جغرافية حول تجمّع الحشود، حيث جرت أحداث العنف أو مكان حدوثها، والمناطق الذي تتفاقم الأزمات الإنسانية فيها. يجمعُ فرونتلاين أس أم أس FrontlineSMS على سبيل المثال المعلومات ويوزع التقارير عن أحداث العنف والصراع، وهذه ما تُجمع عادةً من الناس الذي يرسلون رسائل نصية قصيرة. وظّف الكينيون تقنية الحشد الخارجي المسماة بأشهد Ushahidi أو أشاهد خلال العام أحداث العنف التي حدثت في انتخابات العام 2008 لجمع المعلومات من المواطنين الذين أرسلوا رسائل نصية عن مواقع أحداث العنف من هواتفهم النقالة إلى مركز للمعلومات. أشهد يعمل الآن في مناطق عديدة مستعملاً الترسيم الجغرافي لإرسال إشارات التحذير المبكرة وإعلام عمليات تقييم الصراع. وتساعد هذه المعلومات على معرفة انتشار العنف إلى مناطق أخرى.

هوامش

- 1 أُعدّ عن هوارد زر، «نحنُ وهُم: مصوّرٌ ينظرُ إلى صور الشرطة: الصورة الفوتوغرافية دليلاً»، مجلة العدالة المعاصرة 1 (1998): 377-85.
- 2 انتفع هذا القسم من عمل براين أفرد وموقع داتا كاردز على معيار تقييم المعطيات الاجتماعية والثقافية بعد حلقة دراسية مدتها يوم واحد، قَمّة تقييم المعطيات الاجتماعية والثقافية، التي أُقيمت في جامعة الدفاع القومي الأمريكية، في حزيران (2011).
- 3 لورنس ووتشر، «تقييم الصراع وتطابق تحليل المعلومات، وتقاربها وتكاملتها»، المعهد الأمريكي للسلام، واشنطن، دي سي، حزيران، 2011.
- 4 إرفنع ل. جانيس، التفكير الجماعي: دراسات سيكولوجية في القرارات السياسيّة واخفاقاتها (بوسطن: هاوتوت مفلن، 1993).
- 5 جامعة الدراسات العسكرية الأجنبية والثقافية، «دليل الفريق الأحمر»، مجلد 5، عدد 15، الجيش الأمريكي، نيسان 2011.
- 6 يستقي هذا القسم بأكمله من تقرير كوونراد فان برابانت «استعمالات الأفلام في عملية بناء السلام القائمة على البحث الحركي action التشاركي»، إنتربيس، جنيف، 2005.

التقييم الذاتي



الشكل 3.1

يقرُّ الباحثون المفكِّرون في مضمار صنع السلام وكذلك الممارسون فيه بسعة الفجوة بين النوايا والنتائج. حتَّى عندما يبدأ الناس بالاستعداد لفعل الخير، فهم ربما يتسبَّبون في إيذاء الآخرين سهواً. وغالباً ما تدقُّ المجموعات التي تضطلعُ بعمليات تقييم الصراع في قضايا الآخرين وقدراتهم، ولكنّها لا تنظر إلى مشاكلها الداخلية ومصادرها. فالطريقُ السهلُ لتغيير أية منظومة تتمثَّلُ في التركيز على أجزاء المنظومة القريبة منّا. كلُّ واحدٍ منّا له سيطرة كبيرة على سلوكه داخل المنظومة. فبدلاً من الالتفات إلى كيفية تغيير الأجزاء الأخرى من المنظومة، على أولئك الذي يتفكِّرون في عملية صنع السلام تحديد الطرق التي تمكّنهم من تغيير المنظومة التي أثر فيها الصراع وذلك بتغيير سلوكهم داخل تلك المنظومة. فعلى المنهج الذي يتفكّر في عملية صنع السلام

أن يقضي وقتاً أقلّ في تدقيق السؤال التالي «ماذا علينا أن نفعل لنغيّره؟» ووقتاً أكثر في الإجابة على السؤال التالي: «ما الذي علينا أن نفعله بطريقةٍ مختلفةٍ لكي يؤثر هذا في دورنا نحن في الصراع؟». أحياناً، عندما تقوم المجموعات بالتقييم الذاتي وبتقييم الصراع، تخلص إلى استنتاج مفاده أنّ دورها في الصراع ينطوي على مجازفة كبيرة قد تؤدّي إلى تصعيد الصراع أو قد لا يكون لهذا الدور أي تأثير فيه. وقد ينتج عن هذا الاستنتاج قراراً معقولاً واستراتيجياً للاستمرار في التخطيط لمساعي صنع السلام.

عملية التقييم الذاتي هي عمليةٌ مستمرة. ينبغي أن تحدث منذ البدء، قبل أي بحث في الصراع. فعلى الباحثين التفكير أولاً في دوافعهم ومصادرهم. وعليهم أن يفهموا كيف تنظر أطراف الصراع إلى الذين يقومون بعملية البحث. وعلى الباحثين أن يتفكروا في كلّ قرارٍ من قراراتهم الخاصّة بعملية البحث ليؤكدوا حساسيتهم إزاء الصراع، وادراكهم للمخاطر المحتملة التي قد تنشأ في أثناء عملية البحث.

تبدأ الجولة الثانية للتقييم الذاتي بعد تقييم الصراع. وتساعد هذه الخطوة على تضيق مدى التخطيط من الخيارات الاستراتيجية الممكنة لصنع السلام والنتيجة عن التقييم إلى ترشيح وترتيب القائمة العملية حسب أولوية الفعل الممكن والاستراتيجي التي على منظمة أو جماعة عمله، وفقاً لما يلاءم هويّتها وقدراتها. تحيلُ الأسئلة التي تخصّ التقييم الذاتي في هذا الفصل إلى الأطر والمفاهيم التي تصف عدسات التقييم الذاتي الواردة في الفصول اللاحقة. على القارئ العودة إلى هذا الفصل لمراجعة أسئلة التقييم الذاتي قبل البدء في التخطيط لصنع السلام.

طُرُق

يمكن لبحث التقييم الذاتي استعمال الاستطلاعات، والمناقشات الداخلية، والمجموعات البؤرية المحدودة، والمقابلات مع السكّان الذي يقطنون في مناطق الصراع، وكذلك المراجعات المكتبيّة للتقارير أو التقويمات المكتوبة.

أسئلةُ أين، من، لماذا، ماذا، كيف، ومتى

أولاً وقبل أيّ شيء آخر، على المجموعة التي تقوم بالتقييم الذاتي تقييم هدفها الكلّي. فعلى الجماعات صياغة تقييم الصراع لكي يتلاءم مع أهدافها. يحتوي هذا

الدليل على عدسات مختلفة ولكن ليس كل العدسات مناسبة لحاجات الجماعات المختلفة كلّها. وعلى المنوال نفسه، ترتبط الإجابة على هذا الأسئلة والإيحاءات (prompts) بالهدف الكلي.

أين

1. أين سيحدث التقييم؟ في أي منطقة جغرافية؟ هل لديك مواصلات، هل تستطيع الوصول إليها؟ هل السلامة مهددة؟

2. ما هي جودة فهمك للسياق أو اللغة أو الثقافات والأديان المحليّة... إلخ؟ هل تعلم محدودية معرفتك بالثقافات واللغات والمنظومات المحليّة وهل تميّزها؟ هل تعلم ما لا تعرفه؟ ما هو مدى معرفتك بالسكان المحليين الذين يمكنك استشارتهم، ممن يستطيعون القيام بمراجعة نقدية لخطّتك في صنع السلام وإثارة الأسئلة حولها؟ عرّف حدود فهمك للسياق المحلي. هتّى قائمة بأنواع المعلومات المتعلّقة بالسياق المحلي التي لا يمكنك الوصول إليها وصِف الطريقة التي ستستمر بواسطتها بجمع هذه المعلومات التي تخصّ السياق في أثناء مسعى تقييم الصراع.

3. أين ستتركّز مساعيك في صنع السلام - في أي منطقة، أو مجتمع، أو مدينة؟ ولماذا اخترت هذا المكان وليس مكاناً غيره؟ أين ستؤجّر مكتباً أو تعقد اجتماعات أو تقيم فعاليات؟ من أين ستشتري تجهيزاتك؟ كيف يفهم الآخرون اختياراتك وينظرون إليها؟ حدّد المبررات والكلف ومحاسن المناطق التي اخترتها لمساعيك في صنع السلام، وموقع كل مكتب أو حثّيز تشغله في أثناء مساعيك، ومصادر تجهيزاتك.

من

1. من ستقابل؟ أي جماعة أو أفراد؟ هل تربطك علاقات معهم؟
2. من سيُجري المقابلات؟ ما هي هويّات الباحثين وخبراتهم الحيّاتيّة، كيف ستشكّل هذه الهويّات أو الخبرات ما يُدرّكه الباحث أو يفوت عليه في أثناء البحث؟
3. كيف تنظر الأطراف الأخرى المشتركة في الصراع إلى هويّة جماعتك؟ وهل يؤثّر

- ذلك في تحديد قدرتك على القيام بتقييم الصراع؟ هل يتكوّن كادرك الذي سيقوم بتقييم الصراع من الأفراد المحليين أم الأجانب؟ كيف سينظر الآخرون إلى هويّات كادرك؟ كيف ستتخذُ مجموعتك قراراتها فيما يتعلّق بالذين توظّفهم والمؤهلات الضرورية التي يمتلكونها؟ هل ينظر الأفراد الذين ستجري المقابلات معهم إلى الباحثين بوصفهم حيادين أو طرفاً من أطراف الصراع لهم مصالحهم الخاصّة التي تتعارض مع مصالح السكّان المحليين؟ ما هي هويّات كادر منظمتك؟ كيف تنظر الأطراف الأساسيّة في الصراع إلى منظمتك؟ هل ترى الجماعات الأخرى في أفعالك دافعاً مهيّجاً للصراع؟ ربما تحتاج إلى القيام ببحثٍ يتعلّق بالطريقة التي تنظرُ بها أطراف الصراع إلى مجموعتك البحثيّة. املاً مخطّط هويّة المجموعة (انظر الفصل السادس) لمنظمتك يصاحبه وصف حول الطريقة التي تنظرُ بها أطراف الصراع إلى منظمتك استناداً على تصوّراتهم وخبراتهم. ربما تحتاج إلى القيام ببحثٍ يتعلّق بالطريقة التي تنظرُ بها أطراف الصراع إلى مجموعتك البحثيّة.
4. أين هو موقعك وموقع منظمتك على خريطة أطراف الصراع وهرم صنع السلام (انظر الفصل السادس)؟ من هم خصومك أو حلفائك من بين أطراف الصراع؟ أين هو رأسمالك الاجتماعي؟ ضع دائرة أو علّم موقع منظمتك على خريطة أطراف الصراع وهرم صنع السلام.
5. مَنْ مِنَ الممثّلين الرئيسيين أو العلاقات الرئيسة متاح لك الاتصال بهم؟ من ستختار للعمل معك في سعيك لصنع السلام؟ ومن هو الذي لن تشركه فيه؟ اختر الطرف الذي ستعمل معك استناداً على تقييمك للصراع. ضع دائرة على تلك الأطراف أو حدّدها على مخطّطي خريطة أطراف الصراع وهرم صنع السلام من أجل تشييتها وتركيز جهودك في صنع السلام. ونهائيّ لتقديم مبررات حول إبقاء هذا الطرف وإبعاد ذاك من البرنامج.
6. من الذي سينتفعّ عرضاً من صنع السلام ويكون لديه مصلحة في صياغة بحث تقييم الصراع؟ من الذي ستهدده جهودك في صنع السلام؟ هتيّ قائمةً بأسماء الأفراد والجماعات التي لها ستنتفعّ من جهودك (مثل طاقم الفندق، والسائقين، ومجهّزي الطعام، إلخ.) وأولئك الذين تهددهم جهودك في صنع السلام.

لماذا

1. ماهي دوافعك؟ ما هي القيم التي توجّه عملك؟ هل أوضحت دوافعك هذه بشكل جيّد لأطراف الصراع؟
2. ما هي التصرّوات التي تحملها أطراف الصراع عن دوافعك؟ هل علّقت الشخصيات العامّة أو وسائل الإعلام على الدوافع الكامنة وراء جهودك في صنع السلام؟ صِف الطريقة التي ستوضّح بها دوافعك وتُجيب عن الاستفسارات حولها أو تدافع عن التهم التي تستهدفها.

ماذا

1. ما هي القصص أو الافتراضات التي تملكها حول مهيّجات الصراع ومخفّفاتة؟ أين توصّلت إلى هذه الاعتقادات وكيف توصّلت إليها؟ ما هي التجارب التي شكّلت وجهة نظرك؟
2. ماهي أهدافك النهائيّة؟ ما هو التغيير التي تسعى إليه: هل هو فرديّ، أو علائقيّ، أو ثقافيّ أو هيكليّ؟ ما هي الاعتقادات أو المواقف أو السلوكيات التي تسعى إلى تغييرها. صِف الصلة بين أنواع أهداف صنع السلام والفعاليّات والأنشطة التي تخطط لتنفيذها في أثناء تقييم الصراع. وبّين كيف يرتبط تقييم الصراع ومساعي صنع السلام بحاجات أطراف الصراع ومصالحها.
3. ما هي توقعاتك للسيناريوهات السيئة الناجمة عن النتائج العرضيّة لعملية تقييم الصراع ومساعي صنع السلام؟ هتّى قائمة بأسوأ السيناريوهات، والتأثيرات العرضية المحتملة، والنتائج السلبيّة المتوقّعة في أثناء بحث تقييم الصراع ومساعي صنع السلام.

كيف

1. ما هي الموارد والوسائل ومصادر السلطة المتاحة لتقييمك للصراع ومساعدتك لصنع السلام؟ هتّى قائمة بموارد منظمتك البشريّة والماليّة وغيرها من الموارد. حدّد ما يميّز مجموعتك عن المجموعات الأخرى وما الذي يجعلها في وضعٍ فريدٍ يمكنها من القيام ببحث تقييم الصراع وصنع السلام.

2. ما هي الشراكة التي تربطُ منظمتك بالمنظمات الأخرى العاملة في نفس المنطقة؟
كيف تتشاور منظمتك مع المنظمات الحكومية وغير الحكومية لتحسين التنسيق
بين عملية تقييم الصراع وخطط صنع السلام؟

متى

1. كم سيستغرقُ إكمال تقييم الصراع؟ ما هي الضغوطات الزمنية التي تواجهك؟
2. ما هي قدرة منظمتك على الاستجابة للأزمات أو تغيير خططك بسرعة للاستجابة
إلى نوافذ الفرص أو الهشاشة في فترة زمنية محدودة؟ حدّد كيف تستجيب
منظمتك للأزمات وتتكيف مع التغييرات التي تحدث قبل تقييم الصراع أو خلاله.
3. ما هو أفضل توقيت لصنع السلام إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تقييم الجدول الزمني
والأحداث المحتملة أو نوافذ الفرص أو الهشاشة التي وردت في الفصل العاشر؟
حدّد الأوقات المحتملة في مسعاك لصنع السلام التي تستغل نوافذ الفرص أو
تلك التي تتعامل مع نوافذ الهشاشة.

4. هل يهدفُ مسعى صنع السلام إلى دعم التغيير في المستقبل القريب (أي من 6 إلى
12 شهراً) أو في 5 إلى 10 سنوات، أو هل يتطلّب نهجاً طويل الأمد، يهدف إلى
إحداث نتائج في غضون 20 إلى 50 عاماً؟ كم سيستغرقُ المشروع؟ هل تمويلك
محدود، أو هل ستستمر مساعي صنع السلام في المنطقة؟ متى سيتهي المشروع؟
حدّد مبررات طول مدة مساعي صنع السلام والوقت الضروري الذي يستغرقه
هذا المسعى لإحداث التأثير أو التغيير. هتئ قائمة تحتوي على المؤشرات التي
تُستعملُ في مراقبة تقدّم مسعى صنع السلام وتؤذن بنهاية المشروع.

تحليل SWOT

تقوم الشركات بإجراء تحليل SWOT قبل تصميم مشروع أو منتج جديد. وعلى
المنوال نفسه، تقوم الأطراف المعنية بصنع السلام بإجراء هذا التحليل قبل تخطيط
صنع السلام وتصميمه.1

نقاط القوة

إذا أخذنا تقييم الصراع بعين الاعتبار، ما هي نقاط القوة التي تُضيفها منظمتك على
مساعي صنع السلام في السياق المتأثر بالصراع؟

نقاط الضعف

إذا أخذنا تقييم الصراع بعين الاعتبار، ما هي نقاط الضعف التي تُضيفها منظمتك على مساعي صنع السلام في السياق المتأثر بالصراع؟

الفرص

إذا أخذنا تقييم الصراع بعين الاعتبار، ما هي الفرص التي ستطوّر فيها قدرتك على المساهمة في مساعي صنع السلام في السياق المتأثر بالصراع؟

التحديات

إذا أخذنا تقييم الصراع بعين الاعتبار، ما هي التحديات الناشئة التي ستؤثر على قدرتك في المساهمة في مساعي صنع السلام في السياق المتأثر بالصراع؟

شراكات صنع السلام

يتطلّب صنع السلام شراكةً بين جماعات من داخل السياق المتأثر بالصراع وخارجه ومع الذين يعملون على مستويات مختلفة (من الحكومة ونزولاً إلى المجتمع) والعاملين في قطاعات مختلفة. تعدّ الشراكات فرصاً تحسّن من عمليات تقييم الصراع وفي إحداث تغييرات على المستوى المصغّر. ولكنّ الشراكات تتطلب طاقة وتشكّل تحديات. 2.

ترسيم القدرات. تُطبّق بعض المبادئ والخطوات السائدة في تحديد الشركاء المحتملين. 3.

- رَسِّم بحث تقييم الصراع ومساعي صنع السلام المتعلقة بالمنطقة المتأثرة بالصراع وحدّد الشراكات الموجودة وآليات التنسيق.
- حدّد الشركاء المحتملين وذلك بالأخذ بنظر الاعتبار الجماعات التي تتحلّى بالقيم الأساسية المشتركة، وتُصبِحُ مكملّةً لقدراتِ مجموعتك أو هويّتك بوصفك محليّاً أو أجنبيّاً ومستوى عملك والقطاع الذي تعمل فيه.
- حدّد الثقافة التنظيمية وبروتوكولاتها لدى الشركاء المحتملين لغرض التقييم والتخطيط، وذلك من أجل أن تقيّم فيما إذا أردت تنسيق هذه العمليات وجعلها منسجمة ومتى تقوم بذلك.

أسس منتديات التواصل وحلّ الشكاوى. تتطلّب الشراكات تواصلاً منتظماً لغرض تدقيق تصوّر كل جماعة عن مساعي صنع السلام في كل مرحلة من مراحلها. وعلى الشراكات أن تتضمن مراجعة منتظمة عن الكيفية التي تسير فيها العلاقة وإجراءات حلّ الشكاوى.

أشرف على التقييم والتخطيط والمراقبة والتقويم المشترك. تؤتي الشراكة بشمار وفيرة عندما تتأسس على مبدأ التعلّم والتخطيط المشترك. يجب أن يجمع البحث المتعلّق بالسياق المحليّ كلّ الشركاء ويشركهم في التفكير بالقرارات التي تخصّ أسئلة البحث والمؤشّرات التي يجب اعتمادها وكيفية تنفيذ تقييم الصراع ومراقبته وتقويمه.

إدراك مفاهيم الشراكة. إذا شاركت المنظّمات غير الحكومية مع الحكومات والجيوش أو المانحين وكانت ذات روابط واضحة بالمصالح السياسية فيمكن هذه الشراكة تغيير رأي السكّان المحليين بالمنظّمات غير الحكوميّة. فقد تُحرّم من الاتصال بالمجتمعات المحليّة التي تعارض الحكومة أو تتعرض لهجمات أمنية يقوم بها المتمردون الذين يُعارضون الحكومة. وعلى المنوال نفسه، قد تتعرّض الحكومة التي تعمل مع منظّمات المجتمع المدنيّ إلى نقدٍ بسبب التحيّز أو تفضيل طرفٍ على حساب الأطراف الأخرى. ولذلك يجب على التقييم ترسيم الكيفية التي يرى فيها السكّان المحليون مختلف الأطراف المانحة أو الوسيطة في شؤون مجتمعاتهم حتى يتسنى للشركاء تقييم المخاطر والفرص لمثل هذا الشراكة⁴.

أعلن عن الشراكة. اطبع رموز الشركاء كلّها وأسماءهم على التقارير والتصريحات الرسمية المشتركة.

أدرج تصريحاً مشتركاً يعرّف بالشراكة. تقدّم الشراكة أفضل النتائج حين تكون مبادئها صريحة ومعلنة. خذ منظّمة أنقذوا الأطفال Save the Children وشركاءها في سريلانكا مثلاً، فقد كتبوا بأنهم « شركاء باختيارنا نعملُ معاً وبشكل مستقلّ لتحقيق هدفٍ مشتركٍ ولدينا فهم واضح للأدوار والمسؤوليات والمبادئ المتفق عليها، وكذلك نلتزم بممارسة تنميةٍ دائمةٍ ومسؤولة⁵».

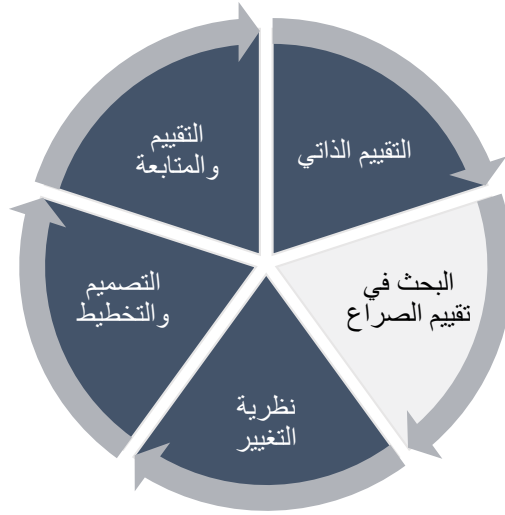
حافظ على مبادئ الشفافية والأمن. كنّ شفافاً وناقش القضايا المعقّدة المتعلّقة بالتعويضات الماليّة وبروتوكولات الأمن مع الكادر المحليّ والدوليّ.

للاستزادة أو للمشاركة بآرائك حول التقييم الذاتي، قم بزيارة الموقع المرافق
لهذا الكتاب على عنوان - peacebuilding - and - assessment - conflict - www.
planning.org

هوامش

- 1 تُنسب هذه التقنية ل ألبرت همفري، الذي رأس مؤتمراً لرجال الأعمال في ستانفورد في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي.
- 2 كووونراد فان برابانت « كيفية بناء السلام؟ المحليون، والأجانب، وشركات بناء السلام»، إنتربريس، جنيف، 2010
- 3 إنترناشيونال ألرت، «مبادئ السلوك في عمل تحويل الصراع»، إنترناشيونال ألرت لندن، 1998.
- 4 اتحاد حساسية الصراع، «كيفية التعامل مع حساسية الصراع»، اتحاد حساسية الصراع، لندن شباط 2012، 20.
- 5 نفس المصدر.

تقييم الصراع



الشكل 4.1

إطار تقييم الصراع

هناك طرقٌ عديدةٌ لهيكلية أطر عمل تقييم الصراع. تُشدّد بعضُ أطر العمل على الاقتصاد السياسي¹. وتشمل بعضها عناصر ذات صلة في القيام بمشاريع تنمية في المناطق المتأثرة بالصراع تحديداً². ويشدّد البعض على استقرار الدولة أو اضطرابها³، أو الرأسمال الاجتماعي⁴. تشمل أطر العمل الفعّالة لتقييم الصراع أدوات عديدة أو عدسات توفّر رؤى للعناصر أو الأبعاد المختلفة للصراع. ولكن أغلب أطر العمل الأخرى تحتوي على قوائم طويلةٍ من الأسئلة التي تهدفُ إلى فهم تعقيد الصراع

أو أطر عمل مبسّطة تُغفل العناصر المهمة. في أطر العمل المعقّدة يواجه الناس صعوبة في تعلّم الأسئلة الأساسيّة في تقييم الصراع وتذكّرها بسهولة وسرعة. زد على ذلك، تستعين معظم أطر عمل تقييم الصراع السائدة بأصناف لا ترتبط ارتباطاً مباشراً بالتخطيط وتصعّب على المخطّطين رؤية الرابطة بين تقييم الصراع وتصميم بناء السلام. ويحاول عددٌ قليلٌ من أطر عمل تقييم الصراع الربط الصريح بين تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام.⁵

أما في هذا الدليل، فيستعين إطار العمل بمخطط التصنيف الشائع للأدوات أين، ومن، ولماذا، وماذا، وكيف ومتى. وإطار العمل هذا هو عبارة عن نهج استفهامي صحفّي أساسي، مألوف عند جميع الناس، ويوفّر مجموعة من الأسئلة التي تشمل كلّ عناصر التقييم والتخطيط، أسئلة يسهلُ تذكّرها. ويربطُ هذا الدليل كل مرحلة من مراحل تقييم الصراع بعملية التخطيط. يوجز مخطّط خلاصة تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام الأسئلة الأساسيّة لأين، ومن، ولماذا، وماذا، وكيف ومتى المتعلقة بالتقييم الذاتي وتقييم الصراع ونظريات التغيير وتخطيط بناء السلام.

عدسات تقييم الصراع

يقدمُ كلُّ فصلٍ تالٍ من فصول تقييم الصراع عدسات، وأطر عمل تصوّرية، وتمارين، وأسئلة تعتمدُ على الحوار وذلك لتسهيل فهم الأصناف الستّة للصراع: أين، ومن، ولماذا، وماذا، وكيف ومتى. كلُّ عدسةٍ تساعدنا في الإجابة عن واحدٍ من الأسئلة في كلِّ صنفٍ من أصناف إطار العمل هذا.

أين

ما هو سياق الصراع؟ ما هي العناصر الفعّالة؟ ما الذي يوحّد الناس ويفرّقهم؟ ما هي المؤسّسات التي تحرك الصراع وتخففه؟ ما هي التجلّيات الصغرى والكبرى للصراع؟

من

من هي الأطراف الأساسيّة التي تحرك الصراع والأطراف الأساسيّة التي تعمل على

تخفيفه؟ أي جماعة من جماعات الهوية هي الأكثر أهمية من بين الجماعات أو في المجتمع؟ من هم الناس أو الجماعات التي يمكن أن تلعب أدواراً في بناء السلام؟

لماذا

ما هي الدوافع والشكاوى التي تحرك الصراع؟ كيف يعبر الناس بوضوح عن مواقفهم العلنية وما هي المصالح والحاجات الكامنة التي تدفع رغبة الجماعة في التغيير؟

ماذا

ما هي العوامل المؤجّجة والمهدّئة المتعلقة بالصراع؟ ما هي طبيعة العلاقة الداخلية التي تربط هذه العوامل معاً؟ ما هي أنواع مساعي بناء السلام والحوافز التي تعالج العوامل المؤجّجة للصراع أو تدعم عوامل التخفيف؟

جدول 4.1 مخطط خلاصة تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام

	التقييم الذاتي	عدسات تقييم الصراع	نظرية التغيير	تخطيط بناء السلام
أين	ما هي جودة معرفتك بالسياق المحلي واللغات والثقافات والأديان... إلخ؟ أين ستعمل؟	أين يحدث الصراع - في أي منظومة أو سياق اجتماعي واقتصادي وقضائي وسياسي؟	إذا كان س هو عدد الأطراف التي تُعدّ أساس الصراع والفرقة أو أساس المرونة والوحدة بين الناس، ما هو التأثير الذي يغيّر هذه العوامل؟	كيف سيتعامل السياق مع مساعيك؟ إذا سلّمنا بتقييمك الذاتي، حدّد قابليتك على التأثير في عناصر السياق الذي يؤجّج الصراع أو التي تخففه.
من	ما هو موقعك في خريطة الأطراف المعنية؟ أين يكمنُ رأسمالك الاجتماعي؟ هل لك علاقة بأي فاعل من الفاعلين الأساسيين؟	من هي الأطراف المعنية - أي الناس الذي لديهم حصة في الصراع أو مصلحة فيه؟	إذا كان س هو عدد الأفراد أو الجماعات التي تؤجّجُ الصراع أو تخففه، فماذا سيكون الدافع الذي يحفزهم على التغيير؟	مع من ستعمل؟ إذا سلّمنا بتقييمك الذاتي، قرّر مع من ستعمل لتحسين العلاقات بين الأطراف الأساسية المعنية أو تدعم الفاعلين الأساسيين الذين يلعبون دوراً في بناء السلام بين الأطراف المعنية.

لماذا	كيف ترى الأطراف المعنية دوافعك؟	لماذا تتصرّف الأطراف المعنية بالطريقة التي تتصرّف بها؟ ما هي دوافع هذه الأطراف؟	إذا كان س يرمز للجماعة التي تؤجج الصراع وتخففه، فما الذي يغيّر أو يدعم دوافعها؟	لماذا ستعمل؟ إذا سلّمنا بتقييمك الذاتي لدوافعك وبالطريقة التي ترى فيها الأطراف المعنية دوافعك، حدّد كيف تتألف هذه مع دوافع الفاعلين الأساسيين.
ماذا	ما الذي تقدر على فعله لمعالجة المسببات الأساسية لتأجيج الصراع أو تخففه؟	ما هي العوامل التي تؤجج الصراع أو تخففه؟	إذا كانت مصادر القوة س هي التي تؤجج الصراع وتخففه، ما هو الفعل الذي يؤثّر في تلك العوامل؟	ما الذي ستفعله؟ إذا سلّمنا بتقييمك الذاتي، حدّد العوامل المؤجّجة والمخففة التي ستعالجها.
كيف	ما هي مواردك ووسائلك ومصادر سلطتك، وكيف ستشكّل هذه العوامل مساعدك؟	كيف يتجلّى الصراع؟ ما هي وسائل الأطراف المعنية ومصادر سلطتها؟	إذا كان س هو مصادر السلطة التي تؤجج الصراع، ما الذي سيؤثّر على هذه المصادر؟	كيف ستنقل مصادر السلطة دعماً للسلام؟ إذا سلّمنا بتقييمك الذاتي، حدّد ورتّب حسب الأولوية قدراتك لتقليل المفترقات وزيادة القدرات المحلية على بناء السلام.
متى	هل لديك قدرة على الاستجابة السريعة لنوافذ الهشاشة والفرصة؟	هل النماذج التاريخية أو دورات الصراع جلية؟	إذا كان س هي الأوقات الممرّات المؤدية إلى العنف أو السلام، ما الذي سيؤثّر على هذه الأوقات؟	ما هو أفضل توقيت لمساعدك في بناء السلام؟ إذا سلّمنا بالنماذج التاريخية، حدّد نوافذ الهشاشة والفرصة المحتملة والشرارات واتجاهات السيناريوهات المستقبلية.

كيف

كيف تمارس الأطراف الأساسية السلطة؟ ما هي أنواع الرأسمال الاجتماعي السائدة؟ كيف تستعمل الأطراف الأساسية سلطتها؟ ما هي وسائلهم في تهيج الصراع أو تهدئته؟ ما هي الموارد الرئيسة للسلام؟

ما هو الإطار الزمني timeline للأحداث من منظور كل طرف من الأطراف؟ ما هي الاتجاهات والشرارات triggers التي تدفع بالصراع نحو العنف؟ ما هي السيناريوهات المحتملة مستقبلاً؟ هل هناك نوافذ أو بعض الأعياد أو المواسم أو الأحداث التي تجعل الناس يميلون إلى العنف ضد الآخرين أو يجنحون للسلم؟

يبدأ كل قسم من أقسام إطار العمل هذا بمفاهيم وتمارين أساسية، ثم يتدرج نحو العدسات المتقدمة. وكل عدسة تستقي معطياتها من عدة مصادر. وربما يستعين الباحثون بالتمارين التي أجريت مع المجموعات البؤرية أو في أثناء التشاور مع المجتمع، أو أطر العمل المتقدمة والأسئلة، وذلك لأخذ المعلومات المتحصلة من الاستفتاءات والاستطلاعات والمقابلات والمدونات والرسائل النصية SMS. التمارين هي طريقة جديدة في جمع المعطيات، ولكنها تعالج المعطيات الأخرى، وتبويبها حسب أصناف تقييم الصراع. كل عدسة تنتهي بخلاصة «محصلة» output تركب المعطيات وتحولها إلى معلومات مفيدة في تخطيط بناء السلام؟

تستطيع المجموعات التي تقوم بتقييم الصراع اختيار العدسات التي تناسب وأهدافها. فالمنظمة التي تقوم بتقييم صراع داخلي محدود، تختار العدسات الأساسية التي تستهل بداية كل قسم. أما الحكومات المانحة التي تتطلع إلى تصميم برامج بناء السلام لصراع يشمل بلداً بأكمله سيختار التركيز على العدسات المتقدمة.

- تحتوي كل عدسة على التالي:
- هدف العدسة، وما الذي تساعد على رؤيته
- كيف تساهم العدسة في بناء السلام
- المفاهيم التي توضح العدسات
- المنهجية methodology أو الطرق المقترحة لجمع المعطيات للعدسة
- تمارين وأسئلة للمناقشات والمقابلات
- عبارات تنص على خلاصة المحصلة استناداً على الأولويات
- توفر كل عدسة كذلك إطار عمل تصوّري conceptual لتنظيم المعلومات بطريقة

تمكّن من تخطيط بناء السلام مباشرة. (يَصوّرُ شكل 4.1 هذه العملية). وتقتُرُ كُلُّ عدسةٍ مناهج جمع المعطيات التي تبوّب ضمن أطر عملٍ تصوّرية مختلفة. واستناداً على مبادئ البحث الواردة في الفصل الثاني، يجبُ على الباحثين فحص صلاحية ودقّة وثوقية وتثليث triangulation المُعطيات. وليس على شاكلة البحوث الأخرى،



شكل 4.1

مثال على الخلاصة السردية الأخيرة لعملية تقييم الصراع

أين

تمتاز هذه المنطقة بوفرة الموارد وتقاليد ثقافية مديدة من الاحتجاج السلمي قام بها مجتمعها المدني ضدّ شركات الاستخلاص الكبرى. وقد ساهم تاريخ الاستعمار وما تلاه من قيادةٍ سياسيّةٍ فاسدةٍ واستغلالٍ أجنبيٍّ متواصلٍ للموارد الطبيعية في هذا المنطقة في إنهاك السكّان والانقسامات العرقية وإضعاف المؤسّسات السياسية والاقتصادية والقضائية والأمنية. تحدثُ الأزمة الانتخابية ضمن الصراع الأوسع العرقيّ من أجل تقرير المصير. [ملاحظة إلى الباحثين: أضف هنا خلاصة المحصلة لكل عدسة من عدسات أين].

من

إنّ الجيش والجماعات المسلّحة غير الحكوميّة هي القوى الرئيسة التي تشترك في الصراع. وتدعمُ الحكومات والشركات الأجنبية الحكومة المحليّة القمعيّة. يعملُ عددٌ من القادة الدينيين معاً على انشاء شبكةٍ هدفها بناء السلام وتخفيف الصراع. ويسيّمُ الإعلاميون المحترفون على فتح قنوات تواصلٍ بين الجماعات المسلّحة على جميع

الجوانب وذلك بدعوتهم للاتّصال بالبرامج الإذاعية الحوارية. [ملاحظة إلى الباحثين:
أضف هنا خلاصة المحصّلة لكل عدسة من عدسات من.].

لماذا

الانقسامات العرقية موجودة في المنطقة. ولكنها تتجلى في المناطق التي تتغذى فيها الجماعات المسلّحة والقيادة السياسية على التوترات العرقية للحصول على مساندة أكبر. إن العوامل الأساسية المحركة كما يبدو هي مصالح الشركات في المناطق والمصالح الاقتصادية التي تركّز على السيطرة على الموارد الطبيعية. [ملاحظة إلى الباحثين: أضف هنا خلاصة المحصّلة لكل عدسة من عدسات لماذا.].

ماذا

إنّ الصراع الذي يستهدف السيطرة على الموارد الطبيعية والمنطقة والدعم الأجنبي للحكومة هي محرّكات الصراع الأساسية. يجري قتالٌ مفتوحٌ في معظم مناطق البلاد. تشملُ العوامل المهدّئة للصراع الانهك الشعبي الواسع من الحرب والرغبة في الحلّ السياسي والاعتقادات الدينية الراسخة. ثمة خمس مبادرات لبناء السلام في المنطقة، ولكنّ ولا واحدة من منها تعمل مع المبادرات الأخرى وتنسّق معها. [ملاحظة إلى الباحثين: أضف هنا خلاصة المحصّلة لكل عدسة من عدسات لماذا.].

كيف

إنّ استيراد الجماعات المسلّحة والحكومة للأسلحة يخلقُ مناخاً تكون القوّة العسكرية فيه أهمّ من السلطة السياسية. في بعض المقاطعات، يستمدُّ بعضُ رجال الدين قوّتهم من نفوذهم، وعلاقاتهم وسلطتهم الأخلاقية في التأثير على أطراف الصراع. تعملُ النسوة في بعض المقاطعات عبر خطوط الانقسام العرقي. [ملاحظة إلى الباحثين: أضف هنا خلاصة المحصّلة لكل عدسة من عدسات كيف.].

متى

إنّ الانتخابات والكوارث الطبيعية والتقارير الإعلامية التي تنقل الأخبار العاجلة عن فضائح الفساد هي من العوامل التاريخية المرتبطة بتصعيد العنف. في المستقبل

القريب، أي قبل الانتخابات المقبلة، هناك أكثر من منفذٍ يمكن من خلاله اتخاذ إجراء وقائي. ولكن التوقعات تنبئ بحصول أزمات وشبكة متعلّقة بالتغيّر المناخي - بسبب أنماط الفيضانات والجفاف المستحدثة - وفضائح الاستيلاء على الأراضي.

[ملاحظة إلى الباحثين: أضف هنا خلاصة المحصلة لكل عدسة من عدساتٍ متى.]

للاستزادة وتبادل الأفكار، اذهب إلى الموقع المصاحب لهذا الكتاب // <http://www.conflict-assessment-and-peacebuilding-planning.org>

فإن هدف عدسات تقييم الصراع هو إيجاد نقاط الخلاف. يتحتم على الباحثين أن يلاحظوا أين تزود الجماعات المختلفة معلومات أو منظوراتٍ مختلفة، مثل متى تُحدّد العوامل الأساسية المؤجّجة للصراع. وتُعين هذه الأفكار المخططين في تحديد قضايا النقاش في أثناء مساعي بناء السلام مثل المفاوضات التي تشمل أكثر من طرفٍ من أطراف الصراع أو التحوار بين هذه الأطراف.

في النهاية، هدف كل عدسة هو حتّ الباحثين على ترتيب المعلومات حسب الأولوية حتى تُصبح نافعة في التخطيط لبناء السلام. وكذلك تحث كل عدسة الباحثين على تطوير خلاصة المحصلة التي توفرّ رابطة مباشرة لتوصيات التخطيط لبناء السلام. يمكن أن تكون المحصلة المثالية في نهاية عملية تقييم الصراع وثيقة تتكوّن من صفحة أو صفحتين تلخّص العوامل الأساسية لعدسات أين ومن ولماذا وماذا وكيف وأين إلى بيان أو فقراتٍ سردية تحتوي على معلومات مكثّفة مستقاة من العملية كلّها.

ويمكن لهذا البيان أن يكون مصاحباً تقرير أطول يشتمل على تفاصيل ويحتوي على أمثلة وثبت بمصادر المعطيات التي تدعم هذا البيان. وبهذا تكون الوثيقتان، أي الملخص والتقرير مفيدتين في التخطيط لبناء السلام.

إن نوعية بيان الملخص تعتمد على نوعية العملية، وعلى عدد الناس المشاركين، وفيما إذا كانوا من خلفياتٍ متنوعة تنتمي إلى مختلف أطراف الصراع، وفيما إذا كانت المعطيات التي استعانوا بها دقيقة وصالحة وموثوقة ومثّلة.

للاستزادة وتبادل الأفكار، اذهب إلى الموقع المصاحب لهذا الكتاب // <http://www.conflict-assessment-and-peacebuilding-planning.org>

هوامش

- 1 انظر على سبيل المثال، «تقييمات الاقتصاد السياسي على مستويي القطاع والمشروع: سلسلة To Note – How»، البنك الدولي، واشنطن، دي سي، أيار 2011، <http://politiceconomy.org>
- 2 انظر على سبيل المثال، مكتب إدارة الصراع وتهديده، «إطار تقييم الصراع CAF 2.0»، وكالة الولايات المتحدة للتنمية العالمية، واشنطن، دي سي، حزيران 2012؛ إطار عمل ما بين الوكالات في تقييم الصراع (ICAF)، وزارة الخارجية الأمريكية، واشنطن، دي سي، 2008؛ جوناثان غودهانند، وتوني فو وروبرت ووكر، إدارة بتقييم الصراع: ملاحظات إرشادية (لندن: قسم التنمية الدولية، 2002)؛ SIDA، دليل تحليل الصراع، قسم السلام والأمن من خلال التعاون التنموي (ستوكهولم: وكالة التعاون التنموي الدولي السويدية، 2006).
- 3 انظر على سبيل المثال، سوزان فيرستيكن ولوك فان دي غور وجيرون دي زيو، «إطار عمل تقييم الاستقرار: تصميم استجابات تكاملية من أجل تحقيق الأمن والحكم والتنمية»، كلنجديل أوكيجنال بيبير، مُعدة لوزارة الشؤون الخارجية الهولندية، لاهاي، 2005؛ مايك جيجك وباربرة سوتيرين وجون أگوكليا، محررون، قياس التقدّم في بيئات الصراع (MPICE): مقاييس إطار العمل (واشنطن، دي سي، معهد الولايات المتحدة للسلام، 2010)؛ پاولين بيكر، أداة تحليل منظومة الصراع (CAST) (واشنطن، دي سي: صندوق تمويل السلام، 2006)؛ مونتي جي. مارشال وبنيامن آر. كول تقرير عالمي 2011: الصراع والحكم وهشاشة الدولة (فيينا، فرجينيا: مركز السلام الشامل، 2011).
- 4 أنيرود كرشنا وإليزابيث شريدر، أداة تقييم الرأسمال الاجتماعي (واشنطن دي سي: البنك الدولي، 1999).

5 انظر سيمون فيشر ودكة إبراهيم عبدي وجاويد لودين ورتشارد سميث وستيف ويليامز وسو ويليامز، التعامل مع الصراع: مهارات العمل واستراتيجياته (لندن، زد بووكس، 2005)؛ مانويلا ليونهارت، تقييم الصراع من أجل تخطيط المشاريع وتنفيذها (بون: GTZ، 2002)؛ إرما سبيشت، «تحليل الصراع: أداة عملية لتحليل الصراع من أجل ترتيب الأولويات والاستراتيجيات في برامج تحويل الصراع»، ICCO، كرك إن آكشن، ترانزناشيونال إنترناشيونال، أوترخت، هولندا، 2008.

أين: فهم سياق الصراع

يفحصُ هذا الفصل المنظومة العريضة أو السياق العريض الذي يحدثُ فيه الصراع. يجيبُ النهج الأساسي على سؤال الجدول 1.4. أما النهج المتوسط فيجيبُ عن الأسئلة الموجزة المفصلة هنا من كلِّ عدسةٍ من العدسات الخمسة في هذا الفصل. ويستعملُ النهج المتقدم المنهجيات المُقترحة في كل تمرين من تمارين العدسات ويجيبُ عن مجموعة مطوّلة من الأسئلة ذات العلاقة.

الأسئلة الأساسية لتقييم الصراع

أين يحدث الصراع - وفي أي سياق ثقافي واجتماعي واقتصادي وقانوني وسياسي؟

النموذج المتداخل للسياق المصغر (micro) والموسع

(macro): ما هي الكيفية التي ترتبط فيها الأزمة الحالية بالسياق الإقليمي أو الدولي الأوسع؟ ما هي العلاقة بين الآراء الضيقة والواسعة التي تتناول هذا الصراع؟

خارطة دورة العنف: ماهي أشكال العنف البنيوي المباشر الجارية؟ الاستطلاع التقديري: ما هي الفعالية التي تقلل العنف وتنمي المرونة؟ ما هي المؤسسات أو العلاقات المرنة، أو القابلة على أن تكون مرنة ومتكيفة في أزمنة الأزمات؟

عدسات تقييم الصراع

الموحدات (connectors) والمفترقات (dividers): ما هي أهم الروابط التي توحد الناس أو تفرق بينهم في السياق المحلي؟ ترسيم القدرة التنظيمية وأساس الأمن الإنساني: ماهي المفترقات، أو علامات الإنذار الأولية، والموحدات أو القدرات المحلية للسلام في هذا السياق؟

هل تفهم السياق المحلي أو اللغة أو الثقافة أو الديانات المحلية، أو ما شاكلها بصورة جيدة؟ أين ستعمل؟

التقييم الذاتي الأساسي

إذا كان عدداً من الأطراف (س) هو أساس الصراع أو الفرة، أو هو الذي يقدم أساساً للمرونة وتوحيد الناس، فما الذي يؤثر على هذه العوامل؟ كيف يتفاعل سعيك في بناء السلام مع منظومة الصراع أو سياقه؟ كيف يتفاعل السياق مع مساعيك؟ في حالة تقييمك الذاتي، حدد قدرتك على التأثير في عناصر السياق التي تعد أساس الصراع والفرقة بين الناس وقدرتك على تنمية المرونة المؤسسية والثقافية لدعم ما يوحد (connectors) الناس.

نظرية التغيير

تخطيط عملية بناء السلام

أين 1: النموذج المتداخل للسياق المصغر والموسع

ما الذي تساعدنا على رؤيته هذه العدسة؟

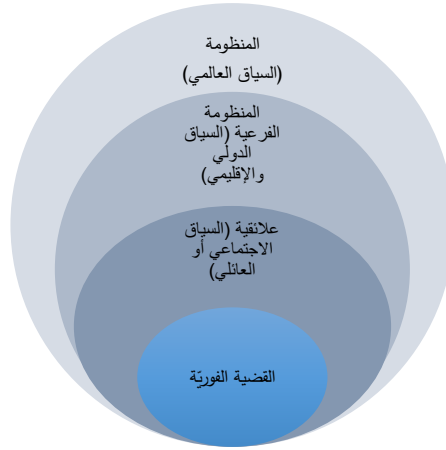
يأشر الناس بتقييم الصراع بسبب القضايا الراهنة - أو بتعبير آخر، بعد أن تصبح المشكلة مؤلمة أو يصير الصراع أليماً إلى الحد الذي يقرر فيه طرف من الأطراف بضرورة اتخاذ إجراء يؤدي إلى التغيير الحتمي. وغالباً ما تكون هذه المشاكل أصغر، مصغرة micro ترتبط بمشاكل أكبر، أو موسعة macro. تبدأ عدسة هذا النموذج المتداخل 1 بمحادثة حول الكيفية التي ترتبط بها هذه المشكلة الراهنة على المستوى المصغر أو تتداخل فيها مع منظومة كبيرة وموسعة.

كيف تساهم هذه العدسة في تخطيط بناء السلام؟

توضّح هذه العدسة كيف يواجه مسعى بناء السلام الاستراتيجي والمُنسّق المسائل ذات المستوى المحدود وكذلك المسائل الفوريّة الصغيرة والراهنة. ربما تتعدّد الطرق التي يُواجه فيها كلّ مستوى من مستويات النموذج المتداخل عن طريق مساعٍ فريدة في بناء السلام. مثلاً، يبدو البرنامج الموجه لمعالجة المسائل الفوريّة مختلفاً تماماً عن البرنامج الذي يعالج المستوى الإقليمي أو الشامل للصراع. وبهذا يستعمل مخطّطو بناء السلام هذا النموذج لترسيم مساعٍ مختلفة وفقاً إلى المستويات المختلفة للمنظومة.

مفاهيم أساسية

يبيّن البيضوي الداخلي في شكل 5.1 القضية الراهنة؛ ويمثّل البيضوي التالي العلاقة، أما البيضوي الذي يليه فيمثّل المنظومة التحتيّة، وأخيراً البيضوي الخارجي الذي يُظهر ويحتوي منظومة الصراع بأكملها.



شكل 5.1 النموذج المتداخل

مثلاً، تصوّر أن القضية الراهنة تتعلّق بصراع بين شابين من خلفيتين مختلفتين في ساحة اللعب. ربما كان لهذين الشابين تاريخاً من المشاكل بينهما وللجماعتين العرقيتين اللتين ينتميان لها وتيرةً من التوتر بينهما أيضاً. وأما على مستوى المنظومة الفرعية حيث المدرسة والنظام التعليمي، فثمة تاريخ ونسق من الصراع المزمن بين هاتين الجماعتين

العِرقيتين. ويشمل هذا المستوى القوى الاجتماعية الوطنية والدولية وتاريخ التمييز العنصري التي تؤثر على الصراع بين هاتين الجماعتين العِرقيتين.

يحدّد تقييم الصراع على المستوى المصغّر اتجاهات تؤثر على عمل المجموعات التي تكون مهمتها محدودة وتتلخّص بعرض القضايا الراهنة مثل الأزمات الإنسانية. وتبدأ بعض هذه المجموعات، التي تُدرّك أثر القوى المصغّرة، بحملاتٍ دفاعيةٍ موجهةٍ إلى القوى العالمية مثل تجارة الأسلحة التي تقودها مؤسساتٍ أخرى. مثلاً، اتخذت عدّة منظمات تنميةٍ غير حكومية موقفاً مؤيداً من عملية كمبرلي Kimberly Process، الهادفة إلى مخاطبة القوى الاقتصادية العالمية في سوق الماس التي سبّبت بالحروب الأهلية في غرب أفريقيا. تُعين أداة وورلد فيزون World Vision لتقييم الصراع المصغّر كوادرات المنظمات غير الحكومية في تحليل الاتجاهات والمسببات triggers المستمرة وأحياناً الاضطراب السياسي والاقتصادي المزمين والتعبير عن تلك الاتجاهات والمحفّزات triggers.

كيف تشغل هذه العدسة؟

المنهجية Methodology

المقابلات والمجموعات البؤرية والبحث المكتبي.

تمرين

1. النقاش المستمر: ماهي القضية الراهنة التي أدّت بأحد الأفراد إلى الدعوة إلى تقييم الصراع؟ كيف يُرى الصراع بوصفه قضيةً محدودة؟ كيف يُنظرُ إلى القضية الراهنة أو إلى الصراع بوصفه جزءاً من علاقة؟ كيف يُنظرُ إليه بوصفه جزءاً من المستوى الفرعي أو الإقليمي؟ ما هي الكيفية التي يبدو فيها صراعاً للمنظومة بأكملها؟ كيف تتداخل القضية الراهنة ضمن مجموعة العلاقات والمنظومات الكبرى؟
2. ارسم مخطّطاً على منوال شكل 5.1 حول القضية الراهنة أو الصراع القائم المألوف لديك. حدّد وصفاً للصراع على كل مستوى من المستويات. ما هي مساعي بناء السلام المطلوبة لمعالجة كل مستوى؟

خلاصة المحصلة output

إذا سلّمنا بتقييمك الذاتي، هل أنت مهَيءٌ بشكل جيد للعمل على المستوى المصغّر أو الموسّع؟ كيف ستصمم مساعيك لبناء السلام بحيث تعالج كل المستويات أو تنسّق مع مساعي بناء السلام العاملة على مستويات المنظومة الأخرى؟

أين 2: خارطة دورة العنف

ما الذي تساعدنا على رؤيته هذه العدسة؟

تعرفُ هذه العدسة مختلف أنماط العنف، وتوضّح العلاقة بين العنف البنيوي وأشكال العنف الثانوية الأخرى، مثل العنف ما بين الجماعات وما بين الأفراد والعنف المدمّر الموجّه نحو الذات.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

يتطلّب بناء السلام معالجة كل جزء من دورة العنف. ويشمل بناء السلام الحفاظ على سلامة الناس في إبان الأزمة ومعالجة الأسباب البنيوية العميقة التي تحرّك الصراع وفي الوقت نفسه تقليل الضرر الناجم عن التدمير الذاتي وأشكال العنف القائمة بين الأفراد والناجمة عن دورة العنف هذه.

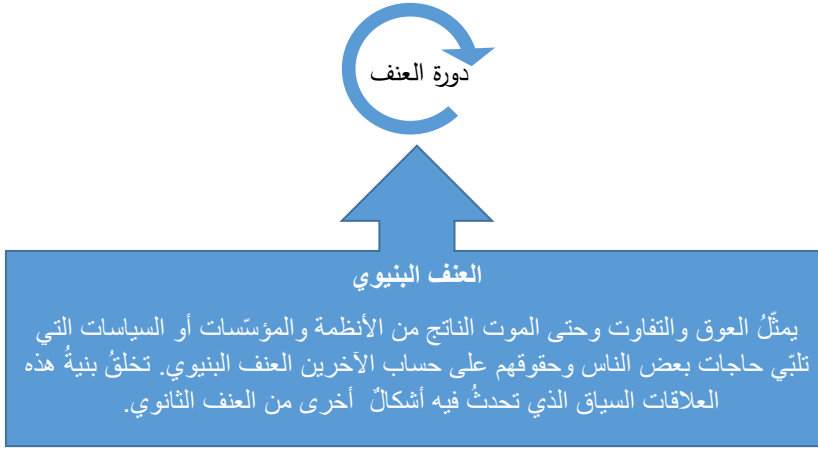
مفاهيم أساسية؟

يدلّ العنف المباشر على الضرر الجسديّ الذي يرتكبه فردٌ واحدٌ ضدّ فرد آخر أو جماعةً واحدةً ضدّ جماعة أخرى. أما العنف البنيوي structural فيدلّ على العوق والتفاوت أو الموت الناجم عن المنظومات والمؤسّسات أو السياسات التي تغذّي التفاوت الاقتصادي والسياسيّ والتربوي وغيرها بين الجماعات.3

يدلّ العنف الثانوي على العنف بين الجماعة الواحدة والعنف بين الأفراد والعنف الموجّه نحو الذات، وهي أنواع العنف الناجمة عن العنف البنيويّ. يوضّح مخطط دورة العنف4 (انظر شكل 5. 2) كيف تقوّد البنى التي تديم الإقصاء والتمييز الاجتماعي والسياسي والاقتصادي التي تنتفع منها

شكل 5.2 مخطط دورة العنف

التدمير الذاتي	التدمير الحاصل بين الأفراد	التدمير الحاصل داخل الجماعة والدولة الواحدة
• الكحول	• الجريمة	• التمرد
• تعاطي المخدرات	• العنف الحاصل بين الأفراد	• الإرهاب
• الانتحار	• العنف المنزلي	• الحرب الأهلية
• الاكئاب	• الاغتصاب	• الحرب داخل الدولة
• القمع الداخلي		• الانقلابات
ردود الفعل والاستجابات تجاه العنف البنيوي هي عنف ثانوي		



مجموعات صغيرة تُخبرية على حساب الناس الآخرين إلى «العنف الثانوي»، الذي يشملُ العنف بين الجماعة الواحدة، والعنف بين الأفراد والعنف الموجه نحو الذات.

العنف بين الجماعة والعنف ضمن الدولة الواحدة. على مستوى الدولة والمستوى الدولي، تسعى حركات التمرد العنيفة إلى تغيير بنية الدولة القائمة أو الإطاحة بها أو استبدالها. ولقد تزايد استهداف المدنيين من الحكومات القمعية والمتمردين لإدخال الرعب والخوف في قلوبهم، أو للاستحواذ على ولائهم وإخلاصهم. المجازر الجماعية هي اعتداءات على عدد كبير من المدنيين. يدلُّ *العنف المنظم* على العنف المباشر والمستمر الذي يستهدف جماعات بعينها في مدة طويلة من الزمن. قد تكون

الحركات الاجتماعية المناصرة لحقوق الإنسان والديمقراطية عنيفة أو غير عنيفة. لذلك يهدفُ بناء السلام إلى إيجاد حركاتٍ مناصرةٍ غير عنيفة من أجل الاستجابة إلى العنف البنيوي. خذ مثلاً الأمريكيون الأفارقة الذين استعانوا باللاعنف بشكلٍ رئيس في حركة الحقوق المدنية لكي يستجيبوا إلى العنف البنيوي الذي سببه التفريق والعنصرية المؤسسية.

العنف داخل الجماعة الواحدة وبين الأفراد. على المستويين بين الأفراد وداخل الجماعة الواحدة، يستجيب البعض إزاء الإحساس بالظلم الناجم عن العنف البنيوي ولاستعادة حساً بالسلطة وذلك بصّبّ جام غضبهم ضدّ أفراد عوائلهم ومجتمعاتهم. إنّ العنف العائليّ والاستغلال الجنسيّ والاغتصاب وعنف العصابات والشباب وكل أشكال الجريمة التي تحصل بين الأفراد هي أمثلة على الأشكال الثانوية للعنف.

تغفلُ عمليات تقييم الصراع أحياناً إحصاءات العنف تجاه النساء، خاصةً إذا كان هذا العنف بين الأشخاص بالدرجة الأولى، ويحدثُ في جوّ البيت الخصوصي. إذا ما تعرّض له عددٌ كبيرٌ من أفراد جماعة ذات هويّة أخرى، فسيُعمل تقييم الصراع بلا شكّ في تحديد النمط الاجتماعي. ولكنّ خصوصيّة العنف، والقبول الثقافي للعنف ضدّ النساء، يعني غالباً أنّ العنف ضدّ النساء لا يلفت الانتباه في أثناء مساعي بناء السلام.

التدمير الذاتي. يعدُّ الاكتئاب وتعاطي الكحول والمخدّرات والانتحار وسائل يلجأُ إليه البعض للتغلّب على العنف البنيوي. فالتدمير الذاتي ما هو إلا وسيلة لاستعادة السلطة والسيطرة. فبدلاً عن التعرّض للعنف على أيدي الآخرين، يعدُّ تدمير الذات شكلاً من أشكال تقرير المصير self – determination.

يوضّحُ مخطّط دورة العنف كيف يؤدّي بنى الدولة الضعيفة والفاسدة والدكتاتورية التي تنفع مجموعات قليلة ونخبويّة على حساب أغلبية المواطنين إلى عنف ثانويّ أو إلى أنماط العنف التي تنبُع من احباط الناس وتطلّعاتهم.

إنّ أشكال العنف ترتبطُ مع بعضها بعضاً بعلاقةٍ داخليةٍ. خذ على سبيل المثال الفصل العنصريّ في جنوب أفريقيا الذي كان شكلاً من أشكال العنف البنيوي الذي أقصى السكّان السود في جنوب أفريقيا عن السلطة السياسيّة. ولكنّ حتى بعد نهاية

الفصل السياسي، استمرّت البنى الاقتصادية في فصل مجتمعات السود والبيض. وفيما انتهى التمرد المسلّح عند انتهاء الفصل السياسي، إلّا أنّ التدمير الذاتي والعنف القائم على مستوى الجماعة ازداد حدّة. وعموماً، لم يؤدّ انتهاء الحرب إلى قتلى أقلّ.

كيف تشتغل هذه العدسة؟

المنهجية Methodology

المقابلات والمجموعات البؤرية والتشاور بين الجماعات أو الاستعانة بورش النقاش الجماعي. يمكن أن يستعين الباحثون بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي.

تمرين

1. حدّد أنماط العنف وأدرجها بقائمة في شكل 5. 2. أ. ما أشكال العنف البنيوي التي تميّز ضدّ أفراد وجماعات معيّنة؟ ب. ما أشكال العنف المباشر؟ هل تستهدفُ الجماعات المسلّحة المدنيين؟ هل تحمي القوى الأمنية المواطنين؟ هل يعاني السكّان الضعفاء مثل النساء والأطفال والأقليات واللاجئين من العنف المباشر في السرّ والعلن؟ هل هناك عنف منظم بين الجماعات وضدّ مجموعاتٍ معيّنة من الناس؟ هل هناك مجازر جماعية أو عدد كبير من الناس الذين يتعرّضون إلى عنف مباشر. ج. ما أشكال العنف بين الأفراد؟ كيف ترتبطُ هذه الأشكال بالعنف البنيوي؟ د. ما أشكال التدمير الذاتي؟ كيف ترتبطُ هذه الأشكال بالعنف البنيوي؟ 2. ناقش العلاقات بين مختلف أشكال العنف. هل لأشكال العنف الثانوي علاقة بالعنف البنيوي؟ هل هناك أعراض للعنف البنيوي مثل أنماط التدمير الذاتي، تدمير المجتمع أو الأشخاص، أو تدمير بين أجزاء الدولة وداخلها. 3. ما أنواع مساعي بناء السلام التي تعالج كل نمطٍ من أنماط العنف؟ ما الذي يعطلّ دورة العنف؟

خلاصة المحصلة output

إذا سلّمنا بتقييمك الذاتي، ما هي أشكال العنف التي تقدر على معالجتها؟ كيف

تستطيع استيعاب الأشكال الأخرى من العنف في مساعيك لبناء السلام؟

أين 3: الاستقصاء التقديري appreciative inquiry

ما الذي تساعدنا على رؤيته هذه العدسة؟

تحدّد عملية الاستقصاء التقديري قدرات الأفراد والمؤسسات المحليّة للاستجابة إلى الصراع والأزمة واستقدام المرونة للمنظومة الاجتماعيّة التي تعاني من الصراع.

عوضاً من البحث عمّا هو خاطئ أو مفقود في السياق المحليّ، فإنّ فحص ما هو ناجح يلهّم ويوفّر طاقة للعمل وأملًا لتقوية بناء السلام. ما هو أفضل الأفعال في هذا السياق؟ تحدّد هذه العدسة قدرات الأفراد والمؤسسات المحليّة للاستجابة إلى الصراع والأزمة واستقدام المرونة للمنظومة الاجتماعيّة التي تعاني من الصراع.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

يمكن أن تكون عملية الاستقصاء التقديري الشكليّة هي مجمل المتقرب من عملية تقييم الصراع والتخطيط لبناء السلام. التركيز هنا ينصبّ على تحسين وتقوية ما ينفُج في السياق المحليّ. لذا فإنّ مساعي بناء السلام التي تساعد أو تدعم مكوّنات المنظومة الموجودة تستطيع وبصورة طبيعيّة أكثر المساهمة بصورة طبيعيّة أكثر في التخفيف من حدّة الصراع والعنف ضمن تلك المنظومة ممّا لو استعانت بالبدء بمساعي صنع سلام جديدة. فيؤسّس البدء بتقييم الصراع عن طريق رواية القصص حول ما ينفُج قاعدةً للصنع على الروايات والأمثلة الموجودة. فهي تنمّي تقديرًا بوجود حلول محليّة لمشاكل محليّة

مفاهيم أساسيّة

الاستقصاء التقديري والتقييم القائم على الأصول assets هي عمليّة بحثٍ واسعة الانتشار بين كبار رجال الأعمال والفرق الرياضيّة والأنظمة التعليميّة والمجموعات الأخرى وتركّز على النشاطات التي تتفوّق وتعلّم منها.

فعندما تقدّر هذه المجموعات موجوداتها (assets) ونجاحاتها ومواهبها سيكون بمقدورها أن توسّع هذه المكوّنات الجيدة. ولكنّ هذا النهج يعارضُ حدسيّاً النهج

الذي يركّز على تحديد المشاكل وحلولها. قال ألبرت آينشتاين: «لا نستطيع حلّ المشاكل بالاستعانة بنفس طريقة التفكير التي قادتنا إلى خلق تلك المشاكل». لذلك يسعى النهج الإيجابي في بناء السلام إلى اكتشاف النجاحات ومواطن القوة التي تستطيع تنميتها ودعمها في أثناء التوسّط في بناء السلام. وعلى أيّ توسّط في بناء السلام أن ينظّم المرونة والقدرة المحليّة ويوسّعها.

تشمل القدرات المحليّة في بناء السلام الأفراد والمؤسّسات التي تعمل على إدامة نوع من الانسجام أو السلام بين الجماعات ضمن المنظومات الاجتماعيّة. لقد وثّق مشروع «لا تسبّب ضرراً» (Do No Harm) التابع لمشاريع التعلّم التعاونية (CDA) وجود القدرات المحليّة في صناعة السلام أثناء البحث الذين قاموا به. وهم يحدّدون هذه القدرات المحليّة في بناء السلام بمنظومات العدالة والشرطة التي تحمي كلّ الناس بإنصاف (وأغلبها لا تقوم بذلك)، وكذلك بمجموعات الشيوخ والنساء، ومعلّمي المدارس، وأصحاب المهن الحرفيّة ورجال الدين وشخصيّات أخرى يحترمها الناس ويثقون بها. وتوصّل CDA في بحثه عدم كفاية القدرات المحليّة في بناء السلام في أغلب الأحيان. ولكنّ هذه القدرات تعمل على التخفيف من حدّة الاستقطاب وبناء علاقة متوتّرة.

تدلّ المرونة على قدرة المنظومة على البقاء والتكيّف وامتصاص الأزمة أو التغيير الحاد والاستجابة لهما. تتطلّب المرونة قدرةً على التعلّم السريع وارتجال طرق بقاء جديدة في حال التغيير الذي يطراً على المحيط.

تُقاس مرونة المنظومة البيئية، على سبيل المثال، بقدرة المنظومة على البقاء خلال الجفاف والفيضانات والكوارث الأخرى وبناء نفسها بعد الأزمة. أما المرونة الإنسانيّة فهي القدرة على التحسّب للأزمات والتهيئة لها والقدرة على البقاء والاستجابة للأزمات والتكيّف للعيش في بيئةٍ مخترّبة.

تكون العوائل والأفراد والمجتمعات مرنة عندما تنهياً للأزمات وعندما تكون لديها خططاً لتذليل المصاعب والتكيّف مع البيئة بعد وقوع الأزمة. تتمتع المؤسّسات بالمرونة عندما تنهياً للاستمرار في تأدية وظائفها الاجتماعيّة وظيفتهم الاجتماعيّة في

خَصِّمَ الأُزْمَةَ وما يليها. تمتاز الأنظمة الاجتماعية بالمرونة حين تضمّ مكوناتٍ قويّة ومتواشجة تقدّم للجماعات ما يساعدها على العناية ببعضها بعضاً ومكوناتٍ ضعيفة أو مطوعة تساعد الأفراد والمؤسسات على الاستمرار بوظائفها الاجتماعية حتى لو كفّ الآخرون عن القيام بهذه الوظائف.

كيف تشتغل هذه العدسة؟

المنهج (methodology)

المقابلات والمجموعات البؤرية والتشاور بين الجماعات أو الاستعانة بورش النقاش الجماعي. يمكن أن يستعين الباحثون كذلك بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي ومعطيات الاستفتاء. تؤسّس عملية أو بحث الاستقصاء التقديري منتدياً يجتمع فيها الناس لمناقشة مستقبلهم. يقابلُ السكّان المحليون بعضهم بعضاً في مجموعات وورش أو حلقات دراسية صغيرة أو أثناء التشاور حول أفضل الحلول النافعة والملائمة للوضع (context) المحلي.

تمرين

يمكنُ أن يسأل المشاركون بعضهم بعضاً هذه الأسئلة:

1. اذكر ثلاثة أمثلة لأفضل الأطراف أو الحلول التي تلائم وضعك المحلي؟
 2. ما مواطن القوّة والحماس والمبادرات الفريدة أو المشاريع التي تمثل أمثلةً إيجابية؟
 3. ما طبيعة المرونة التي يمتلكها الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات في كلّ واحدة من هذه المجالات؟
- القابلية على إدارة الاختلافات والتوترات بين المجموعات من خلال الآليات الثقافية المحليّة.
 - القابلية على ارتجال حلول المشاكل المعقّدة مثل توفير العناية الصحيّة والطعام والملجأ وتنظيم فرق لمهمّات البحث والإنقاذ والجهود الرامية لإحلال النظام وتطبيق القانون.

- القابلية على استرداد المؤسسات مثل المدارس والمستشفيات والبنى التحتية مثل الكهرباء والطرق ومحطات تعبئة الوقود.
- القابلية على تنظيم أفراد الجماعة للعمل معاً في خضمّ الفوضى والأزمات.
- القابلية على إيجاد دعم المجموعات الخارجيّة وفتح قنوات الاتصال معها وتنظيم الدعم التي تقدّمه.

خلاصة المحصلة output summary

ما هي الموجودات (assets) الأساسيّة التي تبرز على الساحة المحليّة وتشكّل امكاناً لدعم مساعي بناء السلام أو توسيعها؟

أين 4: الموحّدات والمفرّقات

ما الذي تساعدنا على رؤيته هذه العدسة؟

تفحصُ هذه العدسة مدى واسعاً من العوامل الفاعلة في السياق الشامل ومساهمتها في التفريق بين الجماعات وتسمّى المفرّقات (dividers) أو تنمية علاقات أفضل بين الجماعات من أجل تجسير اختلافاتهم وتسمّى الموحّدات (connectors).

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

تساعدُ هذه العدسة المؤسسات في زيادة تأثيرها إلى الحد الأقصى من خلال إدارة سلطة القدرات المحليّة في بناء السلام. تساعدُ هذه العدسة المؤسسات في تحديد الوسائل المبتكرة التي تدعم بواسطتها موحّدات الجماعات. وتتيحُ لهذه المؤسسات إعادة تصميم برامجها وإصلاحها لتجنّب التأثيرات السلبية والضارة غير المقصودة.

مفاهيم أساسيّة؟

تحدّد هذه العدسة التي ابتكرتها مشاريع التعليم التعاونيّة (Collaborative CDA) (Learning Projects)

مجموعتين من القوى: «المفرّقات» (dividers) و«الموحّدات» (connectors). المفرّقات هي التوترات أو خطوط الانشقاق التي تدلّ على القوى التي تفرّق الناس أو

تخلخل حاجاتهم الإنسانية. تتضمن المفردات مصادر الصراع أو القضايا المتنازع عليها. أما الموحدات (connectors) فتدلُّ على كلِّ ما يوحدُ الناس عبر خطوط الصراع وخاصة القوى التي تلبي حاجات الناس. وتوفّر كلَّ واحدة من هذه الموحدات روابط طبيعية.

الأنظمة والمؤسسات. تسبّب الأنظمة والمؤسسات - وكذلك الأسواق وأنظمة الاتصالات - في زيادة الفرقة في المجتمعات التي يندلع فيها العنف أو بإمكانها أن توحد بين الناس. فربما تجمعُ الأسواق المحليّة، على سبيل المثال، أو الحاجة المتواصلة لتجارة البضائع، التجار من الأطراف المتقابلة في الصراع. وتوفّر المصادر الإعلاميّة (مثل محطات الإذاعة والتلفزيون الإخبارية المحليّة والأجنبيّة) روابط بين الناس بغضّ النظر عن انتماءاتهم. أما نظم الري والجسور والطرق والشبكات الكهربائية فهي أمثلة إضافية على الموحدات والمفردات المؤسساتية والنظامية.

التوجهات (attitudes) والأفعال. حين يعاني الناس من كافة أطراف الصراع من الضرر، يطوّرون مواقف كريمة ويرتكون أفعال تسبّب ازدياداً في التفرّق فيما بينهم. وحتى في أتون الحرب والعنف، يمكن أن تجد أفراداً وجماعات تستمر في التعبير عن مواقفها المتسامحة وقبولها أو حتى حبّها وتقديرها للناس الذين ينتمون إلى «الطرف الآخر». أما بعض الأفراد فيتصرّفون بطريقة لا تتوقع أن نجدها في أثناء الحرب - كتبني الأطفال المهجورين من الطرف الآخر للصراع، ويواصلون اتحاداتهم المهنيّة أو إصداراتهم أو تأسيس اتحادات جديدة تضمّ الناس المعارضين للحرب.

القيم والمصالح المشتركة. يستعملُ المواطنون العنف ضدّ بعضهم بعضاً لتحقيق قيمهم ومصالحهم الدينيّة. ولكنّ الدين المشترك يجمعُ الناس، وكذلك تجمعُ الناس القيم المشتركة مثل ضرورة حماية صحة الطفل. ولقد فاوضت اليونيسف من أجل أيام معدودة من الهدوء والسلم استناداً إلى القيمة المشتركة لتلقيح الأطفال ضدّ الأمراض.

التجارب المشتركة. قد تزيد تجربة الحرب وتأثيراتها الانقسام بين الأفراد أو الروابط فيما بينهم. وعندما يستشهد الناس بتجربة الحرب والمعاناة بوصفها «مشتركة بين جميع الأطراف»، ولذا يكونُ الناس تحالفات لبناء السلام عبر خطوط الصراع. وأحياناً توحدُ تجربة الحرب الأفراد الذين طالتهم صدمة العنف بغضّ النظر عن

اختلاف انتماءاتهم.

الرموز والمناسبات. ربما يقسّم الفن والموسيقى والمناسبات السنوية التاريخية والأعياد الوطنية والنصب والمسابقات الرياضية (مثل الأولمبياد) الشعب وذلك بتأجيحها ذكريات الماضي المريرة، أو بإمكانها أن تجمع الناس وتربط بينهم عبر خطوط الصراع، أو شيء يجمع الاثنين معاً.

كيف تشتغل هذه العدسة؟

المنهج (methodology)

المقابلات والمجموعات البؤرية والتشاور بين الجماعات أو الاستعانة بورش النقاش الجماعي. يمكن أن يستعين الباحثون كذلك بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي.

تمرين

حضّر قائمةً بالموحّدات والمفرّقات. إذا كانت بعض القوى على كلتا القائمتين فحاول تأهيلهما. إذا كان «الماء»، على سبيل المثال، مدرجاً في كلتا بوصفها موحّداً ومفرّقا، أسأل المجموعة عن السبب وانتظر الأجوبة. فربما كانت الآبار موحّدات لأنّ الجماعات تتقاسم هذه الأمكنة العامة. ولكن قد يُشكّل نقص المياه بالنسبة للمزارعين عاملاً مفرّقا لأنّ أفراد الجماعة الذين يشتغلون بالزراعة لا يجدون الماء الكافي لسقي نباتاتهم.

خلاصة المحصّلة output summary

حدّد اثنين أو أربعة من أهم العوامل الموحّدة والمفرّقة الناجمة من النقاش والبحث. هل أنت في موقع جيد يؤهّلك بزيادة الموحّدات وتقليل المُفرّقات في أثناء سعيك لبناء السلام؟ كيف يمكنك أن تحقق الاثنين؟ كيف تضمن أن جهودك الرامية لبناء السلام لا تسبّب عرضاً بزيادة المُفرّقات؟

أين 5: القدرات المؤسسية وأساس (baseline) الأمن الإنساني

ما الذي تساعدنا على رؤيته هذه العدسة؟

تحدّد هذه العدسة جودة أداء البنى الحكومية الموجودة الرسمية وغير الرسمية في تلبية الحاجات الإنسانية وحماية الأمن الإنساني. تحدّد العدسة كلاً من مواطن الضعف والمرونة في البنى الحكوميّة وكذلك الفجوات الموجودة فيها. ويعني تقييم مرونة البنى الحكومية الإصغاء إلى الكيفية التي ينظرُ بها السكّانُ المحليون إلى مسألة دعم المؤسسات للأمن الإنساني.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

تمنحنا هذه العدسة حسّاً بجودة أداء البنى الحكومية الموجودة الرسمية وغير الرسمية في تلبية الحاجات الإنسانية وحماية الامن الإنساني. ويمكنها أن تقود واضعي الخطط نحو تقوية ودعم البنى الحكومية الفاعلة وتساعد أيضاً في سدّ الثغرات فيها.

مفاهيم أساسية؟

لا يمسّ العنف الأفراد والعوائل والمجتمعات والدول بشكل متساوٍ. فيعاني بعض الناس من العنف والصراع أكثر من غيرهم. ويتناسب العنف مع المستوى الذي يُدرك به الناس عدالة المؤسسات وانصافها.

تشمل الأصناف الحكوميّة الخمسة التي لها علاقة ببناء السلام والأمن الإنساني

- الديمقراطية السياسيّة الراسخة: ضرورة صناعة قرارٍ متوقّع وتشاركيّ
- الاقتصاد المتين: ضرورة توفر المصادر الأساسيّة والتحرر من العوز
- البيئة الأمانة والمحميّة: ضرورة توفر الأمن والتحرر من الخوف
- العدالة ودور القانون: ضرورة وجود العلاقات الاجتماعية المتوقّعة وتحقيق العدالة
- الرفاهية الاجتماعية والثقافية: ضرورة احترام الآخر وكرامته والحاجة إلى معنى وهويّة وانتماء

الحكم المفضي للسلام. يدلُّ مفهوم الحكومة على تقاليد ومؤسَّسات تمارسُ السلطة السياسية وإمكاناتها لتدير شؤون المجتمع ومشاكله. وتساعدُ بنية الدولة على إدارة المنظومات البيئية والسياسية والاجتماعية. ولكن قبل مجيء نظام الدولة الوستفالية (Westphalian)، كان للبشر تاريخٌ طويلٌ من العيش في مجتمعات منظَّمة وحكمتها جماعات من النخب الدينية والمؤسَّسات القبلية ومجالس الوجهاء وشركات الأعمال وغيرها من المؤسَّسات. ولكنَّ معظم المجتمعات في الوقت الحاضر، تكملُ البنى الحكومية غير الرسمية وغير التابعة للدولة، أو توجدُ خارج الحكم الرسمي للدولة. إنَّ المؤسَّسات الحكومية وشركات الأعمال ومنظمات المجتمع المدني مثل الجماعات القبلية، والاتحادات المهنية، والمنظمات غير الحكومية والمؤسَّسات الأكاديمية والإعلامية تعليمية تقوم كلُّها بأداء مهام الحكم وذلك بمساعدتها في إدارة الموارد الضرورية لمعالجة مشاكل الناس وتلبية الحاجات الإنسانيَّة.

تستمرُّ مؤسَّسات الحكم التقليدية في بلدان مثل أفغانستان وباكستان والصومال وفي بلدان أخرى، بأداء أدوارٍ كبيرةٍ في غياب الدولة المركزية ويمتدُّ دورها ليغطي المقاطعات الثانويَّة. لذا فتسمية هذه البلدان «بالبلدان التي لا تُحكم» هي تسمية مضللة. إذا توخَّينا الدقَّة، إنَّ بلدًا مثل الصومال يعاني من مختلف أشكال وهيئات الحكم غير الرسمي وغير الحكومي، مثل القيادات القبلية والدينية. ويمكن أن تكون أشكال الحكم غير التابعة للدول فعَّالة جدًّا في توفير الأمن الإنساني المحلي. حتى الدول التي تتمتع بحكومة مركزية قويَّة، تحتوي على هيئات حكم حيوية ليست تابعة لها. ففي بعض القطاعات، مثل البيئة، والمجتمع المدني، والأعمال، والدولة، تمارسُ كلُّها أدواراً مهمَّةً في الحكم إذ تُدير المنظومات البيئية المستديمة. إنَّ مجالس إدارة المياه هو مثال على الشركة بين القطاعين العام والخاص الذي يمكنُ أفضل أشكال الحكم.

يشملُ النهج المختلط (hybrid) إلى الحكم دولةً تركزُ على المواطن (citizen-oriented state) أو مؤسَّسات الحكم الأخرى وعلى مجتمع مدني فعَّال. مثاليًا، تمارسُ الدولة المتجاوبة (responsive) السياسة الجامعة، فهي تُتيحُ للمواطنين العاديين فرصاً منتظمةً تتعدَّى الإدلاء بأصواتهم في الانتخابات لتشمل الاشتراك في صياغة القرارات

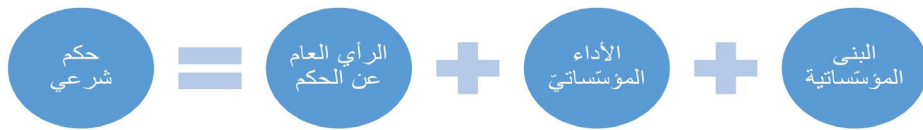
الديمقراطية التي تؤثر على حياتهم. وتوفر السياسية الجامعة كذلك قنوات شرعية للأفراد والجماعات للتعبير عن مصالحها سواء أكان ذلك في دعمها للقضايا العامة أو الاعتراض عليها.

تكون الدولة التي تركز على المواطن متجاوبة (responsive) مع حاجات المواطنين وتوجه حكمها نحو الصالح العام، الذي يشمل قطاعاً خاصاً فعّالاً. أما الحكومة التي تسيطر عليها النخبة (elite – captured state) فتوجه حكمها نحو خدمة مصالح القطاع الخاص أو جماعة ذات هوية خاصة على حساب الصالح العام.

يعد المجتمع المدنيّ النشط مؤشراً على فاعلية الدولة وديمقراطيتها. ويعمل المجتمع المدني بالتعاون مع الدولة لإكمال قدراتها وإتمامها وتحاسب الدولة على مسؤولياتها حكمها وشفافيتها.

إنّ تقييم شرعية الحكم هو إذن الجمع بين عوامل عدّة، من ضمنها الدرجة التي يساهم الناس بها في صناعة القرارات التي تؤثر في حياتهم والدرجة التي تخدم بها مؤسسات الحكم كلّ المواطنين ومنحهم فرض متساوية.

يتضمّن تقييم درجة فاعلية الحكم وشرعيته النظر إلى ثلاث مناطق، موضحة في شكل 5.3. ويشمل هذا أيضاً القدرة المؤسسية أو البنى البيروقراطية والعائدات؛ والأداء المؤسسي في قطاعات مختلفة، مثل توفير وسائل النقل



شكل 5.3 مكونات الحكم الشرعي

والتعليم، والعناية الصحيّة، والاستقرار الاقتصادي والحاجات الإنسانية الأخرى؛ والرأي العام حول كيفية تلبية حاجات الشعب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والحاجات الأخرى بوساطة بنى الحكم هذه. في ظلّ قطاع، على الباحثين فحص

كيف يجيبُ الناس على الأسئلة المهمة التالية: ما هو غرض الحكم؟ من يخدم هذا الحكم؟ وبأي طريقة؟ وكيف يمول؟⁶

مرونة المؤسسات وأدائها. يقيس الحد الأدنى للأمن الإنساني مستوى أداء المؤسسات كما تدركه مختلف الجماعات. أيُّ المؤسسات تخفف الصراع وتسيطر عليه؟ هل يعملُ القادة الروحيون معاً عبر خطوط الصراع، أو هل هناك منظمات متعددة الأعراق، وفنانون وقادة سياسيون، أو وسائل إعلامٍ مستقلةٌ تؤدي دوراً في السيطرة على الصراع وإدارته؟

يقيسُ الناسُ التمايز (inequality) والظلم (injustice) ويتحسسونهما بوسائل مختلفة، وهذه الأصناف مثل الأصناف التي أوردتها خدمات الإغاثة الكاثوليكية (وهي المنظمة التي رعتني في الهجرة إلى الولايات المتحدة⁷ Catholic Relief Services).

يدلُّ الإنصاف الإجرائي (procedural fairness) على الكيفية التي يرى فيها الناس عمل المؤسسات العامة من حيث عدم تحيزها وشفافيتها. مثلاً، حين ينظرُ الناسُ إلى وسائل الإعلام فهم يريدون معرفة فيما إذا كانت تُعامل كلَّ الجماعات بإنصاف وتقدم معلوماتٍ تتعلق بمصالح كلِّ جماعة من هذه الجماعات.

يدلُّ إتاحة المشاركة في صنع القرار (making access - decision) على إدراك الناس لانعكاس مصالحهم ومنظوراتهم في السياسات العامة.

يدلُّ تخصيص الموارد (resource allocation) على الكيفية التي يرى فيها الناس فيما إذا كان تقاسم وتوزيع الموارد العامة والأموال والخدمات عادلاً.

تدلُّ معايير النوعية (resource allocation) على الكيفية التي يرى فيها الناس فيما إذا كان الجميع يحظى بالنوعية نفسها من الخدمات والمنافع العامة.

في الوضع الذي يشعر فيه الناس بتمييز السلطة للجماعات ذات الهويات المختلفة، يشملُ بناء السلام تطوير الحكم لجعله منصفاً مع كلِّ الجماعات ومتجاوباً معها. يبدأ الناس هذه العملية بتحديد القيم المشتركة والمصالح العامة لتحسين حياتهم والعمل للمطالبة بالتغيير. وهذا يشملُ تطبيق الإصلاحات التي تراعي المعاملة المتساوية

لمختلف الجماعات، وتحديد المستويات الدنيا للمشاركة وتسهيل الوصول المؤسسات العامة، والاستعانة بالمعاملة التفضيلية وإعادة توزيع الثروات لتقويم العسف التاريخي، وضمان احتواء هذه المؤسسات على آليات إرساء معايير تضمن نوعية الخدمات التي تقدّمها إلى العموم.

مؤشر الحد الأدنى للأمن الإنساني في أداء الحكم والمؤسسات. هذا إطار عمل يشمل خمسة أصناف لبناء السلام والأمن الإنساني، مستقى من عدد من المصادر المماثلة، ويحدد أداء قطاعات ومؤسسات حكومية مختلفة.8

الديمقراطية المستقرة سياسياً (*politically stable democracy*) هل يُدرك الشعب وجود الأمن السياسي الذي يحمي حقوق الإنسان ويروج لها وينمي النقاشات والمفاوضات السلمية؟ ما هي المؤسسات التي تعالج هذه الحاجات؟ ما مدى شرعية الحكومة وشفافيتها وفعاليتها؟ وماذا عن الأحزاب السياسية؟ والانتخابات؟ والمجلس التشريعي؟

الاقتصاد المستديم (*sustainable economy*) هل يُدرك الشعب وجود أمن اقتصادي أساسي يمكنهم من الحصول على دخل أساسي؟ ما هي المؤسسات التي تعالج هذه الحاجات؟ هل تقوم المؤسسات الخدمية الحكومية وغير الحكومية بدورها في تلبية لحاجات المواطنين من ماء وتعليم وعناية صحية وكهرباء وطرق وأسواق، الخ بشكل جيد؟ هل يعمل النظام الاقتصادي بشكل جيد فيما يتعلق بمكافحة المبادرات والإدارة المستدامة في استعمال الموارد، وتقليص الفجوة بين الأغنياء والفقراء، ورعاية الاستقرار الاقتصادي لجميع المواطنين؟

البيئة الآمنة والمحمية (*safe and secure environment*) هل يُدرك الشعب إنه يعيش في مجتمع آمن، يوقر حرية الحركة والتحرر من الخوف؟ هل تقوى القوات الأمنية بدورها في حماية المواطنين المدنيين بشكل جيد، بغض النظر عن انتماءاتهم؟ هل تحمي المؤسسات الجماعات العرقية والدينية والثقافية - وخاصة النساء والأطفال والأقليات من العنف؟ ما هي المؤسسات التي تلبي هذه الحاجات؟

العدالة ودور القانون (*Justice and the rule of law*) هل يُدرك الشعب امتلاكه

للعلاقات الاجتماعية الثابتة ونظام قضائي عادل يتمتع بالتماس والشرعية ويستعين بأطر عمل عادة وقانونية في مراقبة وحماية حقوق الإنسان؟ ما هي المؤسسات التي تلبي هذه الحاجات؟ هل الشرطة والمحاكم والمؤسسات الإصلاحية منصفة وحيادية تجاه جميع المواطنين وخاصة النساء والأطفال والأقليات؟

الرفاهية الاجتماعية الثقافية (*being - social and cultural well*) هل يُدرك الشعب امتلاكه حساً بالغاية والنظام الاجتماعي في حياته اليومية، إضافة إلى حسّه بالاحترام والكرامة والانتماء مع الآخرين؟ هل هناك حرية ممارسة العقائد الدينية والتقاليد الثقافية؟ هل وسائل الإعلام مستقلة ومنصفة في تقديمها المعلومات عن الوضع الذي يعيش فيه الناس؟ ما هو عدد منظمات المجتمع المدني وما هي نوعيتها وقابليتها على مراقبة حقوق الإنسان ومحاسبة فعاليات الحكومة والتوسط في الخلافات العامة؟ ما هي المؤسسات التي تلبي هذه الحاجات؟ هل هناك برامج تلبي حاجات الناس النفسية والاجتماعية وتساعدهم في الشفاء من الصدمات؟

مؤشرات على المفرقات في الأداء الحكومي وعلى علامات التحذير المبكرة والموحّدات. يحدّد الباحثون الأنماط التي تصاحب تصعّد الصراع وتلك التي تخفف من حدّته. وتعرّف المؤشرات الواردة في جدول 1.5. التوترات الموجودة سلفاً وكذلك المفرقات وعلامات التحذير المبكرة والموحّدات والقدرات المحلية على تحقيق السلام المتعلقة بالأداء الحكومي والشكاوى في الأصناف الخمسة لبناء السلام والأمن البشري. تقيّد مؤشرات وأطر عمل التقييم المتنوعة المعلومات أو المعطيات الواصفة (*metadata*) المتعلقة بالحد الأدنى منالامن الإنساني9، ومن ضمنها هذه الواردة في الجدول أدناه، إضافة إلى المؤشرات الأخرى. وهي تقيس حجم الخدمات، مثل عدد المدارس والعيادات الصحية وعدد الطرق المبلّطة والجسور أو حجم النشاط المالي والمؤسسات المصرفية والرصيد المتوفر في البلد. إنّ تصوّر الناس لأداء المؤسسات مهم أيضاً ولكن من الصعوبة قياسه.

المؤشرات الرئيسية والبحث المتعلق بالأمن الإنساني

آليات التحذير المبكرة للصراع وآليات الاستجابة (CEWARN)

تقييم سياسة البلد ومؤسساته (CPIA World Bank)

مراقبة الأزمات (international Crisis Group)

مؤشر الدول الفاشلة (Fund for Peace)

مؤشر السلام العالمي

مؤشر التنمية البشرية (HDI)

مؤشر الأمن الإنساني

صندوق اختلال السلم والصراع (University of Maryland)

معهد بحوث السلام أو سلو (PRIO)

برنامج أيسالا لمعطيات الصراع

تقارير البنك الدولي على الحكم ومؤسساته

يوضح جدول 5. 1 الأعمدة الثلاثة التي تحدّد المفترقات المحتملة ضمن السياق، وعلامات التحذير المبكرة واحتمال أن تسبب هذه المفترقات بالصراع، والمؤحدات أو المؤشرات التي تُعدّ منافذ لبناء السلام في كلّ صنف من أصناف بناء السلام والأمن الإنساني.

كيف تشتغل هذه العدسة؟

المنهج (methodology)

المقابلات والمجموعات البؤرية والتشاور بين الجماعات أو الاستعانة بورش النقاش الجماعي واستفتاء الرأي العام. يمكن أن يستعين الباحثون كذلك بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي. هناك مصادر عديدة للمعطيات ذات الصلة بهذه العدسة متوفرة في جميع البلدان.

جدول 5. 1 المؤحدات والمفرقات وعلامات التحذير المبكرة

الديمقراطية المستقرة سياسياً		
المفرقات	علامات التحذير المبكرة	المؤحدات أو مؤشرات السلام
تسييس الخطوط العرقية والاقتصادية والدينية	تبني العنف لدفع القضية السياسية للجماعات العرقية مثل زيادة جرائم الكراهية	ازدياد استعداد جماعات المعارضة السياسية المهيمنة للحديث عن السلام وتطبيق العدالة في مواقف مثل جرائم الكراهية
جماعة واحدة تسيطر على الحكومة والجيش	ازدياد هيمنة جماعة واحدة أو سيطرتها المطلقة في بنى الجيش والدولة	تأسيس المؤسسات الحكومية مع زيادة التمثيل السياسي وتقاسم السلطة
الابعاد المنظم لبعض الجماعات عن المؤسسات الحكومية	ازدياد الابعاد المنظم للجماعات عن المؤسسات الحكومية	التشجيع على الحكومة الجامعة
تقييد الحقوق الدستورية لبعض الجماعات	زيادة القيود على الحقوق الدستورية لبعض الجماعات وانكارها	منح السلطة السياسية وحجز مقاعد للجماعات المحرومة؛ إطلاق السجناء السياسيين وعودة المنفيين
انعدام الحس بالديمقراطية التشاركية، نظام الفائز يحظى بكل شيء	الانتخابات المزيفة، عدم وجود انتخابات، أو العنف في أثناء الانتخابات	انتخابات حرة ونزيهة يصاحبها حوار حيوي بين العام والخاص في كل القطاعات وباشتراك فعال من الجميع
انعدام محاسبة القادة السياسيين والمؤسسات من المواطنين	ازدياد انعدام محاسبة القادة السياسيين والمؤسسات من المواطنين	تشجيع المحاسبة والمحاولات الجادة لبناء الثقة في الحكومة، وإشراك كل الأطراف، المعنيتة بالمشاورات، وأخذ آراء الجماعات في اتخاذ القرارات
هزلة النظام الانتخابي الديمقراطي والبرلمان على مستوى المناطق المحلية	فشل الأنظمة الديمقراطية	التوجه نحو الديمقراطية التوافقية وتقاسم السلطة أو الاتحادية حيث تتمتع المناطق بقسط وافر من السلطة
قبول الفساد الواسع الانتشار	تصاعد وتيرة الفساد	معالجة قضايا الفساد

تحديد حرية الصحافة النشر بدون قيود	تقييد قدرة الوسائل الإعلامية على السفر والنشر	تحديد حرية الصحافة للسفر أو النشر بدون قيود
الاقتصاد المستديم		
المؤشرات أو مؤشرات السلام	علامات التحذير المبكرة	المفردات
نمو اقتصادي متكافئ في كل المناطق	تزايد الانقسام الجغرافي للنمو الاقتصادي	نمو اقتصادي غير متكافئ بين الجماعات التي تسكن مناطق معينة
مساعي واعية لضمان تكافؤ الخدمات الاجتماعية و/ أو برامج النمية والإغاثة	تزايد التفاوت في الخدمات الاجتماعية و/ أو برامج التنمية والإغاثة	عدم تكافؤ الخدمات الاجتماعية و/ أو برامج التنمية والإغاثة
استخدام سياسات تتيح استعمال الموارد الطبيعية	تعاظم ندرة الموارد الطبيعية، استغلال الموارد و/ أو تسييس ندرة الموارد	ندرة الموارد الطبيعية، استغلال الموارد و/ أو تسييس ندرة الموارد
رفع معدلات النمو اقتصادي وتخفيض التضخم وإدارة الديون	إبطاء تدني معدلات النمو اقتصادي وزيادة التضخم والديون الهائلة	تدني معدلات النمو اقتصادي، وزيادة التضخم والديون الهائلة
تقليل التفاوت بين الغني والفقير وخاصة على وفق الانتماء إلى جماعة بعينها	ازدياد التفاوت بين الغني والفقير وعلى وفق الانتماء إلى جماعة بعينها	الانقسام بين الغني والفقير مقبول بشكل واسع
تقليل الاعتماد على السلع الأولية أو الموارد الطبيعية مثل الماس والخشب والنفط والماء وتشجيع إنتاج سلع مغايرة	تزايد الاعتماد على السلع الأولية أو الموارد الطبيعية مثل الماس والخشب والنفط والماء	الاعتماد على السلع الأولية أو الموارد الطبيعية مثل الماس والخشب والنفط والماء
التأكد من عدم إبعاد أي جماعة من برامج التنمية	محاربة برامج التنمية لجماعة واحدة	محاربة برامج التنمية لجماعة واحدة
رعاية إعادة التوطين والدمج وضمان استئناف النشاط المنتج وزيادة الحوافز لكل الجماعات	ازدياد تنقلات السكان أو احتمال زيادتها من خلال تهديد المدنيين والإبعاد أو التهجير الداخلي وتعطيل الفعاليات الاقتصادية وتقليل فرص الوصول إلى الأسواق	تنقلات السكان (القسرية أو الناجمة عن انعدام فرص المشاركة في الحياة الاقتصادية)
استخدام برامج العناية الصحية للحد من سوء التغذية	تعاظم سوء تغذية الأطفال	تعاظم سوء تغذية الأطفال

تعاظم دور الإناث في ترأسهن للشؤون المنزلية	تعاظم دور الإناث في ترأسهن للشؤون المنزلي بسبب التحاق الرجال بالحرب أو موتهم؛ استغلال الجندر	زيادة عدد البرامج التي تعين ضحايا الحرب وخاصة المنازل التي تديرها الإناث
البيئة الآمنة والمحمية		
توفر أعداد كبيرة من المجندين للالتحاق بالجماعات المسلحة بسبب انعدام الخيارات الأخرى	التجنيد الفعّال لضمّ المحاربين للجماعات المسلحة وخاصة الشباب	زيادة فرص التوظيف وخاصة بين الشباب
توفر الأسلحة والموارد للحركات المسلحة	استجماع الأسلحة والموارد للحركات المسلحة	تقليل توفر الأسلحة والموارد للحركات المسلحة
وجود جيش قوي ولكن ليس له علاقة بالقيادة المدنية ولا سيطرة لها عليه	تزايد سيطرة الجيش على اتخاذ القرار	زيادة محاسبة الجيش من القيادة المدنية، وتطبيق فصل السلطة بين الدولة والعسكر
ميزانية عسكرية قوية	تزايد القوات المسلحة والميزانية العسكرية و/ أو توفر الأسلحة	تقليل الميزانية العسكرية، وإبرام معاهدات السيطرة على الأسلحة، ووضع قيود على توفر الأسلحة
العدالة ودور القانون		
قوانين مجحفة تميّز بين الجماعات (أو وجود تصوّر حول هذا التمييز)	تزايد عدد تطبيق القوانين التي تميز بين الجماعات (أو تعاظم التصوّر بزيادتها)	تقوية النظام القضائي والسعي إلى إزالة أو تصحيح التصوّر بوجود التمييز
قوانين مجحفة تميّز بين الجماعات (أو وجود تصوّر حول هذا التمييز)		
انتهاك حقوق الإنسان، وخاصة وفق الانتماءات من اعتقال واغتصاب واختفاء ووحشية الجيش/ الشرطة	تصعيد انتهاكات حقوق الإنسان من خلال الاغتيال السياسي والاعتقال والوحشية، الخ، وزيادة انتهاك الحقوق والحريات المدنية	تشكل لجان حقوق الإنسان وإرساء الحقوق المدنية وحمايتها
أحداث العنف المتفرقة مثل السطو المسلّح	ازدياد حالات العنف المتفرقة والسطو المسلّح وازدياد العجز عن حماية المدنيين	تقليل مستويات الجرائم العنيفة وزيادة العزم والتصميم على حماية المدنيين

حلّ الصراعات العنيفة في المنطقة، عودة اللاجئين، والحفاظ على العلاقات الإيجابية	تزايد مستويات العنف في المنطقة؛ التدخلات العسكرية، تزايد تدفق الأسلحة، وتدفق اللاجئين من البلدان المجاورة، وضوح تأثير الجماعات ذات الانتماء المحدد في المناطق المجاورة في قتالها لتحديد المصير	المناطق المتوترة التي تجاور مناطق حدوث العنف
الرفاهية الاجتماعية والثقافية		
تشجيع وسائل الإعلام الزبينة والحيادية؛ الاستعانة بوسائل الإعلام في نشر التعايش والتسامح بين الجماعات	نمو تسييس وسائل الإعلام وانقسامها، الذي يلعب دوراً بوصفه أداة للتضليل تعزز الأنماط السلبية للجماعات الأخرى	وسائل الإعلام خاضعة لجماعة ذات هوية محدّدة وتعزز المواقف السلبية إزاء الجماعات الأخرى
زيادة الاحترام والتماصك بين الجماعات؛ زيادة الاختلاط في المدارس والأعمال والزواج	تزايد الانقسام بين الجماعات؛ تفشي العزل في المدارس والأعمال والجماعات الاجتماعية والزواج والفعاليات الثقافية	الانقسامات الاجتماعية الموجودة سلفاً مثل الاختلاط المحدود في المدارس والأعمال والزواج ووجود حسن «ب (نا) ضدّ (هم)
زيادة الحوافز التي تحث على التعاون وزيادة الاتحادات بين الجماعات مثل اتحاد النساء عبر خطوط الانقسام العرقي	زيادة الوعي السياسي بين الجماعات ومنع الاتحادات التي تضمّ أفراداً من جماعات مختلفة	يتدخل الانقسام بين المجموعات على أساس العرق والدين والسبق الاقتصاديّة، أو المنطقة
تقليل الأنماط السلبية ومساعي أنسنة العدو بشكل كامل	تزايد الأنماط السلبية والصور واللغة اللاإنسانية التي تصف «الأخر»	الأنماط السلبية والبلاغة التحريضية بين الجماعات
تصحيح المغالطات التاريخية أو الأساطير وكتابة تاريخ مشترك يُدرّس للأطفال	تزايد تعليم الأطفال نسخ مختلفة من التاريخ	تعليم الأطفال نسخ مختلفة من التاريخ
يشدّد القادة على تاريخ العلاقات الإيجابية بين المجموعات ويصوّرون الوضع الراهن بوصفه استثناء، ويشنون عن استعمال الأسلحة أو العنف لحلّ المشاكل	تشديد القادة على التقاليد الثقافية للعنف واللجوء إلى السلاح وتمجيدها ومديحها	تقاليد حل المشاكل بالعنف؛ اللجوء إلى العنف لأنه تقليد ثقافي

استمرار أداء الصدمة التاريخية دوراً رمزياً مهماً في سرديات الصراع والهوية	الاستعادة الحيّة للصدمة التاريخية في وسائل الإعلام وعلى لسان الشخصيات العامة	تستعمل وسائل الإعلام والشخصيات العامة سرديات تشدد على الصدمات المشتركة والرغبة الجماعية لإنهاء الحرب
دعم الجماعات القائمة على الهوية الواحدة في الشتات أو الجماعات الشقيقة في خارج البلد وذلك لزيادة استحواذ الجماعة على السلطة في البلد	تزايد الدعم المادي والعسكري والسياسي من الجماعات القائمة على هوية واحدة	دعم جماعات الشتات أو الجماعات الشقيقة من خارج السياق السلام في المنطقة

تمرين

ناقش ما يلي:

1. حدّد المفردات، علامات التحذير المبكرة والموحّدات في كل واحد من الأصناف الخمسة المذكورة في جدول 5.1.
2. ما هي الأمثلة على هذه المؤسّسات التي تنجح في كلّ صنفٍ من هذه الأصناف؟ أين هي هذه المؤسّسات المرنة والقادرة على تلبية الاحتياجات الإنسانية؟
3. ما هي ثغرات الامن الإنساني؟ ما هي المؤسّسات التي لا تقوم بأداء واجبها؟ أيّ المؤسّسات التي تستغل الشكوى وتؤجج الصراع؟
4. أين تتركز الحاجة إلى مساعي الحكومة لدعم بناء السلام.

خلاصة المحصلة (output summary)

في ضوء تقييمك الذاتي، ما هي المشاكل أو الثوابت (resiliencies) الأساسية التي تتعلّق بشكل كبير جداً بقدراتك؟ حدّد اثنين أو أربعة من عوامل الفرق، وعلامات التحذير المبكرة، والعوامل الموحّدة/ الثوابت (resiliencies) التي بإمكانك معالجتها.

هوامش

- 1 ميري دوگان، «نظرية الصراع المتداخلة»، نساء قياديات 1، مجلد 1 (صيف 1996): 9-20.
- 2 وورلد فيزن، «فهم السياقات المضطربة»، وورلد فيزن إنترناشيونال، واشنطن، دي سي، 2006.
- 3 يوهان غالتونغ، «العنف والسلام وبحوث السلام»، مجلة بحوث السلام 6، عدد 3، (1969): 49-167.
- 4 ليزا شرك، بناء السلام الاستراتيجي (إنتركورس، بنسلفانيا: غود بوكس، 2004).
- 5 المصدر نفسه.
- 6 هميش نيكسون، «الوجه المزدوج للحكم الوطني الثانوي في أفغانستان في DCAF مجموعة أفغانستان العاملة، تحديات قطاع الأمن في حكم أفغانستان،» DCAF سلسلة البرامج الإقليمية، مركز جنيف للسيطرة الديمقراطية للقوات المسلحة 2011، DCAF.
- 7 مارك روجرز، وآرون تشاسي وتوم بّمات، «احتواء عملية بناء السلام ضمن برنامج التنمية والإغاثة: دليل عملي لتصميم مشاريع صنع سلام شمولية وفعالة»، Catholic Relief Services، بليمور، ميريلاند، 2010، 15.
- 8 تبيننا هذا الجدول من دانيال سرور وپاتريشيا ثومبسون، «أطار عمل ناجح: التوسط الدولي في المجتمعات المنبثقة من الصراع» الوارد في كتاب إطلاق كلاب الحرب، من تحرير تشستر كروكر وفن أوسلر هامپسن وپاملا آل (واشنطن، دي سي: مطبعة معهد الولايات المتحدة للسلام، 2007)، 369-378. ويتبع الجدول كتاب لوك ريتشلر وثانيا پافنهولز، بناء السلام: دليل ميداني (بولدر، كولورادو: منشورات لين رينر، 2001)؛ دان سمث، «نحو إطار عمل

استراتيجي لبناء السلام: تقرير أوتستين الملخص للدراسة المشتركة حول
بناء السلام» أوسلو: 2003، PIRO)، وكتاب ثانيا پافنهولز، المجتمع المدني
وبناء السلام (بولدر، كولورادو: منشورات لين رينر، 2009)؛ شرك، بناء السلام
الاستراتيجي؛ والتعاون من أجل السلام والوحدة، مؤشراتالامن الإنساني
(كابول، 2010).

9 للاطلاع على قائمة كاملة، انظر إلى الكتاب التالي: ماثيو لفينغر، الدليل العملي
لتحليل الصراع: فهم الأسباب وإطلاق الحلول (واشنطن، دي سي: معهد السلام،
2013).

مَنْ: تحديد أصحاب المصلحة وبناء السلام المحتملين

يُعنى هذا الفصل بتحديد الأفراد والجماعات الرئيسة الذين يحركون الصراع أو يخففون من وطأته. سيجيب المنهج الرئيس عن الأسئلة الواردة في الجدول رقم 4.1. فيما سيجيب المنهج الوسيط على خلاصة الأسئلة الموضحة هنا لكل عدسة من العدسات الثلاثة في هذا الفصل. أما المنهج الأكثر تقدماً فيستعين بالمنهجيات المقترحة في كل تمرين مكرس لكل عدسة للإجابة على المجموعة الأطول من الأسئلة ذات العلاقة.

الأسئلة الرئيسة لتقييم الصراع

- من هم أصحاب المصلحة - الأفراد الذين لهم رهان أو مصلحة في الصراع؟
1. وضع خارطة أصحاب المصلحة: من هم أصحاب المصلحة الرئيسين الذين لديهم علاقة بالصراع؟
 2. ديناميكيات هوية وثقافة الجماعة: ما هوية أصحاب المصلحة والجماعات الثقافية؟ ماهي وجهات نظر أصحاب المصلحة عن العالم وتصوراتهم المتصلة بالصراع؟
 3. الجهات الفاعلة الرئيسة في بناء السلام ووضع خارطة القدرات: من هم أصحاب المصلحة الرئيسين الداعمين لبناء السلام؟
- أسئلة التقييم الذاتي الرئيسة ما هو موقعك في خارطة أصحاب المصلحة؟ وأين يتركز رأس المال الاجتماعي الذي يمكنك استثماره؟ من هي الجهات الفاعلة الرئيسة التي ترتبط بها؟

نظرية التغيير إذا كان الفرد أو الجماعة من توجب الصراع أو تخفف من وطأته، فما الفعل الذي سيحفز هذا الفرد أو تلك الجماعة لإيقاف تصعيد الصراع أو لتوسيع دوره أو دورها في التخفيف من وطأته؟

الأسئلة الرئيسة لتخطيط بناء السلام: من الذي ستعمل معه؟ وفقاً على تقييمك الذاتي، قرر مع من ستعمل من أجل تحسين العلاقة بين أصحاب المصلحة الرئيسين أو دعم الجهات الفاعلة الرئيسة التي من الممكن أن يؤدوا دوراً في بناء السلام.

من 1: تحديد عدسة صاحب المصلحة

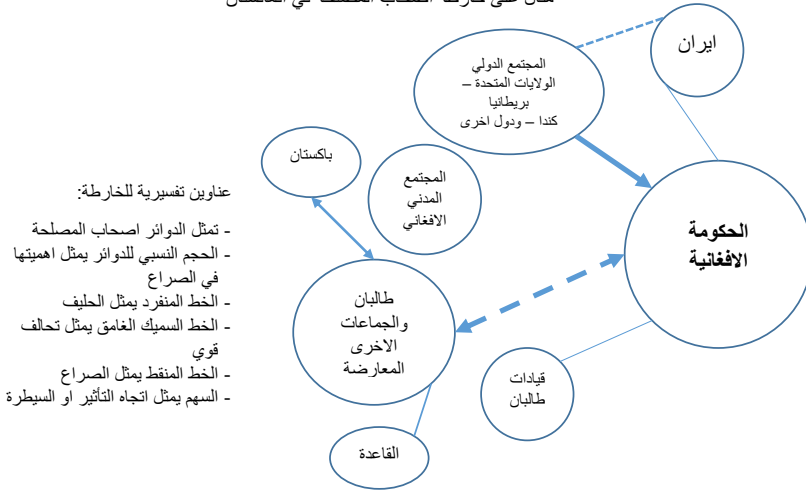
ماذا تساعدنا على رؤيته هذه العدسة؟

إن وضع خارطة لصاحب المصلحة من شأنه أن يفضي إلى صورة مرئية لأصحاب المصلحة الرئيسين، وإن غياب أو وجود العلاقات أو رأس المال الاجتماعي بينهم يميّط اللثام عن التحالفات والانقسامات بين أصحاب المصلحة المتيسرين. كما ان تحديد أصحاب المصلحة من شأنه أن يفصح عن نظام الجهات الفاعلة بالكامل، أي الذين يصعدون الصراع، والذين يخففون من وطأته، والذين يتأثرون به. ويقدم الشكل رقم 6.1 مثلاً على خارطة أصحاب المصلحة للصراع في أفغانستان من وجهة نظر واحدة. لكن في بعض الأحيان تصبح هذه الخرائط معقدة للغاية. ان تضيق نطاق ذلك ليقصر على مجموعة فرعية من المنظومة كلّها من شأنه أن يفضي إلى رؤى جديدة. أما الخرائط الأصغر فتركز على التالي:

- العلاقة بين أصحاب المصلحة الرئيسين الذين يحشدون المظالم ويصعدون الصراع.

الشكل 6.1

مثال على خارطة اصحاب المصلحة في افغانستان



- العلاقات بين منظمات بناء السلام الرئيسة والجماعات أو الأفراد الذين لهم القدرة على التخفيف من وطأة الصراع ويؤدون أدواراً في بناء السلام.
- العلاقات ضمن جماعة واحدة من أصحاب المصلحة لتوضيح الانقسامات داخل هذه الجماعة وتحالفاتها.

كيف تسهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

يتطلب بناء السلام الفعال معرفة الأفراد أو الجماعات التي تؤجج الصراع وتلك التي تخفف من وطأته وتطور جهود بناء السلام التي تهدف بشكل محدد إلى التأثير على تلك الجماعات. تساعد هذه العدسة على ترتيب الأولويات فيما يخص العلاقات التي ينبغي التركيز عليها وما يمكن أن تبذله جهود السلام للتعامل مع الجهات المعرقة للسلام والجماعات التي تؤجج الصراع، مثل تدريبها على التفاوض أو للتوسط بين أصحاب المصلحة الرئيسيين.

مفاهيم أساسية

الأفراد والجماعات الفاعلة هم هؤلاء الذين يوجهون الصراع والذين يخففون من وطأته. وربما هم الذين يثيرون المظالم حول الحكم والأداء المؤسسي أو الأنماط

الاجتماعية التي تعمل على إقصاء جماعات ذات هوية معينة أو تمارس التمييز العنصري حيالها. ربما يقوم الأفراد الفاعلون بتحشيد الآخرين حول القدرة على التحصن بوجه الأخطار والقدرات المحلية من أجل السلام أيضاً.

معرقلو السلام وهي الجماعات التي تتطلع إلى قيادة الصراع العنيف وتعطيل عمليات بناء السلام لأنها تسعى لتحقيق منفعة قصوى من الصراع العنيف الدائر. 1. تعمل الحكومات عادة على تقييد مشاركة معرقلي السلام في المفاوضات أو عمليات السلام اعتقاداً منها أن عزل تلك الجماعات هي استراتيجية ناجحة. وكثيراً ما يستتجون أن «العنف هو اللغة الوحيدة» التي يفهمها خصومهم، إلا أن الانخراط بمفاوضات مع الجماعات المسلحة لا يعني إضفاء الشرعية على قضيتهم. 2. ويمكن لعمليات التفاوض أن تكشف النقاب عن المظالم القابعة خلف الخطاب الجذري للجماعة. وإن إقصاء معرقلي السلام المحتملين يمكن أن يعمل على زيادة التزامهم بالعنف من خلال انعدام البدائل السياسية الفعالة المتاحة لهم. إن التعامل مع معرقلي السلام يعني أيضاً الاستعداد لفهم الجهود التخريبية التي يقوم بها بعض أصحاب المصلحة لعرقلة السلام، ولذا يتطلب العمل على تحديد المصالح الأساسية لمعرقلي السلام، بقدر المستطاع، وفهم وجهات نظرهم حيال العالم. ويمكن لجهود بناء السلام بعدها أن تساعد على تقليص الكلف وتعظيم فوائد السماح لعملية السلام بالمضي قدماً. 3.

إن العديد من جهود بناء السلام تستبعد معرقلي السلام أو أصحاب المصلحة التي يصعدون الصراع. وغالباً ما تعمل جهود بناء السلام مع الجماعات التي يسهل الوصول إليها والانفتاح عليها مثل الشباب في المدارس أو الضحايا في مخيمات الأفراد النازحين داخلياً. 4. وفي الوقت الذي يمكن أن تؤدي فيه هذه الجماعات دوراً مهماً في بناء السلام، وعلى الأرجح أن تتطلب جهود بناء السلام الأخرى إلى التركيز على تلك الأطراف الفاعلة الرئيسة التي تصعد بالأساس الصراع أو تعمل على تهدئته. إن تقييم الصراع ونظرية التغيير من شأنهما أن يساعدوا على صياغة القرار المتصل بالجماعات المشاركة في جهود بناء السلام.

ففي أوغندا على سبيل المثال، تضمنت جهود بناء السلام عمل جميع الأطراف

الفاعلة الرئيسة معاً من أجل وضع السياسة الوطنية بشأن إنتاج النفط. وقد أوضحت نظرية التغيير «تحسين تدفق المعلومات وتوجيه التحول في السياسة وصنع القرار إذا توفرت مشاركة مثمرة بين أصحاب المصلحة بشأن قضايا الاقتصاد السياسي». ويمكن أن تساعد خارطة أصحاب المصلحة على تصميم برنامج مثل هذا، الذي يجمع أصحاب المصلحة المعنيين سوية من جوانب الصراع المختلفة.

كيف تعمل هذا العدسة؟

المنهجية

تُستعمل هذه العدسة في أثناء حالة المقابلات فقط. مع ذلك فهي عدسة مفيدة لتعزيز الحوار في جماعة معينة، فضلاً على تجميع المعلومات من مختلف الأطراف ذات المنظورات المتنوعة حول الصراع. إذ يرى الناس الصراع بشكل مختلف ومن ثم يرسمون خرائط أصحاب المصلحة بشكل مختلف. وإذا ما قام الأفراد ذوي وجهات النظر المختلفة سوية برسم خارطة لوضعهم، فهم سيتعلمون من تجارب وتصورات بعضهم بعضاً. ان عملية إنشاء خارطة لا تقل أهمية عن النتيجة التي ستصل إليها. ويساعد الحوار والنقاش الجماعة في تحديد أصحاب المصلحة والعلاقات التي يتصورون أهميتها معالجتها أولاً⁶.

تمرين

1. ضع قائمة لأصحاب المصلحة كافة المنخرطين في الصراع. إذا كان الصراع صغيراً، قد تحتاج إلى إدراج الأفراد. أما في الصراعات الكبيرة، فيتم إدراج الجماعات التي تشترك بالنظرة إلى العالم، والمصالح، والمظالم. وبالمجمل لا تضع أكثر من 10 إلى 12 من أصحاب المصلحة من أجل وضع خارطة واضحة بما فيه الكفاية للفهم. ضع خارطة منفصلة لأصحاب المصلحة لكل جماعة فرعية منخرطة في الصراع إذا لزم الأمر. ولكل طرف من أصحاب المصلحة، فكر بمدى أهميتهم بالنسبة للمحركات الرئيسة للصراع. من هم الأفراد أو الأفراد الفاعلون الذين لديهم أقصى حافز لتوجيه الصراع؟ من هم

الأفراد أو الأفراد الفاعلون الذي يعملون أيضاً على التخفيف من وطأة الصراع أو يؤدون أدواراً في بناء السلام؟

2. ضع دائرة لكل صاحب مصلحة، مع وضع دوائر أكبر لأصحاب المصلحة الأكثر فاعلية. توخى الحذر بطريقة وضع الدوائر، طالما تريد أن تضع الفضاء الخاص بك، لا بد من أن يظهر جميع أصحاب المصلحة المعنيين. وإذا ما تم تضمين هرمية صنع القرار، ضع هؤلاء الذي يحوزون السلطة الأكبر في عملية صنع القرار على أعلى الخريطة وهؤلاء الذين يحوزون سلطة أقل بأسفل الخريطة.

3. ارسـم خطوط لتوضيح العلاقة بين الدوائر التي تمثل أصحاب المصلحة. فإذا ما كانوا حلفاء مقربين، استعمل خطوط غليظة أو مزدوجة. أما إذا ما كانوا في صراع مع بعضهم بعضاً، استعمل خط منقط أو متعرج. وإذا ما كان أحد أصحاب المصلحة يمارس تأثير أو سيطرة على الآخر، استعمل سهم بنهاية الخط من أجل توضيح اتجاه التأثير. أما بالنسبة لأصحاب المصلحة المنخرطين بشكل غير مباشر، ابعدهم على الخريطة لتوضيح مستوى تأثيرهم. تأكد من تضمين الخارطة عنوان لتفسير استعمال أنواع الخطوط.

4. حدد موقعك، لأن المحلل ومخطط بناء السلام هو جزء من خارطة أصحاب المصلحة. على الأغلب يُنظر إلى كل شخص ينخرط في عملية بناء السلام على المستوى المحلي والوطني والعالمي، يُنظر إليه بوصفه مرتبطاً بأحد أو أكثر من أصحاب المصلحة في الصراع. الحيادية هي نادراً ما تكون ممكنة خارج الصراعات الفردية. كيف يرى الآخرون علاقتك مع أصحاب المصلحة الفاعلين؟ كيف يؤثر هذا التقييم الذاتي على أصحاب المصلحة الآخرين الذين تكون أكثر قدرة على العمل معهم؟

5. اختياري: ضع أرقام من 1 إلى 10 لقياس قوة العلاقة بين أصحاب المصلحة. توفر هذه الآلية مقياس كمي لرأس المال الاجتماعي بين الجماعات، وستكون العلاقة قوية إذا حصلت على الرقم 10. إذا قمت بتطبيق هذه العدسة ضمن الحوار المجتمعي، في يمكن أن تبلغ القيم قيمة متوسطة.

خلاصة النتيجة

بالنظر لتقييمك الذاتي والكيفية التي ينظر فيها الآخرون لعلاقاتك بأصحاب المصلحة الفاعلين، حدد الأطراف الفاعلة في بناء السلام الذين تعتقد أنهم أكثر أهمية لتوجيه الصراع أو التخفيف من وطأته والذين يمكنك الوصول إليهم من خلال شبكاتك.

من 2: ديناميكيات الثقافة والهوية للجماعة

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تساعدنا هذه العدسة على وضع مجموعة متنوعة من مبادئ الهوية من حيث صلتها بديناميكيات الصراع. تكون الصراعات «طويلة» أو «مستعصية» عندما يدرك الأفراد أنفسهم في خضم نزاع الهوية، بين طرفين «نحنُ وهم». يساعدنا فهم ديناميكيات الثقافة والهوية للجماعة على تفسير المزيد بشأن أصحاب المصلحة والطريقة التي يرون من خلالها أنفسهم والآخرين في الصراع.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

يساعد بناء السلام الناس على تفهم اختلافات هويتهم والبناء على أرضية مشتركة والتشارك بالقيم بين الجماعات. ويساعد تحليل الهوية كذلك في إيجاد أطر تمكّن أصحاب المصلحة الفاعلين على رؤية الهويات المشتركة التي يتشاركون بها. تتحقق الكثير من الإنجازات في المفاوضات أحياناً، أثناء التدخين في الأروقة أو أثناء تناول العشاء حيث يشارك الأفراد في التطلع إلى صور أحفادهم⁷. ويساعد مخطو بناء السلام الذين يفهمون ديناميكيات هوية الجماعة في تعزيز البرامج التي تكشف الأرضية المشتركة بين جماعات الهوية.

مفاهيم أساسية

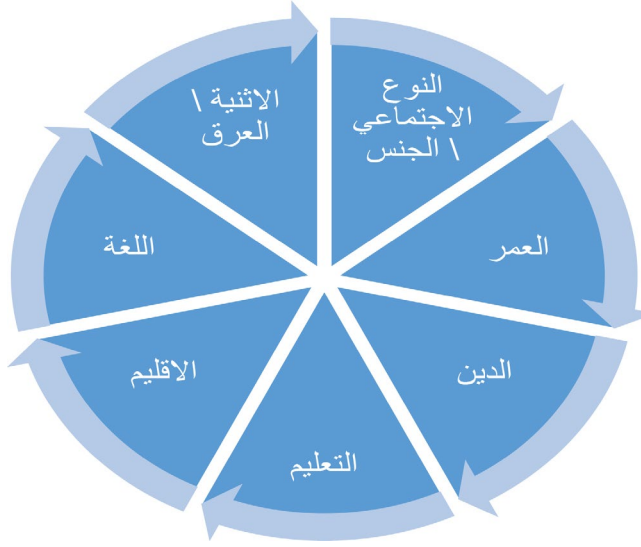
ينتمي كل فرد إلى جماعة مختلفة ذات هوية ثقافية محدد تتعلق بأعراقهم، وإقليمهم، ودينهم وبمستواهم التعليمي، والعمر، والاختلاف بين الجنسين، والجماعات

الاجتماعية الأخرى. (ينظر الشكل رقم 6.2) تعمل الثقافات على بلورة الكيفية التي يفكر ويتصرف فيها الأفراد وفقاً لمعتقداتهم المشتركة. وتشارك الجماعات الثقافية في هوية مشتركة بوصفها أعضاء في تلك الجماعة. تعرّف الهوية في سياق العلاقة مع الآخرين. إذ يُدرّك الأفراد كينونتهم - هويتهم - من خلال علاقتهم بالآخرين.

هوية كل شخص معقدة. ينتمي الناس إلى أنواع مختلفة من جماعات الهوية التي تؤثر فيهم وتعمل على بلورة سلوكهم. وتختلط العناصر المختلفة لهوية الفرد معاً. وحين نصف فرداً بالوصف «أبيض»، فلا يفصح هذا الوصف سوى القليل جداً عن هوية ذلك الفرد.

يمكن أن تستند الهويات على التماثل أو الاختلاف. وتستعمل الجماعات ذات الهوية الواحدة القائمة على التماثل مقارنة إيجابية مع الآخرين: أنا أعرف من أكون لأنّ علاقتي مع الآخرين إيجابية. على سبيل المثال، ربما يقرن الأطفال المتبنين باتحاد يضم أطفالاً متبنين آخرين من أجل الحصول على الدعم الاجتماعي. أما هوية الجماعات التي تستند على الاختلاف من ناحية أخرى فهي تستعين بمقارنة سلبية مع الآخرين: أنا أعرف من أكون من خلال معرفة ما يجعلني مختلفاً عن الآخرين. على سبيل المثال، يُظهر بعض الأفراد في بعض البلدان نوعاً من القومية التي تركز مشاعر التفوق على الآخرين. كما يمكن أن تستند الهويات على أساس أحيائي أو اجتماعي. إنّ الأفراد يميزون أنفسهم عن الآخرين من خلال الاختلافات الأحيائية (مثل الجنس، والطول، أو العمر) أو على أساس اختلاف اجتماعي (مثل الدين والأيدولوجية أو الطبقة).

الشكل 6.2 أوجه الهوية



أشكال الهوية القائمة على الاختلافات غالباً ما تكون مصدراً للصراع.

إن السايكولوجية المستندة إلى التعصب العرقي توجه الناس إلى الاعتقاد بأن هوية جماعتهم هي متفوقة على الأخرى. وربما يرغب الأفراد في القتل والموت على حد سواء دفاعاً عن هوية جماعة معينة. على سبيل المثال، بعض الأفراد واثقون من أن الرأسمالية متفوقة على الشيوعية، ويقول كثير منهم إبان الحرب الباردة إنهم «يفضلون الموت على أن تنتصر الشيوعية». بعبارة أخرى، بعض الأفراد كانوا راغبين في القتال والموت من أجل الحفاظ على هويتهم المتصلة بالعقيدة الاقتصادية لبلدهم.

أشكال الهوية القائمة على الاختلافات قد تنجم أيضاً عن الصراع. يؤدي الصراع دوراً في التقريب بين الجماعات أو خلق حلفاء أو التفريق بين الجماعات أو خلق أعداء. ويعزز الصراع التصورات بشأن من هو سيء ومن هو جيد، الأمر الذي يتيح للأشخاص إيجاد طرق مبسطة لفهم العالم. ويعيش الناس عادة جنبا إلى جنب لعقود قبل اندلاع الصراع العنيف. ويدفع الصراع بهم إلى أن ينظروا إلى بعضهم بعضاً بوصفهم أعداء بدلاً من كونهم منخرطين في علاقات جيدة.

يعمل الصراع على تشويه هوية الفرد ويجعل عنصراً معيناً أكثر أهمية من آخر. في الأوضاع التي لا توجد فيها صراعات، يبدو الأفراد كأنهم يعرفون أنفسهم والآخرين على نطاق واسع على وفق الجماعات الثقافية المتعددة التي ينتمون إليها. وربما يرى الأفراد أنفسهم والآخرين من خلال عدسة الصراع، فعلى سبيل المثال، وربما يرى الذين ينخرطون في صراعات الجندر (gender) كونهم «ذكوراً» أو «إناثاً» المصدر الرئيس أو الوحيد للهوية. أما إذا انطوت الصراعات على العرق، فقد يرى الأفراد أنفسهم بدرجة أساس بوصفهم من «البيض» أو «السود». تسبب العملية النفسية لنسبة هوية ما لشخص آخر أو جماعة أخرى تصعيداً للصراعات. إذ يعتمد الناس إلى إهانة بعضهم بعضاً من خلال تجريد كل فرد من مصادر هويته وإنسانيته.

العلاقات الشاملة بين الجماعات على الجوانب المختلفة للصراع تساعد على منع العنف وتمكين بناء السلام. ان جماعات الهوية التي تمد جسور التواصل الاجتماعية والاقتصادية والأمنية أو الروابط السياسية مع جماعات الهوية الأخرى أكثر قدرة على معالجة الصراعات من خلال القنوات غير العنيفة للتواصل.⁸

يتطلب بناء السلام على الأغلب تحويل طريقة فهمنا للهوية. إن إعادة إضفاء الطابع الإنساني للذات وللعدو يتطلب تحولاً في الطريقة التي يعرف فيها الأفراد أنفسهم والآخرين. تحول الهوية يعني زيادة المرونة أو الأهمية النسبية للطريقة التي يعرف فيها الناس أنفسهم. وعندما يصبح الناس على وعي بالهويات والقيم المشتركة التي يشتركون بها مع أعدائهم، فانهم يحصلون على معنى كامل لهويتهم وهوية أعدائهم. على سبيل المثال، يتشارك النساء الفلسطينيات والإسرائيليات بأوجه حياتهن بوصفهن أمهات، وأرامل، وأخوات وزوجات، وضحايا للصراع المؤلم في حين تعاني هوياتهن العرقية من صراع مستمر.

تحويل طريقة فهم الهوية وفقاً للسياقات المادية والعلائقية. يمكن أن يتحول شعور الفرد بالهوية خلال اليوم بالانتقال من البيت إلى العمل إلى مكان العبادة إلى السوق. فحيز التفاوض المثالي يشجع الأفراد على تعريف بعضهم بعضاً «مفاوضين» أو أعضاء في جماعة هوية واحدة فقط لها صلة بالصراع. يمكن لجهود بناء السلام أن تعتمد على

إيجاد الأطر أو السياقات التي يرى فيها الخصوم أنفسهم والآخرين بوصفهم بشراً متكاملين مع الهويات الأخرى المتعددة - مثل الأم، الأخت، لاعب تنس، المعلم، المزارع - وليس ممثلين لجماعة هوية واحدة. إعادة إضفاء الطابع الإنساني على الأفراد يعني إيجاد أرضية مشتركة بين الناس.9 على سبيل المثال، في كامب ديفيد مكنت مشاركة المفاوضين الإسرائيليين والفلسطينيين صوراً لأحفادهم، من بناء ثقة أكبر مع بعضهم بعضاً ووضعوا خطة سلام.10

كيف تعمل هذا العدسة؟

المنهجية

تتألف هذه من المقابلات، ومجموعات التركيز، والاستشارات المجتمعية أو ورش العمل، ويمكن للباحثين أيضاً استعمال المصادر الثانوية في البحث المكتبي مثل الصحف والمدونات لتحليل جماعات الهوية.

تمرين

1. حدد جماعة الهوية التي تتصل بالجهات الفاعلة وأصحاب المصلحة الرئيسيين الذين يوجهون الصراع أو الذين يخففون من وطأته باستعمال الشكل رقم 6.2.
2. كيف تكون الهوية عاملاً محركاً أو مثبطاً في الصراع؟
3. ما الهويات المتداخلة التي يتشارك فيها أصحاب المصلحة الرئيسيون؟
4. كيف يمكن لجهود بناء السلام أن تجد السياق الذي يؤكد تلك الهويات المشتركة؟

خلاصة النتيجة

وفقاً لتقييمك الفردي، ماهي جماعة الهوية التي تنتمي إليها والتي تتداخل مع جماعات الهوية للفاعلين؟ كيف يمكن لهويتك أن تعمل على بلورة جهود بناء السلام؟ حدد كيف يمكنك بناء السياق أو الموقف التي تُميّز فيه جماعات الهوية المشتركة هذه.

من 3: الجهات الفاعلة في بناء السلام وترسيم القدرات

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

عدسة التقييم هذه هي مفيدة في تحديد الجهات الفاعلة في بناء السلام والمحتملة وأدوار بناء السلام. يستخدم هذه العدسة الهرم لإظهار أو تحديد أصحاب المصلحة مع قدرات بناء السلام لقطاعات المجتمع المختلفة وعلى ثلاثة مستويات من القيادة - حيث يكون صنع القرار في القمة والوسط وعلى مستوى المجتمع.

كيف تساهم العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

ان عدسة «هرم بناء السلام»¹¹ (ينظر الشكل 6.3)، الذي وضعه جون باول ليدراج، يحدد قيادة بناء السلام الموجودة والمحتملة، والقدرات على كل مستوى من مستويات المجتمع. ان جهود بناء السلام يمكن أن توفر الدعم والموارد للجهات الفاعلة في بناء السلام لتوسيع الإمكانيات القيادية لهم ليؤدوا الأدوار المختلفة في بناء السلام.

مفاهيم أساسية

إنّ وضع خارطة قدرات بناء السلام الموجودة والمحتملة يتطلب تحديد الأفراد الرئيسيين في المحاور أو القطاعات المختلفة والأدوار التي من الممكن أن يؤديها في بناء السلام وبوصفهم الطرف الثالث.

الأفراد وقادة الرأي لبناء السلام

يتمتع الأفراد المهمّون أو قادة الرأي بتأثير كبير على أعداد غفيرة من الأفراد مقارنة بغيرهم. إذ يمكن للأشخاص الرئيسيين تحشيد عدد كبير من الناس لدعم السلام. استعمل جون باول ليدراج استعارتين لوصف الأفراد.¹²

الأفراد مثل إضافة الخميرة إلى الدقيق والماء في وصفة الخبز. كمية صغيرة من الخميرة تجعل حجم العجين يتضاعف مرتين أو ثلاث مرات.

الشكل 6.3 هرم بناء السلام

القادة رفيعي المستوى بضمنهم النخب السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية التي تتمتع بسلطة اتخاذ القرار لبدء مفاوضات رفيعة المستوى، ووقف إطلاق النار، وما إلى ذلك

القادة على المستوى المتوسط بضمنهم القادة السياسيين المحليين، والاعلاميين والقادة الدينيين، والاكاديميين، والقادة الإثنيين، والرياضة، والأعمال التجارية، واتحاد العمال، والمنظمات غير الحكومية التي تعزز التنمية الاقتصادية، وتعزز القيم الدائمة للسلام، وبناء القدرات للاستجابة للنزاع

القادة على مستوى المجتمع بضمنهم القادة الدينيين الجماهيريين، والجماعات الإثنية، والنسائية والشباب، والأعمال التجارية وعمال الصحة والنقابات المحلية، والمنظمات المجتمعية وغيرهم ممن يبدأون أنشطة بناء السلام من القاعدة بما فيها الحوارات المحلية، وتحشيد الحركات الاجتماعية والمناصرة، والشفاء من الصدمات والتعليم من أجل السلام وتنمية الاقتصاد المحلي وحفظ السلام المدني

يشبه الأفراد الرئيسون بتوجيههم للناس نحو طريق جديدة في التفكير والتصرف، بعملية سحب السيوف للماء. يعمل السيوف المياه باستعمال الشفط لتحريك السائل خلال الأنبوب. حالما يتم سحب كمية قليلة من السائل، يتبعه السائل المتبقي الذي ينتقل من وعاءٍ إلى آخر.

تحديد الأفراد لأدوار بناء السلام يتطلب تفكيراً بشأن من يمتلك من هؤلاء الأفراد تأثير الخميرة أو أنبوب المياه على الرأي العام أو جماعات من الناس.

الدبلوماسية متعددة المسارات: إن مصطلح الدبلوماسية متعددة المسارات¹³ وضعه السفير جون ماكدونالد ولويس دايموند، لوصف القطاعات المختلفة التي تؤدي الأدوار المتنوعة في بناء السلام. هذه قائمة ببعض الجماعات المشاركة في بناء السلام:

- المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية مثل منظمة الدول الأمريكية يمكن أن تؤدي أدواراً مهمة في إيجاد المعايير القانونية، والدبلوماسية

الوقائية، والوساطة، وبناء القدرات، ومعاقبة الدول الأطراف بطريقة تحد من العنف وتعزز السلام.

- الحكومات يمكن أن تؤدي أدواراً جوهرية في إيجاد الأطر القانونية والأنظمة القضائية وتنظيم النشاطات الاقتصادية وتوفير بيئة يمتلك فيها المواطنون بفرض عادلة لمتابعة التعليم والحصول على وظائف والعيش بصحة جيدة وحياة آمنة.
 - منظمات المجتمع المدني يمكن أن تؤدي دوراً مهماً في إيصال المساعدات الإنسانية في أوقات الأزمات وتعزيز التنمية والسلام على المدى الطويل.
 - المنظمات الدينية يمكن أن توفر برامج التي تؤكد على قيم التسامح والتعايش، ويمكن للزعامات الدينية أن تؤدي دوراً مهماً في التوسط وتخفيف الصراع.
 - الاتحادات المهنية والتجارية يمكن أن توفر السلع والخدمات المطلوبة للمستهلكين بطريقة تنفع الصالح العام.
 - الجامعات والمدارس يمكنها البحث والتعليم بشأن أسباب الصراع ومناهج بناء السلام.
 - الصحفيون ومنتجو الأخبار يمكن أن يوفر المعلومات الجوهرية للرأي العام بشأن أسباب الصراع وخيارات السلام.
 - المتخصصون الإعلاميون والممثلون والموسيقيون يمكن أن يصمموا برامج لتعزيز قيم التسامح والتعايش.
 - المواطنون والمنظمات المجتمعية ومن ضمنها النساء والشباب من مختلف الأعمار يمكن أن يؤديوا أدواراً في التنمية والوساطة والحوار والأوجه الأخرى من بناء السلام.
 - المنظمات القبلية والتقليدية ماتزال مزدهرة في أنحاء عديدة من العالم، ويمكن أن تؤدي أدواراً في التنمية والوساطة والحوار والأوجه الأخرى من بناء السلام.
- أدوار بناء السلام. أدار مشروع جامعة هارفارد للتفاوض العالمي مشروعاً يدعى «الطرف الثالث» الذي يوضح قيام الأطراف الفاعلة الداخلية والخارجية بأدوار «الطرف الثالث» المتنوعة. 14 الطرف الثالث هو أي شخص يحاول فهم كل أطراف الصراع من المنظور الأوسع نطاقاً إلى رؤية وجهات نظر واحتياجات كل طرف في

الصراع. ويشمل هذا التعريف أي شخص من الطرف الثالث يشجع عملية التفاوض التعاوني ويدعم الحلول العادلة والحكيمة التي تلبي احتياجات كل طرف في الصراع. ويشمل هذا التعريف أيضاً الأفراد الذين ينتمون إلى جماعةٍ هي إحدى الجماعات المتنازعة، ولكنه ينظر إلى الصراع من منظور أكبر يرى فيه احتياجات الجماعات المعارضة، وهذا الفرد يمكن أن يؤدي أيضاً دور الطرف الثالث. ان أدوار الطرف الثالث وبناء السلام هي الآتية:

- الباحثون يصغون إلى الناس لمعرفة وجهة نظرهم وتقديم معلومات.
- العاملون في المجال الإنساني يقدمون المساعدة الطارئة إلى الناس في خضم الأزمات.
- مخططو التنمية والحكم يساعدون في تسيير المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية على مستويات المجتمع كافة.
- المعلمون يزودون الناس بالمهارات والمعرفة حتى يتمكنوا من معالجة صراعاتهم بشكل أفضل.
- الموفقون والمبعوثون والوسطاء يساعدون الناس على التواصل عبر خطوط الصراع عن طريق نقل المعلومات ومساعدة الجماعات على تحديد مصالحها واحتياجاتها وبدائلها للتفاوض.
- الباحثون عن الحقيقة يعملون على حث أصحاب المصلحة لتحديد بدائلهم المفضلة للاتفاقيات التفاوضية وتحديد كلف جراء عدم التوصل إلى اتفاق.
- محفزو السلام يؤسسون منظمات وبرامج ومؤسسات جديدة لتعزيز بناء السلام.
- المحكمون يستخدمون القواعد والقوانين والسوابق أو الوقائع الموضوعية للقضايا لصنع قرارات تساعد على حل الصراع.
- المناصرون يمكن أن يحشدوا أصحاب المصلحة الضعفاء لمساعدتهم على تأسيس الأشكال الجماعية للسلطة وممارستها لزيادة فرص الوساطة أو التفاوض وجعلها أكثر جاذبية لجميع أصحاب المصلحة.
- المعالجون يساعدون الناس على معالجة جروحهم العاطفية العميقة وإيجاد السبل الملائمة لمعالجة جروحهم.

- المراقبون والشهود يلفتون الانتباه إلى خروقات حقوق الإنسان والمظالم والقضايا الرئيسة لتحشيد الآخرين للتصرف.
- واضعوا القواعد والحكّام يضعون القواعد التي يمكن أن تحد من الفظائع والأضرار ولاسيما للمدنيين.
- قوات حفظ السلام وتقوم بفصل الأفراد الذين يقاتلون ويراقبون وقف إطلاق النار للتخفيف من حدة القتال وذلك بغية إتاحة المجال للذين يؤدون أدوار الوسيط أو الطرف الثالث لمحاولة معالجة الأسباب الجذرية التي تحرك العنف.

كيف تعمل هذه العدسة؟

المنهجية

المقابلات، مجموعات بؤرية، استشارات مجتمعية أو ورش عمل بوساطة النقاش الجماعي. ويمكن للباحثين استعمال المصادر الثانوية في البحث المكتبي وبيانات استطلاع الرأي.

تمرين

1. ارسم هرمًا كما في الشكل رقم 6.3 لتحديد القادة والجماعات المهمة الذين يؤدون أدوار في بناء السلام على كل مستوى من مستويات المجتمع. ضع دائرة حول أسماء هؤلاء القادة الذين يمكن أن يساعدوا في جلب كل من المعتدلين والمتطرفين للدخول في عمليات بناء السلام.
2. من هم الأفراد في قطاعات المجتمع ومشاربه المختلفة والذين يمكنهم الشروع بعملية التغيير؟ قيّم ما إذا كان هناك انقسامات داخلية ضمن المستويات. في المجتمعات التي تنطوي على انقسامات على أساس الخطوط العرقية والدينية، فإن الهرم ربما يقسمه خط عمودي واحد أو أكثر. الكثير من جهود بناء السلام تهدف إلى بناء رأس المال الاجتماعي الأفقي في المقام الأول عبر تلك الخطوط.
3. من الذي يستطيع تعزيز القدرة العمودية في أوساط الجماهير في القاعدة، وفي المستويات الوسطى والعليا للمجتمع؟ اجر تقييماً بشأن ما إذا كان هناك ما يكفي

من رأس المال الاجتماعي العمودي بين الجهات الفاعلة الرئيسة في بناء السلام في القمة، وعلى المستويات العليا والوسطى من المجتمع؟ هل يوجد أشخاص على المستوى المتوسط يمكنهم المساعدة في بناء جسور التواصل بين القيادات في المستويات العليا والقيادات على مستوى المجتمع من خلال تأسيس منظمات واجتماعات بينهم؟ ينظر الفصل التاسع في شأن مناقشة رأس المال الاجتماعي.

4. حدد الأطراف الفاعلة الرئيسة التي لعبت بالفعل أدوار الطرف الثالث؟ هل تتوفر تقييمات لجهود بناء السلام تلك؟ ما الجهود التي نجحت وتلك التي لم تنجح؟ هل ينبغي توسيعها ودعمها؟ أم أنها تسببت بأضرار غير مقصودة؟

5. حدد مَنْ مِنْ أصحاب المصلحة يمكن تدريبه على أدوار الطرف الثالث أو بناء السلام أو من هو الذي يمكن أن يصبح مدرباً في هذين المجالين. من الذي وصل إليهم لتقديم هذا الدعم؟

خلاصة الاستنتاجات

وفقاً لتقييمك الذاتي ورأس المال الاجتماعي الذي لديك، حدد الأفراد الرئيسين الذين يمكن أن تدعمهم بشكل أفضل لأداء أدوار بناء السلام وأي الأدوار التي تعتقد أنها مطلوبة أكثر في هذا السياق.

هوامش

1. Stephen Stedman, «Spoiler Problems in Peace Processes» International Security 22, no. 2 (Fall 1997): 5-53.
2. Guy Oliver Foure and I, William Zartman, eds., Negotiating with Terrorists (New York: Routledge Press, 2010).
3. Desiree Nilsson, «Partial Peace: Rebel Groups Inside and Outside of Civil War Settlements» Journal of Peace Research 45, no. 4 (2008): 479-95.
4. Care International UK, Peacebuilding with Impact: Defining Theories of Change, Care International UK, London, 2012, 5.
5. Ibid.
6. Simon Fisher, Dekha Ibrahim Abdi, Jawed Ludin, Richard Smith, Steve Williams, and Sue Williams, Working with Conflict: Skills and Strategies for Action London: Zed Books, 2005.
7. Lisa Schirch, Ritual and Symbol in Peacebuilding (Bloomfield, MA: Kumarian Press, 2005).
8. Ashutosh Varshney, Ethnic Conflict and Civil Life: Hindus and Muslims in India (New Haven, CT: Yale University Press, 2002).
9. See chapter on «Identity Transformation» in Schirch, Ritual and Symbol Peacebuilding.
10. Ibid.
11. John Paul Lederach, Building Peace: Societies (Washington, DC: US Institute of Peace, 1997), 39. and Soul of Building.
12. John Paul Lederach, The Moral Imagination: The Art of Peace (New York: Oxford University Press, 2005), 91.
13. Louise Diamond and John McDonald, Multi-Track Diplomacy: A System Approach to Peace (Grinnell: Iowa Peace Institute, 1991).
14. See The Third Side website at www.thirdside.org/.

لماذا: الدوافع

يستكشف هذا الفصل الدوافع التي تدفع الأفراد إلى مواصلة الصراع أو السلام مع الآخرين. سيجيب المنهج الرئيس عن السؤال في الجدول رقم 4.1. بينما سيجيب المنهج الوسيط عن خلاصة الأسئلة الموضحة هنا في كل عدسة من العدسات الثلاثة في هذا الفصل. أما المنهج الأكثر تقدماً فسيستعمل المنهجيات المقترحة في كل تمرين للعدسة للجواب عن المجموعة الأطول للأسئلة المتصلة بذلك.

الأسئلة الأساسية لتقييم الصراع: لماذا يتصرف أصحاب المصلحة بالطريقة التي يتصرفون بها؟ وما دوافعهم؟

1. **الحاجات الإنسانية، وحقوق الإنسان، والمظالم وتصورات العدالة:** ما مصالح أصحاب المصلحة المهمة وحاجاتهم وكذلك البديل الأفضل للاتفاق التفاوضي «باتنا» «BATNA» ومستوى المهارة التفاوضية؟ هل توجد متديات للتواصل بين أصحاب المصلحة؟

2. **وجهات النظر العالمية حيال السلام وأنماط التفكير والصدمة:** كيف تؤثر الصدمة على أصحاب المصلحة الرئيسيين؟ هل سيعمل منهج الحساسية للصدمة في بناء السلام على تمكينهم من التحرك صوب بناء علاقات مثمرة وأكثر إيجابية مع بعضهم بعضاً؟

3. **حوافز تحقيق السلام:** ما أنواع الحوافز التي قد تحقق أفضل النتائج في هذا السياق لتحفيز الجماعات لدعم السلام؟

الأسئلة الأساسية للتقييم الذاتي

كيف ينظر أصحاب المصلحة لدوافعك؟

نظرية التغيير إذا ما تم تحفيز الجماعة X لإذكاء الصراع أو التخفيف من وطأته ما
لذي سيغير ويدعم دوافعهم؟

السؤال الأساس للتخطيط لبناء السلام لماذا تقوم بجهود بناء السلام؟ كيف يتماهى
تقييمك الذاتي لدوافعك مع تصورات أصحاب المصلحة لدوافعك ودوافعهم لإذكاء
الصراع أو التخفيف من وطأته؟

لماذا 1: الحاجات الإنسانية، حقوق الإنسان، المظالم، التصورات حيال العدل.

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تساعدنا هذه العدسة على التعريف بالتصورات للحاجات والحقوق والمظالم
التي تحفز الأفراد للانخراط في الصراع وتدعى أيضاً (البصلة). وتساعدنا هذه العدسة
على التمييز بين مواقف أصحاب المصلحة المعلنة والعامّة وبين مصالحهم الأساسية
واحياجاتهم.

كيف يساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

إنّ المهمة الرئيسة لبناء السلام هي مساعدة الأفراد لتحديد وإيجاد العمليات من
أجل تلبية الحاجات الإنسانية ومعالجة المظالم لكل الأفراد المنخرطين في الصراع أو
الحرب. إنّ تلبية الحاجات الإنسانية الأساسية هي على الأغلب الطريقة الأكثر فاعلية
لتعزيز التعافي من آثار الصراع وتغيير السلوك وإنهاء العنف والخروج من دائرة الصراع
إلى وضع آخر.

تساعد هذه العدسة المخططين على وضع أولويات للدوافع المشروعة المحركة
للصراع التي يمكن معالجتها من خلال جهود بناء السلام. هذه العدسة مفيدة بالنسبة
للأشخاص المنخرطين بالمفاوضات لتوضيح الاختلاف بين الحاجات والمصالح
والمواقف. ويصبح من السهل الوصول إلى حل يستند إلى قاعدة الكسب المشترك

(رابع - رابع) يرضي الأطراف عندما يكون التفاوض على مستوى الاحتياجات بدلاً من أن يكون التفاوض على مستوى الموقف الذي يشكل على أساس التنافس على وفق معادلة (رابع - خاسر).

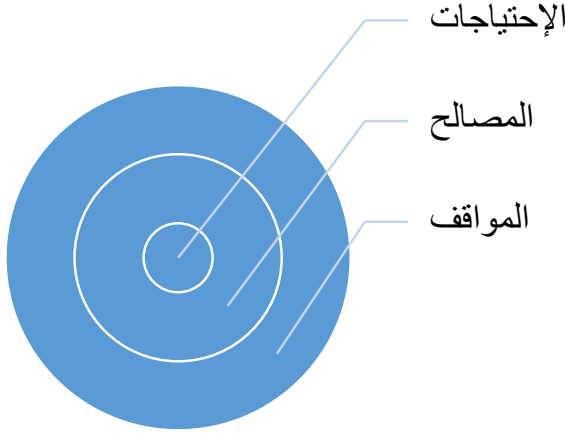
كما تساعد هذه العدسة الجماعات على تطوير سرديّة للتمييز بين الأطماع غير المشروعة التي قد تتطلب نهج سيادة القانون لبناء السلام وبين المظالم المشروعة التي قد تتطلب تغييرات بنيوية لمعالجتها.

مفاهيم أساسية

ينخرط الأفراد في الصراع لأسباب مختلفة. فيتخذ الأفراد قراراً بالقتال والموت لحماية حاجاتهم الإنسانية الأساسية من أجل الكرامة، والاحترام، والهوية، ولأسباب اقتصادية والسلامة الجسدية وفي الرسم «المتداخل مثل البصلة» في الشكل رقم 7.1 فان الاحتياجات والمصالح تخفي مواقف عامة على الأغلب.

المواقف: ما يريده الأفراد ويُعلنون عنه وهذه يمكن أن تكون مطالب أساسية أو شروطاً يتوقف بموجبها الأفراد عن القتال.

الشكل 7.1 الشكل البصلي



المصالح: وهي الرغبات والاهتمامات والمخاوف التي توجه الأفراد إلى تبني المواقف العامة.

الاحتياجات: وهي المتطلبات المادية والاجتماعية والثقافية الأساسية لديمومة الحياة وهي توجه سلوك الأفراد ومواقفهم ومصالحهم. وهذه لا تأخذ شكل تسلسل هرمي للاحتياجات على خلاف هرم ماسلو¹. فيشكل السياق على ما يبدو الحاجات التي لها أسبقية على الحاجات الأخرى. وفي بعض الحالات، يمتنع الناس عن تناول الطعام أو يجازفون بحياتهم من أجل حماية هويتهم وكرامتهم.

إنّ الدافع لتلبية الاحتياجات الإنسانية الأساسية هو الذي يشكل السلوك الإنساني. فالصراع يحصل عندما يدرك الأفراد أنّ الآخرين يعملون على إعاقة مصالحهم أو تهديدها كما يرغب الأفراد عادة في القتال والموت أو إيذاء الآخرين من أجل تلبية حاجاتهم. كما إنّ الأفراد يقاتلون من أجل الحفاظ على شعورهم بالهوية تماماً بذات الدافع لحيازة السلطة والموارد إن لم يكن أكثر من ذلك. إنّ التهديدات والعقوبات

هي وسائل غير فاعلة لتغيير سلوك الأفراد الذين يحاولون تلبية ما يتصورونه على أنها حاجات إنسانية رئيسية².

حقوق الإنسان والحاجات الإنسانية متشابهة أساساً. فالأفراد لهم حقوق في تلك الحاجات الأساسية³.

الحاجات المادية والحقوق وتتضمن الشعور بالكرامة، والاحترام، والاعتراف من قبل الآخرين، والانتماء إلى جماعة والإحساس بمعنى المشاركة، وحق تقرير المصير فيما يخص القرارات التي تؤثر على حياة الفرد.

الحاجات الثقافية والحقوق وتتضمن الشعور بمعنى الهوية الفردية والجماعات الثقافية والمعتقدات الدينية.

ويمكن للباحثين استعمال الجدول رقم 7.1 لمقارنة الكيفية التي ينظر بها أصحاب المصلحة إلى احتياجاتهم الاجتماعية والثقافية المادية.

الجدول رقم 7.1 أبعاد الصراع	
أبعاد الصراع	
	مادية
	اجتماعية
	ثقافية

المظالم الأساسية وهي الشعور العميق بالإحباط والظلم الذي ينبثق من الأنماط الاجتماعية التي تعيق تلبية الحاجات الإنسانية. وتظهر المظالم بإدراك الأفراد للأنماط الاجتماعية القائمة على التمييز أو الإقصاء لجماعات معينة لصالح جماعة النخبة. وتنشأ المظالم الجوهرية عندما تكون المؤسسات الاجتماعية غير فاعلة وفاسدة وغير شرعية أو غير موجودة على الإطلاق. كما وتعمل المظالم على بلورة تصوّرات الأفراد لما يرونه عدلاً وإنصافاً. وفي بعض الأحيان تبدو هذه المظالم غير شرعية للآخرين. ويتطلّع الأفراد للشعور بالعدالة بما يتعلّق بالطريقة التي يتم فيها توزيع الموارد والسلطة التي تسيطر على حياتهم، والمشاركة في عملية صنع القرار، والشعور بالهوية والثقافة. ويجرب الناس العدالة بوصفها تلبية لتلك الحاجات الإنسانية الأساسية.

«الجشع» وهو مصطلح يستخدم للإشارة إلى الأفراد الذين يقومون بتلبية مصالحهم على حساب مصالح الآخرين. على سبيل المثال، تمارسُ بعض الجماعات العنف للاستيلاء على الموارد وحرمان الجماعات الأخرى منها مما يمكنهم من زيادة ثروتهم وأموالهم بزيادة وتيرة الصراع المسلح. في بعض الأحيان يتصرف الأفراد بطرق تؤذي الآخرين في سياق دأبهم للدفاع عن حقوقهم أو تلبيتها. وقد يعمل الأفراد على تلبية احتياجاتهم على حساب الآخرين. فيما يرى بعض الأفراد أنّ حياتهم لها قيمة أكثر من قيمة حياة الآخرين لذا فإن «العدالة» بالنسبة لهم تحمل معنى أكبر من الموارد أو السلطة. ويتطور هذا الشعور المتأصل بالتفوق من القيم الثقافية ويتشكل من شعور الفرد بالهوية بذاته وبالأخر. ويميل أغلب الأفراد إلى النظر لأنفسهم بأنهم الأفضل وأن دوافعهم شرعية. ويتحاشى الناس النظر إلى أفعالهم بوصفها جشعاً. ويبررون بدلاً من ذلك بواعث أفعالهم ويصفونها بالمظالم المشروعة.

يؤدي الإدراك دوراً محورياً في تحديد الدافع. إنّ الجشع والمظالم هي مسألة إدراك. إذ يتخذ الأفراد قرارات تستند إلى تصوراتهم للحقيقة. يقدّم الفهم المعقد للكيفية التي يدرك فيها الأفراد العدالة والحرمان والمظالم حسّاً أعمق بالصراع والعنف. وفي الوقت الذي تكون فيه مظالم بعض الأفراد وتصوّراتهم لحرمانهم من الحاجات أكثر دقة وعدلاً مقارنة بمظالم الآخرين وتصوّراتهم، إلّا أن هذا التمييز لا يساعدنا في الواقع كثيراً.

ما يزال الجدل العلمي يكمن في كون الجشع والمظالم المشروعة هي الأسباب الحقيقية التي تدفع الأفراد للانخراط في الصراع. هذه الدراسة تحوي على الأغلب على كلا الحافزين للصراع بوصفهما متعارضين، إذ تقاتل بعض الجماعات من أجل المظالم المشروعة (الحاجات التي لم يتم تلبيتها) فيما تقاتل الأخرى بدافع الجشع⁴.

يحدد الإدراك ما إذا كان الآخرون يرون الدافع «حاجةً» أو «جشعاً». وما يراه أحد الأفراد جشعاً، يراه الآخر بوصفه مظالم مشروعة. على سبيل المثال، حتى ضمن الحركة المسلحة، كما هو الحال في الشيشان، يرى البعض كفاحهم دافعاً للاحترام

والهوية وتقرير المصير، فيما يتكلم الآخرون بلغة القتال من أجل السيطرة على السلطة والموارد. قد يبدو الشيشاني الذي يقاتل من أجل السلطة والموارد جشعاً لجهة خارجية، ولكنه يرى نفسه على الأرجح مقاتلاً من أجل مظالم مشروعة.

العدالة وهي الشعور بالإنصاف. يرى الناس أن هناك عدالة عندما يتم الوفاء باحتياجاتهم الإنسانية الأساسية. فيما يشعر الناس بالظلم أو الصدمة عندما يعيق الآخرون تلبية احتياجاتهم وحقوقهم الإنسانية. إن الأفراد الذين ينخرطون في الصراع أو الجريمة والعنف لهم على الأعم الأغلب قصة أو سرديّة تبرر أفعالهم الرامية إلى تلبية احتياجاتهم الإنسانية، ومعالجتهم للظلم الذي يتعرضون له أو لتحقيق إدراكهم للعدل. وغالباً ما يميل الأفراد الذين لا يتمكنون من تلبية احتياجاتهم إلى الشعور بالظلم أو الصدمة.

العدالة الانتقالية أو التصالحية وهي جهود عملية بناء السلام التي تعالج الأعمال غير المشروعة أو المظالم عن طريق التركيز على الاحتياجات الإنسانية. تُحدث الجريمة والعنف ضرراً في العلاقات بين الناس وتسبب في نشوء حاجات إنسانية أكثر. وتركز عملية العدالة التصالحية على الاعتراف وإصلاح الضرر لإعادة العلاقات بين الناس. وفي العدالة التصالحية يكون هؤلاء المسؤولون عن إلحاق الأذى بالآخرين، من خلال انتهاك حاجاتهم الإنسانية أو حقوق الإنسان، مسؤولين مسؤولية مباشرة أمام ضحاياهم. تولّد المظالم والأذى ضد الناس الكثير من الالتزامات. إنّ عمليات العدالة التصالحية تتضمن تحميل هؤلاء المسؤولية عن إلحاق الأذى بالآخرين، وعن الأفراد المتضررين وبشكل أوسع المجتمع. يقوم جميع المشاركين في عملية عدالة تصالحية بالإجابة عن الأسئلة الآتية من أجل تحقيق الشفاء ومعالجة الأضرار:

1. من الطرف المتضرر؟
 2. ما احتياجاته؟
 3. من الذي سيلتزم بتلبية الاحتياجات ومعالجة الأضرار وإعادة العلاقات؟
- وتختلف هذه الأسئلة عن إجراءات العدالة الانتقالية الجنائية العادية التي تسأل ما القواعد التي تم خرقها؟ ومن فعل ذلك؟ وما العقاب الذي يستحقه؟ فعمليات العدالة

التصالحية يمكن أن تعمل إما بوصفها بديلاً عن أنظمة العدالة الجنائية التي تعتمد عليها الدولة أو مكملًا لها.

وفي سياق حقبة ما بعد الحرب، تستعمل عملية العدالة الانتقالية بعض مبادئ العدالة التصالحية التي تحاول تلبية احتياجات الضحايا وحقوقهم. أما عمليات كشف الحقيقة والمصالحة فتهدف إلى تحديد الأفراد والجماعات التي قامت بإلحاق الأذى بالآخرين وتفتح أمام الضحية السبيل لكي تحدد احتياجاتها والحصول على التعويضات المالية والرمزية. إنّ تحدي تحقيق العدالة في سياق المعاناة من الحرب يكمن في البحث عن الأضرار والتعويضات عن المظالم لكل جوانب الصراع وفي إيجاد سبيل للمحاسبة والمسؤولية المتبادلة حتى يؤدي إلى تصحيح الأمور.

مفاوضات قاعدة الكسب المشترك على الاحتياجات ومفاوضات رابح-خاسر على المواقف. تُعبّر الأطراف عن مواقفها غالباً بطريقة يتم فيها استبعاد الأطراف الأخرى. خذ على سبيل المثال الجماعات التي تطالب بالحصول على الأراضي وتهدد بالانتقام من الآخرين إذا لم يحصلوا على مبتغاهم. أغلب الناس يتبنون مع الصراع نهجاً بوصفه لعبة يكون أحد الأطراف فيها رابحاً والآخر خاسراً. فهم يفترضون أنّ أهداف الأفراد هي في الواقع في حال صراع ومن أجل أن تربح جماعة فلا بد من خسارة الجماعة الأخرى. وفي الواقع فإنّ في أغلب الصراعات من الممكن لجميع الأطراف تلبية احتياجاتهم الأساسية وتحقيق نتيجة تمكّن جميع الجماعات من رؤية الحل الذي يقوم على قاعدة الكسب المشترك.

تعتمد حلول قاعدة الكسب المشترك على المفاوضات المبدئية وعمليات حل المشاكل لتحديد الحاجات والمصالح المهمة التي يمكن تليبيتها. وكما ورد سابقاً، تُعبّر الأطراف عن مواقفها غالباً بطريقة يتم فيها استبعاد الأطراف الأخرى. مثل مطالب الجماعات بالأراضي أو رفض وجود الأجانب في بلدهم. يمكن أن تليبي عمليات بناء السلام، مثل التفاوض المبدئي، المصالح والحاجات الأساسية، التي تتضمن الحاجة إلى الهوية وتقرير المصير والاحترام. هناك سبل متعددة لتلبية الحاجات الإنسانية وفي الوقت الذي لا يمكن التفاوض على الحاجات ذاتها إلا أنّ طرق تليبيتها قابلة

للتفاوض. صحيح أنّ كل فرد يحتاج إلى الاحترام ولكن هناك طرقاً مختلفة لكسب احترام الآخرين وإظهاره لهم. فليس هناك تعارض في الحاجات مطلقاً. إلا أنّ استراتيجيات تلبية تلك الاحتياجات هي التي تتعارض فحسب.

خذ على سبيل المثال، جماعة من السكان الأصليين الذين يحتاجون الأرض والهوية والرفاه والعدالة. تكمن مصلحتهم في الاعتراف الدولي بحقوقهم في إقامة دولة والوصول إلى الأسواق والتجارة واحترام حقوق الإنسان وحماية حقوقهم في الأرض. ولكن بسبب الأزمة التي انخرطوا فيها، فإن ما يعبرون عنه علناً هو موقفهم - حقوق جماعتهم بالدفاع ضد هؤلاء الذين أخذوا أرضهم لإفساح المجال لتشديد مركز تسوق تجاري.

تحتاج جماعة معارضة في الحكومة إلى الأمن والأرض ومصلحتها تقضي بحماية بقاء الدولة وازدهارها سياسياً واقتصادياً. ولذا يعبّر موقفهم العام عن إدانة ما يرونه على أنه إرهاب غير شرعي، من أجل تبرير إنكارهم لحقوق السكان الأصليين الذين لا ينتمون إلى جماعتهم العرقية والدينية. في هذه الحالة سيكون الهدف من بناء السلام هو تعزيز الاعتراف باحتياجات كل جماعة والتفاوض بشأنها.

إنّ الهدف طويل الأمد لبناء السلام هو تحسين التواصل والثقة إلى المرحلة التي يتسنى فيها للأشخاص الكشف عن احتياجاتهم وكذلك فهم ومحاولة تلبية احتياجات الآخرين. كما وتساعد هذه العدسة الجماعات أيضاً على تطوير سردية للتمييز بين المطالب غير المشروعة التي تتطلب نهج سيادة القانون لبناء السلام وبين المظالم المشروعة التي تحتاج إلى تغييرات بنيوية لمعالجتها.

فحص الواقع والبديل الأفضل للاتفاق التفاوضي (باتنا BATNA). يقوم جميع أصحاب المصلحة - بما في ذلك الجماعات المسلحة، والحكومات، وكبار رجال الأعمال، والفلاحون، وتجار المخدرات، والمقاتلون العسكريون، والناس العاديون - بحساب مصالحهم والتنبؤ بشأن الكيفية التي يعملون فيها على تلبية تلك المصالح من خلال الوسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية. إنّ أصحاب المصالح يقومون بتقييم بديلهم الأفضل للاتفاق التفاوضي (باتنا) لتحديد استمرارهم في القتال

أو توقفهم عنه 6. إذا اعتقد أصحاب المصالح أنهم يستطيعون تحقيق المزيد من خلال القتال والوسائل القسرية أو بتثبيت الأمر الواقع، فإنهم على الأرجح لا يتفاوضون بحسن نية. إن أصحاب المصالح يقومون بحساب البديل الأفضل للاتفاق التفاوضي (باتنا) اعتماداً على حساب الربح والخسارة، وتوفر الحوافز والعقوبات للمشاركة أو انعدامها. يتمحور «نضج» الأوضاع لكي تكون صالحة للمفاوضات على اعتقاد الجماعة المنخرطة في الصراع بحصولها على المزيد من المكاسب الناجمة عن تحقيق السلام، وما عدا ذلك يؤدي إلى الاستمرار بالقتال 7.

كيف تعمل هذه العدسة؟

المنهجية

تتضمن هذه الطريقة المقابلات، والمجموعات البؤرية، والمشاورات المجتمعية أو ورش العمل. ربما يستعين الباحثون بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي.

تمرين

1. ارسم شكلاً بصلياً كما هو موضح في الشكل رقم 7.1 لكل صاحب مصلحة. حدد المواقف العامة لكل طرف من الأطراف الفاعلة الرئيسة ومصلحتها الرئيسة وحاجاتها المهمة في خارطة أصحاب المصلحة.
2. اطلب من الناس مناقشة وتحديد الاحتياجات المادية والاجتماعية والثقافية التي لم يتم تلبيتها، والمتعلقة بتصوراتهم للمظالم والحيث. واعمل مخططاً كما هو موضح في الجدول رقم 7.1. وفي كل صف ضع تفاصيل وصف كل بعد من أبعاد الصراع. ولاكتشاف مبررات مواقفهم، اسأل أصحاب المصالح الرئيسين السؤال «لماذا»؟ - جرياً على السؤال التالي: «لماذا يتبنون هذا الموقف؟» وما مصلحتهم الأولى؟ استمر بالسؤال «لماذا»؟ حتى تصل إلى الحاجات الإنسانية الأساسية مثل الهوية الاحترام والانتماء.
3. ناقش ما إذا كان الأفراد يدركون دوافع أصحاب المصالح بوصفها مظالم أم أصلها الجشع فحسب. كيف يرى أصحاب المصالح دوافعهم؟

4. هل تميل الأطراف الفاعلة الرئيسة إلى التركيز على مواقفها أم على مواقف الجماعة العامة أم يفهمون المصالح والحاجات التي تحرك تلك المواقف؟
5. هل تملك الأطراف الفاعلة الرئيسة المهارات للتفاوض على المصالح والحاجات الأساسية بدلاً من القتال والمساومة على حساب المواقف؟
6. هل يملك أصحاب المصالح الرئيسين امتدادات للتواصل مع بعضهم بعضاً؟ هل يوجد هناك متدربون ووسطاء يقومون بإيجاد قنوات للتفاوض؟
7. هل يمتلك أصحاب المصالح الرئيسين إحساساً دقيقاً بالبدائل الأفضل للاتفاق التفاوضي (باتنا)؟ هل قاموا بتدريب وسطاء يمكن أن يساعدوهم على اختبار تقييمهم الذاتي لخياراتهم؟

خلاصة النتيجة

حدد المصالح والحاجات المهمة وكذلك البديل الأفضل للاتفاق التفاوضي (باتنا) ومستوى المهارة التفاوضية وأشكال التواصل الموجودة والمحتملة لأصحاب المصالح الرئيسين الذين يرجح عملك معهم في جهود بناء السلام.

لماذا 2: التصورات بشأن النظرة إلى العالم، والأنماط العقلية والصدمة

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تعمل هذه العدسة على تسليط الضوء على الكيفية التي تؤثر فيها تصورات أصحاب المصالح الرئيسين ونظرتهم إلى العالم والبنية العقلية وتجارب الصدمة على بلورة معتقداتهم واتجاهاتهم وسلوكهم في أثناء الصراع.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

إنّ بناء السلام هو العملية التي يتم بمقتضاها تغيير التصورات بشأن النظرة إلى العالم والسرديات المتصلة بالصراع. وتحتاج هذه العملية إلى أفراد يرون العالم من وجهات نظر مختلفة. إنّ فهم وجهات نظر أصحاب المصالح لهو أمر ضروري لجهود التخطيط الرامية لتغيير تلك التصورات. على المخططين أن يكونوا على دراية بالكيفية

التي تقوم بها آليات الدفاع الإدراكية وبنية الدماغ في مقاومة التغيير. يمكن لجهود بناء السلام أن تخلق مساحات يواجه فيها الناس المعلومات والأفراد الآخرين الذين سيؤثرون على نظرتهم للعالم. ولكن التحول في النظرة إلى العالم، يكون ممكناً فقط في حال قيام جهود بناء السلام على تقليص الآليات الدفاعية التي تحول دون تغيير النظرة إلى العالم.

مفاهيم أساسية

ينظر كل طرف من أطراف المصالح في الصراع إلى العالم بطريقة مختلفة. فالنظرة إلى العالم، تشير إلى المنظور الديناميكي الذي ينظر المرء من خلاله إلى العالم ويفسره. ولا يحصل الصراع بسبب ندرة الموارد أو التنافس على السلع فحسب، بل إنّ الصراع، على الأقل، جزئياً، يكون نابعاً من التصورات والقصص أو السرديات التي نملكها عن الصراع. كل فرد يريد أن يجعل معنى للعالم. إنّ نظرة أصحاب المصلحة الرئيسيين إلى العالم تعمل على بلورة الكيفية التي يفكرون ويشعرون ويتصرفون إزاء الصراع وكذلك الحال مع القصة التي يسردونها بشأن أطراف الصراع الأخرى وأسباب اندلاعها⁸.

هناك مبدآن بسيطان للتصور الراهن. المبدأ الأول: يرغب الأفراد بالاتساق المعرفي أو بالفهم الثابت لما يمكن توقعه في العالم. المبدأ الثاني: عندما يدرك الأفراد شيئاً ما لا يتسق مع خبراتهم السابقة أو معتقداتهم، فهم يسعون لإخفائه أو إنكاره من الوجود. التناقضات أو المعلومات الجديدة التي تتعارض مع نظرة المرء إلى العالم الحالية هي أمر مرهق، فاذا ما أدرك الأفراد العالم بطريقة تتعارض مع نظرتهم إليه، فهم يعانون في هذه الحالة من التنافر المعرفي، أو بعبارة أخرى يتتابهم القلق ولا يشعرون بالارتياح من التجربة أو الفكرة الجديدة التي لا تتناسب مع فهمهم الحالي.

إنّ العملية الإدراكية تعمل على بلورة ما يراه الناس للصراع وتضع محددات لذلك. يحافظ الناس على الاتساق المعرفي ويتجنبون التنافر المعرفي بطريقتين:

1. يعمل الناس على تنقية تجاربهم بالعالم بطريقة تبقي على المعلومات التي تتسق مع نظرتهم الحالية إلى العالم. فهم يعملون على تعزيز وجهات النظر الموجودة مسبقاً بشأن أسباب الصراع اعتماداً على الخبرات الفردية أو الخبرات المهنية.

2. يعمل الناس بفاعلية على اللجوء إلى العالم الذي يتوقعونه ويريدون تجربته. إنّ الناس يهرعون إلى النتائج التي تتعلّق بأفضل الطرق للتعامل مع الصراع اعتماداً على البرامج أو الموارد التي بحوزتهم أو ما تود منظمتهم القيام به.

ويفصل الفصل الثاني من هذا الكتاب الكيفية التي تعيق من خلالها عملية الإدراك جودة البحث. في خضم الصراع، يمكن أن تخفي عملية الإدراك إنسانية الطرف الآخر في الصراع والتعقيد الذي تتسم به القضايا المطروحة. ولا يمكن لأي شخص أن يكون غير منحاز أو ينظر للحقيقة الكاملة بواقعية. قد يعتمد الناس إلى إهانة بعضهم بعضاً من خلال خلق صور شيطانية أو حيوانية للعدو بحيث يتسنى لهم القتل بحرية من دون أن يعانون من التنافر المعرفي حين يعاملون أقرانهم من البشر بقسوة.

إنّ تركيبة الدماغ نفسها تؤثر على عملية الإدراك. يؤثّر الصراع والعنف والصدمة على نحو كبير بقدرة الناس على التفكير والإدراك الدقيق. وفي خضم الصراع، يستجيب للناس للأزمة من خلال حالات الخوف التي ينتجها الدماغ الزحافي (Reptilian Brain) (نسبة إلى الزواحف) أو جذع الدماغ (Brain stem) (ينظر الشكل رقم 7.2). إنّ جذع الدماغ هو الأساس الذي لا يتغير من الجهاز العصبي البشري وهو الذي يسيطر على الوظائف الأساسية للكائن مثل الهضم والتعرق وردود الأفعال التلقائية مثل التنفس. وهو موثّل الاستجابات الغريزية للصراع مثل الحافز للتوقف، وللقتال أو الفرار. أما المنظومة الحسية (الحوفي) (Limbic system) هي اللب العاطفي للدماغ وهي المسؤولة عن شعور الناس بالخوف والغضب والكرهية والمتعة وهلم جرّاً.

قشرة الدماغ، الواقعة في مقدمة الدماغ والطبقة الخارجية منه، تسيطر على التفكير العقلاني. وهذا الجزء من الدماغ يقوم بوظائف الملاحظة والتوقع والتخطيط والاستجابة ويعمل على تنظيم المعلومات. وهو يساعد الناس على صنع القرارات المنطقية وتجسيد الأفكار وإنتاجها. وعادة ما يسيطر على الأجزاء الأخرى من الدماغ. ونظراً لأن هذا الجزء من الدماغ يساعد على دمج الاندفاعات العاطفية وتنظيمها والسيطرة عليها، فإنّ هذا الجزء يمكن الناس من السيطرة على ردود الأفعال العاطفية وحتى على استجاباتهم السيكلوجية للصراع مثل الشد العضلي، الأيدي الباردة،

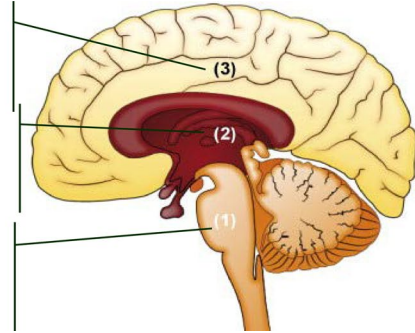
التعرق الناجم عن الخوف من الصدمة. وهي الجزء الأخير من الدماغ للانخراط في موقف الأزمة. إنّ تسارع اندفاع الأدرينالين والمواد الكيميائية خلال الجسم يمكن أن يحفز مجموعة من ردود الفعل.

وفي خضم الصراع أو بعض أنواع من التجارب المؤلمة الناجمة عن الصدمة، غالباً ما يكون العقل المنطقي هو المسيطر، أما الأجزاء الأخرى فهي تستحوذ على ردود الأفعال العاطفية أو الغريزية. «ذاكرة» الصدمة أو الأزمة تبقى في الدماغ لسنين بعد ذلك إذا لم يكن للعقل المنطقي القدرة على تحديد موقف الأزمة ومعالجته. كل فرد يعمل على تطوير مناطق حساسة، تشبه الأضرار، عندما يتم الضغط عليها تؤدي إلى ردود فعل نمطية تتدفق بعمق على طول الأخاديد البيولوجية المحفورة بعمق في تركيبة الدماغ. على سبيل المثال عندما يرى فرداً آخر يعدّه عدواً له قد يبدأ الهجوم عليه، وربما يستجيب الفرد الأول جسدياً استجابة عاطفية وجسدية مثل زيادة ضربات القلب وشد القبضة والشعور بالخوف.

القشرة المخية
تتيح تفكير المستوى الأعلى الواعي، التحليل، المنطق
والانشطة الذهنية

الجهاز الحوفي
يشارك في التحكم والتعبير عن المشاعر، واستجابات
الجسم للخطر، ومعالجة الذاكرة قصيرة الأمد

المخيخ
وظيفته الأساس هي العيش؛ يتحكم بالتنفس التوازن
وتنظيم الحرارة. ويعمل على الغريزة.



تساعد قشرة الدماغ الأفراد على ضبط انفعالاتهم مثل الخوف وبناء العلاقات والشعور بالتعاطف مع الآخرين ومعالجة قضايا الفضيلة والأخلاق. إنّ عمليات بناء السلام تهدف إلى انتشال الأفراد من ردود الفعل العاطفية والغريزية البحتة - اعتماداً على جذع الدماغ أو المنظومة الحسية (الحوفي) - والانتقال صوب النهج ذي التفكير المعمق المقصود لمعالجة الصراع على نحو استباقي¹⁰.

الصدمة: التنفيس والكبت: الصدمة هي حدث أو سلسلة أحداث أو تهديد لحدث يسبب إصابة جسدية وعاطفية أو روحية دائمة. تنتج الصدمة من أسباب طبيعية

أو من عنف بنيوي دائم، أو أفعال إجرامية محددة أو الإيذاء الجسدي أو الحرب. وتؤثر الصدمة على العقل البيولوجي الأمر الذي يخلق أنماطاً عقلية جديدة. ويمتد تأثير الصدمة على المجتمعات التي تعاني منها لتشمل المعتقدات الثقافية والمنظومة السياسي وقدرة المجتمع على معالجة المشاكل الحالية والصراعات. إنّ بناء السلام في المجتمعات التي تعرضت للصدمة يتطلب مساعدة الناس لتحديد الأضرار وتأكيد الاحتياجات والخروج من دائرة العنف والوقوف على المسار المؤدي صوب المصالحة والقبول والمساهمة في الأمن الإنساني¹¹. ولهذا السبب، فإنّ نهج حساسية الصدمة لتقييم الصراع وخطط بناء السلام يتطلب معرفة أساسية لتأثيرات الصدمة والاستجابات المشتركة.

كما هو موضح في دورة العنف الناجمة عن الصدمة في الشكل رقم 7.3 الذي وضعه (ستار) وهو برنامج استراتيجيات التوعية بالصددمات النفسية والقدرة على الصمود STAR 12 يتعرض الأفراد مباشرة بعد الصدمة إلى ضغط تدفق هرمونات التوتر في الجسم، الأمر الذي يسبب الصدمة والألم. بعدها ينتقل الأفراد إلى سؤال مثل: «لماذا أنا؟ وعلى الأغلب يشعرون بالعار والإذلال بشأن كونهم ضحايا وكذلك بسبب نجاة الجاني. وبمرور الوقت يصبح الناس محبطين وتعثرهم الرغبة بالانتقام أو يشعرون بأنّ الانتقام سيخفف من إحباطهم. وبالنسبة لبعض الضحايا، فالرغبة بالانتقام تنقلهم من دائرة الضحية إلى دائرة المعتدي، حيث يقومون بالاستعانة بالعنف ضد الآخرين، وذلك بوضع احتياجاتهم على حساب احتياجات الآخرين. يبيّن الشكل رقم 7.3 خارطة مفيدة للأشخاص من أجل تحديد مسيرتهم العاطفية واستجاباتهم للصدمة.

يتطلب بناء السلام مع الأفراد الذين تعرضوا للأزمة فهم صدمتهم ومعالجتها. ويعدّ التعافي من الصدمة وعمليات الشفاء أجزاء جوهرية في عملية بناء السلام. يوضح الشكل رقم 7.4 الذي أعدّه برنامج استراتيجيات التوعية بالصددمات النفسية والقدرة على الصمود STAR التقدم السيكلوجي الذي يحرزه الأفراد عندما يخرجون من دوائر الضحية والمعتدي ويشاركون في بناء السلام¹³.

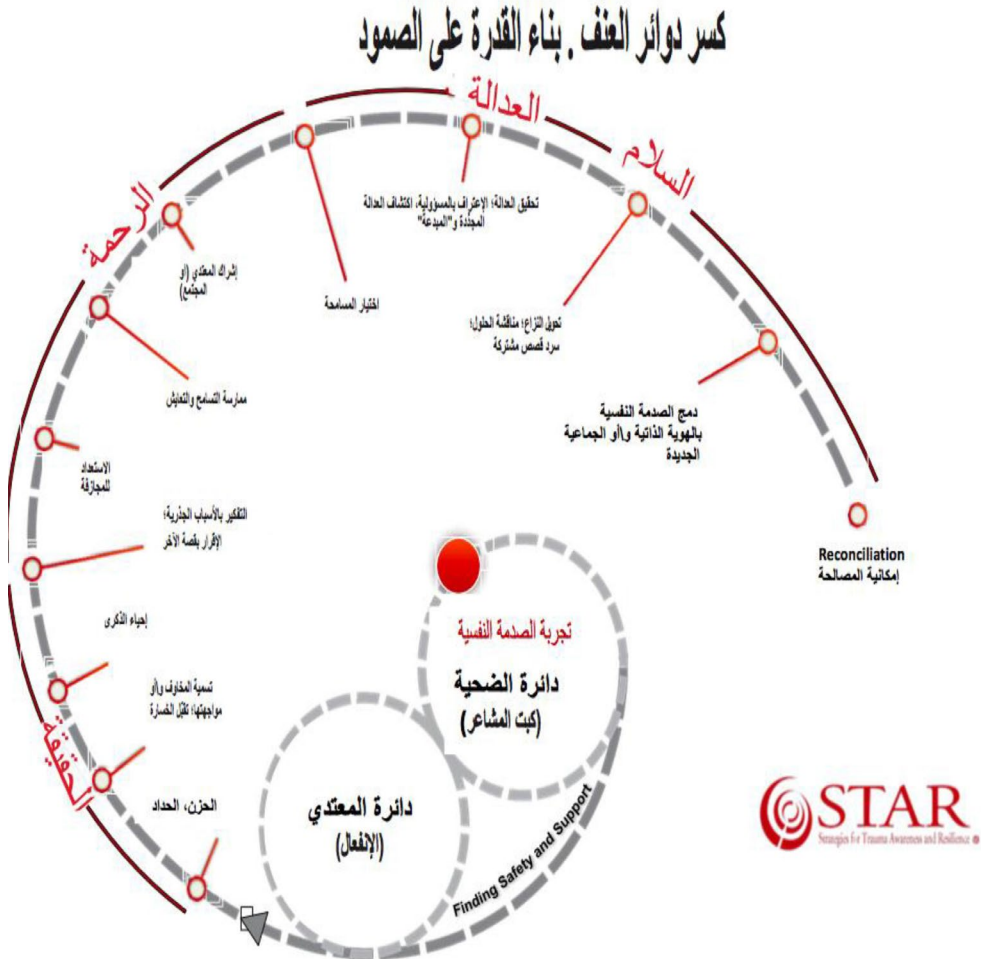
الشكل 7.3 دورات العنف



دورة المعتدي (باتجاه الآخرين)

دورة الضحية (باتجاه الذات)

الشكل 7.4 نموذج STAR لكسر دوائر العنف



بالإضافة إلى العدسة المتعلقة بدinamikiات جماعة الثقافة والهوية في الفصل السادس، يستعين الباحثون بالجدول 7.2 لتحديد التصورات ومقارنتها والسرديات والصدمات وإمكان عمل الدماغ استناداً إلى تجارب أصحاب المصلحة وأنماط سلوكهم ومواقفهم التي يمكن ملاحظتها. وفي الوقت الذي سيقى فيه ذلك في إطار التخمينات لعدم وجود مصادر بيانات موثوقة، فإن الأفكار التي تتمخض عن العملية قد تساعد مخططى بناء السلام على تنمية إحساس أفضل بالأداء المعرفي المحتمل والنظرة إلى العالم التي تحفز أصحاب المصالح الرئيسيين.

كيف تعمل هذه العدسة؟

المنهجية

وتشمل المقابلات، المجموعات البؤرية، أو المشاورات المجتمعية أو ورش العمل من خلال النقاش الجماعي. يمكن للباحثين أيضاً الاستعانة بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي وبيانات استطلاع الرأي.

الجدول رقم 7.2 رسم مقارن لتصورات أصحاب المصلحة وهوياتهم وصدماتهم				
كيف تؤثر الصدمات السابقة على كل صاحب مصلحة؟ هل يتصرفون غريزياً من خلال جذب الدماغ أم يفكرون من خلال القشرة الدماغية	ما الصدمات السابقة التي عانى منها أصحاب المصالح والتي يمكن أن تؤثر على طبيعة استجاباتهم، أي غريزياً أو منطقياً؟	ما العوامل الثقافية وتلك المتصلة بهوية الجماعة التي تعمل على صياغة الكيفية التي يدرك فيها أصحاب المصالح الصراع؟	ما تجارب الحياة التي ساهمت في بلورة تصورات أصحاب المصالح وسردياتهم للصراع؟	اسماء أصحاب المصلحة، أفراداً أو جماعات
				صاحب المصلحة A
				صاحب المصلحة B

تمرين:

1. املاء الجدول رقم 7.2 ليضع كل صاحب من أصحاب المصالح الأساسيين تقييم الإدراك الذي يأخذ بالحسبان الفئات الواردة في هذا الجدول.
2. حدد موقع الأطراف الفاعلة الرئيسة في الشكل رقم 7.3 التي من المرجح أن تعمل معها. وهل تتصرف هذه الجهات الفاعلة الرئيسة بطريقة توحى بأنها تعمل على كبت الصدمة أو التنفيس عنها؟
3. أين الأطراف الفاعلة الرئيسة في مسار الشفاء من الصدمة في الشكل 7.4؟ ما أنواع جهود بناء السلام التي يمكن أن تساعد على الخروج من دائرة العنف؟

4. من حيث التقييم الذاتي، ما التأثيرات الفعلية والمحتملة لتأثير الصدمة عليك أو على منظمتك؟ هل موقعك في واحدٍ من مخططات الصدمة أو في كليهما؟

خلاصة النتيجة

حدد كيف تعيق الصدمة الأطراف الفاعلة الرئيسة التي تعمل معها وانظر كيف يمكن لمنهج الحساسية للصدمة أن يساعدهم في السعي إلى بناء علاقات بناءة وإيجابية مع الآخرين.

لماذا 3: حوافز العدسة السلام

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تزيد حوافز السلام من رغبة أصحاب المصلحة واستعدادهم لمعالجة الصراع من خلال التفاوض أو الحوار. وتساعد هذه العدسة على تقييم الحوافز الحالية وتحديد الحوافز الإضافية التي يمكن أن توجد لها الأطراف الفاعلة الداخلية أو الخارجية للصراع.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

يمكن للحوافز أن تقنع أصحاب المصلحة الرئيسين للسعي إلى تحقيق السلام والمساعدة على إنجاح جهود بناء السلام.

خلفية

تتخذ الجماعات والأفراد التي تشن الصراع ضد الآخرين قرارات تعتمد في جانب منها على حساب كلفة القتال وأرباحه. إنّ إدراك حوافز الجماعات للاستمرار بالقتال هو الخطوة الأولى المهمة في وضع مجموعة من الحوافز تفوق تلك الحوافز قيمة. هذه الجماعات تستتج على الأغلب إنّ القتال أكثر نفعاً من السلام. فينتفع الأفراد الذين هم جزءٌ من الجماعات المسلحة، على سبيل المثال، من الظرف الحالي الذي يعرفونه أكثر من المستقبل الذي يجهلونه. كما ينتفع الزعماء السياسيون والدينيون ورجال الأعمال مالياً من الصراع. ويعرف قادة الجماعات المنخرطة بالصراع أن

لديهم سبيلاً للارتقاء في مناصبهم إذا ما استمروا في قيادتهم الحثيثة للصراع ضد الجماعات المعارضة. وبهذا يُتيح الإبقاء على العداوة مع الجماعات الأخرى ورفض الدبلوماسية للقادة فرض المنظومة والحيولة دون حصول انشقاق في جماعتهم.

الجمود الضار. تعتمد الحكومات والجماعات المسلحة غالباً على المرواحة في حالٍ من الجمود الضار، الأمر الذي يجبر الطرف الآخر إلى وقف القتال من خلال معاقبته وإيذائه. وقد تصل الجماعات المسلحة إلى حالٍ من الإعياء من القتال وتقرر أنّ كلفة القتال أكثر من عوائده. إنّ تحديد قرار الجماعة بإلقاء أسلحتها هو أمر يصعب التكهن به. إنّ تلك الجماعات التي تقاتل من أجل الهوية والدين أو الأيديولوجية لا تكثر بكلفة الاستمرار بالقتال مقارنة بالجماعات التي تقاتل من أجل موارد مادية أو سلطة سياسية. وغالباً ما يتطلب الوصول إلى حالٍ من الجمود الضار قدراً كبيراً من الوقت ويسبب خراب العلاقات والأرواح وتدمير البنية التحتية¹⁴.

أنواع حوافز السلام. هناك على الأقل أربعة حوافز تساعد على استعداد أصحاب المصلحة للتفاوض وإيجاد بيئة مواتية للسلام. إنّ نضج عملية السلام يستند إلى اعتقاد الجماعات المنخرطة بالصراع بحصولها على مكاسب أكبر إذا حلّ السلم، وبخلاف ذلك ستواصل القتال. وغالباً ما يرغب مختلف أصحاب المصالح في أنواع مختلفة من الحوافز. الأمن. تستمرّ الجماعات المسلحة على الأرجح بالقتال، لأن الانسحاب من تلك الجماعات يجعلها هدفاً لكافة الأطراف الأخرى. لذا فإنّ وضع ضمانات أمنية للأفراد والجماعات المسلحة هو أمر جوهري فهو يحفزها على تشكيل جماعات لبدء المفاوضات أو دعم السلام.

الوصول السياسي. يخطر الأفراد والجماعات في الحرب الأهلية سعيّاً للوصول السياسي والنفوذ إن لم يكن السيطرة على صنع القرار العام. لذا تكون عمليات السلام محفوفة بالمخاطر بالنسبة للجماعات التي تحوز السلطة السياسية وتلك التي لا تحوزها. وتتطلب عملية السلام التفاوض وفي بعض الأحيان تقديم التنازلات على حساب المصالح الجوهرية، وتبادل وعود محفوفة بالمخاطر، والانتقال إلى وضع لا يعرف أحد إذا حظي بالمستوى نفسه من النفوذ السياسي أم لا. تحدد التصاميم البنيوية الكيفية التي سترتبط فيها المؤسسات الحكومية، وكيفية الوصول إليها، والقدرة على

المشاركة، وتمثيل مصالح الجماعات. ويمكن لاتفاقات مشاركة السلطة أو تقاسمها، التي تمنح الجماعات قدرة التأثير على القرارات السياسية، أن تحفزها على الدخول في المفاوضات ودعم السلام.

الوصول الاقتصادي. يحسب كل الأطراف الكلف والعوائد الاقتصادية الناجمة عن الاستمرار في القتال أو التحرك صوب تحقيق السلام. وفي علاقتها الوثيقة بالاعتبارات السياسية، تتمتع الدوافع الاقتصادية بفاعلية أقوى عندما ترتبط بالحوافز الخارجية مثل المساعدة الاقتصادية والدعم المادي للجماعات المسلحة التي يتم تسريحها أو دفع المال لقادتها.

الهوية/الإقليم. غالباً ما يتم إغفال هذا العامل، إلا أن أغلب أطراف الصراع تقيم أيضاً تأثير اتفاقيات السلام على هويتها، وشعورها بالكرامة، وتقرير مصيرها، والحكم الذاتي للجماعة التي تمثلها. وفي بعض الأحيان يتم معالجة ذلك من خلال السماح للجماعة بالاحتفاظ بالشعور بالهوية العرقية أو الدينية في إقليم معين، مثل جيش مورو الإسلامي للتحرير في الفلبين، الذي له إقليمه الخاص وله علم خاص به، في الوقت الذي ينتمي فيه إلى أمة أكبر. يمكن أن تحفز الخيارات المبتكرة للاعتراف بالهوية وآليات حفظ ماء وجه الجماعات للدخول بالمفاوضات ودعم السلام.

الحوافز الداخلية أو المحلية. عندما ينمي أصحاب المصلحة حوافزهم للعمل صوب السلام، فهذه الجهود تميل لأن تكون أكثر نجاحاً وفاعلية مقارنة بالجهود الخارجية. على سبيل المثال قامت النساء الصوماليات في وجير، كينيا بوضع جائزة سلام لزعيم القبيلة الذي يقدم مساهمة أكبر في السلام. وبعد سنة من الجائزة قام الزعماء الآخرون بالاتصال بالنساء وطلبوا منهن التدريب على الوساطة والتفاوض من أجل تحسين حظوظهم في الفوز بالجائزة في السنوات اللاحقة.

الحوافز الخارجية. تكون الحوافز الخارجية أكثر فاعلية عندما تُضاف إلى الحوافز الداخلية أو الذاتية. يضمن أصحاب المصلحة الخارجيين عملية السلام من خلال تقديم عناصر المساعدة الاقتصادية والتقنية المطلوبة لتنفيذ اتفاقية السلام. مع ذلك يُشير إيجاد معين مالي أو حوافز مالية لأصحاب المصلحة الرئيسيين المشاركين في عملية السلام العديد من التحديات. فقد تشجع الناس المحليين على الشعور بأنهم لا

يشاركون بسبب رغبتهم بالسلام بل بسبب الحصول على المال. وقد يثبط هذا الشعور من رغبتهم بوضع جهودهم وتقديم التضحيات لضمان استمرار السلام. كما يمكن أن تفضي إلى فكرة توجيه عملية السلام من الخارج وفي نهاية المطاف من أجل كسب المال وإضعاف القيادة المحلية وسلب شرعيتها منها. كما أنها تشجع على التصورات بشأن وجود صندوق دعم غير محدود من الأموال مكرسة لأنشطة عملية السلام. وفي المجتمعات التي توزع فيها الأموال المخصصة للسلام على المشاريع الصغيرة مثل بناء المدارس أو المراكز الصحية، يرى الناس المحليون السلام بوصفه مربحاً مالياً، الأمر الذي يقلل من القيمة الكامنة في السلام. تنطوي الحوافز على خطر أخلاقي لأنها تُفسر بوصفها رشوة أو شراء التعاون المؤقت للناس، دون معالجة الظروف الأساسية التي أوجبت الصراع.

كيف تعمل هذه العدسة؟

المنهجية

وتشمل هذه العدسة المقابلات، مجموعات بؤرية، التشاور مع المجتمع المحلي أو ورش عمل المناقشات الجماعية. كما يمكن للباحثين أيضاً الاستعانة بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي وبيانات استطلاع الرأي.

تمرين

ما أنواع الحوافز الموجودة في هذا الصراع؟
من وضع الحوافز، الجماعات الداخلية أم الخارجية؟
ما المخاطر التي تنطوي على تقديم الحوافز في هذا السياق؟
ما الأشكال الإضافية من الحوافز التي يمكن إيجادها في سبيل زيادة جاذبية السلام لأصحاب المصلحة؟

خلاصة النتيجة

ما أنواع الحوافز المؤدية إلى أفضل النتائج في هذا السياق من أجل تحفيز الجماعات لدعم السلام؟

هوامش

1. Joun Burton، conflict: Human Needs theory (New York: St. Martin's 1990).
2. James Gillian، preventing Violence (New York: Thames and Hudson. 2001).
3. Lisa Schirch، «Linking Human Rights and conflict Transformation: A Peacebulding Perspective،» in Human Rights and conflict: Exploration the links Between Rights، Law، Peacebulding، ed. Julie Mertus and Jeffrey Helsing (Washington، DC: US Institute of Peace، 2006)، 63 95 -.
4. See Paul Collier and Anke Hoeffler، Greed and Grievance in Civil War،» World Bank Policy Working Paper 2355، Washington، C، May 2000.
5. Adapted from Howard Zehr، Changing Lenses: A New Focus for Crime an Justice (Scott dale، PA: Herald Press، 1990).
6. Roger Fisher and William Ury، Getting to Yes Negotiating Agreement Without Giving In (New York: Penguin Books، 1981).
7. I. William Zartman، Ripe for Resolution New York: Oxford University Press، 1989).

ماذا: أنظمة تخطيط موجّهات الصراع ومثبطاته

يعمل هذا الفصل على كشف العوامل التي تؤجج الصراع وتلك التي تخفف من وطأته. فيما يسعى المنهج الرئيس إلى الإجابة عن الأسئلة الواردة في الجدول 4.1. يجب المنهج الوسيط عن خلاصة الأسئلة الموضحة هنا من كل عدسة تردّ في هذا الفصل. أما المنهج الأكثر تقدماً فسيستعمل الفرضيات المقترحة في كل تمرين لكل عدسة من أجل الإجابة عن المجموعة الأطول من الأسئلة المتصلة بذلك.

الأسئلة الأساسية لتقييم الصراع: ما العوامل التي تؤجج الصراع أو التي تخفف من وطأته؟

1. شجرة الصراع: ما الأسباب الجذرية للصراع وتأثيرات الأزمة الحالية؟
2. أنظمة ترسيم موجّهات الصراع ومثبطاته: ما العلاقة بين القوى والقضايا في هذا السياق؟ هل يعزز أم يثبط بعضها بعضاً؟
3. قدرة تخطيط أنشطة بناء السلام: ما أنشطة بناء السلام التي حدثت فعلاً في هذا السياق؟

التقييم الذاتي الأساسي: ما أنت قادر على فعله لمعالجة الدوافع الرئيسة للصراع والتي تخفف من وطأته؟

نظرية التغير: إذا كان العامل س يوجّه الصراع أو يعمل على تهدئته، فما الأنشطة التي ستؤثر على هذه العوامل؟

سؤال تخطيط بناء السلام: ماذا ستفعل؟ بالنظر لتقييمك الذاتي، حدد ما العوامل التي توجّه الصراع والتي تخفف من وطأته التي ستعامل معها.

ماذا 1: عدسة شجرة الصراع

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تميز هذه العدسة بين نُذر الصراع والأسباب الجذرية التي تفضي إلى الصراع. أستطيع أن أثير النقاش بشأن العلاقة بين الأسباب المتعددة والتأثيرات في الصراع. هذه العدسة هي نهج أساسي للمبتدئين جداً للتفكير في مجال النظم - وهي نافعة للجماعات التي تساهم في حوار مع بعضها بعضاً حول الأسباب الجذرية أو المظالم الأساسية، ضمن السياق الذي يؤدي إلى نذر الصراع أو تأثيراته.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

إنّ تحديد الأسباب الجذرية للصراع أمر مهم للتحديد الأخير بشأن أفضل السبل للتدخل لوقف دائرة العنف وبناء السلام. 1 ويمكن لهذه العدسة أن تميز بين الجهود التي تخفف من أعراض الصراع وتلك التي تعالج الأسباب الكامنة وراءه. يتمثل الهدف الطويل الأمد لبناء السلام في معالجة الأسباب الجذرية من خلال مؤسسات المجتمع وبناءه بطريقة تلبى الاحتياجات الإنسانية.

المفاهيم الأساسية

في أجزاء كثيرة من العالم، تتجدد بعض أنواع الأشجار والمزروعات، مثل نبتة الكسافا (المينهوت) أو شجيرة التوت، بعد تقليم أطرافها. تستعين هذه العدسة بهذه الأنواع من النباتات بوصفها استعارة أو رمزاً لتوضيح القوة التي تعمل من خلالها الأسباب الجذرية أو الكامنة على توليد الأعراض أو التأثيرات. وتوضح الشجرة في الشكل رقم 8.1 العلاقة بين المشاكل الأساسية والثانوية. لن يكون للجهود المبذولة لمعالجة القضايا المعروضة أي تأثير على المنظومة من دون معالجة الأسباب الجذرية الكامنة. لذا فإنّ بناء السلام المستدام يتطلب معالجة الأسباب الجذرية. على سبيل المثال وكما هو موضح في الشكل رقم 8.1 فإنّ العوامل المنظومية مثل عدم المساواة الاجتماعية والاقتصادية، والفساد الحكومي هي أسباب جذرية للصدام العرقي والمعدل العالي للجريمة.

كيف تعمل هذا العدسة؟

المنهجية

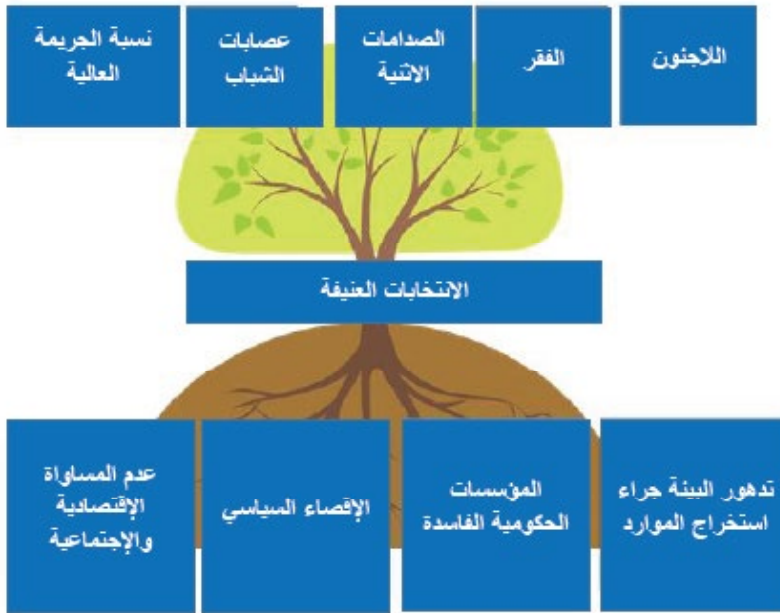
تستعين هذه العدسة بمجموعات بؤرية، والورش، والتشاور. من الأفضل القيام بهذه العدسة من خلال جماعة لتعزيز الحوار بشأن الاختلافات بين الأسباب الجذرية والتأثيرات الأخرى.

تمرين

1. اطلب من أعضاء جماعة ما تحديد القضايا الرئيسة في الصراع، وإن أمكن، كتابة كل قضية على بطاقة منفصلة أو عمل قائمة بالقضايا الرئيسة.

الشكل 8.1

شجرة الصراع



1. ارسم صورة لشجرة - بجذورها وجذعها وفروعها - على صفحة كبيرة من الورق، أو على سبورة أو على حائط بناية أو على الأرض.
 2. ادع الناس لإرفاق بطاقتهم أو قائمة القضايا على الشجرة...
- على الجذع، إذا كانوا يعتقدون بأنهم يقدمون قضية أو مشكلة.

- على الجذور، إذا كانوا يعتقدون أن السبب جذري.
- على الفروع، إذا رأوا ذلك أنه تأثير.
- 3. يمكن النظر إلى العديد من القضايا على أنها أسباب وتأثيرات للصراع على السواء، قد لا توجد إجابة موضوعية صحيحة. في بعض الأحيان يمكن أن تظهر الكلمة نفسها في كلا المكانين، بوصفها سبباً جذرياً وعارضاً، إذا كانت هناك دائرة للعنف.
- 4. بعد وضع جميع البطاقات على الشجرة (ينظر الشكل رقم 8.1 مثلاً على ذلك)، هنا يسأل الوسيط جماعة الأعضاء من أجل التوصل إلى إجماع على تحليلاتهم على القضايا وإلى أي جماعة ينتمون.
- 5. يمكن للجماعة أن تُفَصِّل أكثر، إذا كان ذلك ممكناً، الأسباب الجذرية الرئيسة إلى ثلاثة أو أربعة أسباب جذرية للشجرة والجذور المتصلة بها يمكن أن تتفرع من تلك الأسباب الجذرية الرئيسة.

خلاصة النتيجة

وفقاً لتقييمك الذاتي، ما أفضل مطابقة لمصادرك التي أدرجتها على الشجرة؟ هل يمكن لجهودك في بناء السلام معالجة الأسباب الجذرية أو التأثيرات الناتجة أم كلاهما؟

ماذا 2: أنظمة تخطيط محركات السلام ومثبطاته

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

توضح هذه العدسة العلاقة بين العوامل المختلفة التي توجّه الصراع أو التي تخفف من وطأته.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

هذه الخريطة محركات الصراع ومثبطاته هي المنهج الأكثر تقدماً لتحديد الأولويات لتحديد مجالات جهود بناء السلام ووضع أولوياتها التي ربما تغير ديناميكية نظام الصراع. بعض العوامل تعمل على تصعيد التوترات والاستقطاب والعنف. فيما تعمل

العوامل الأخرى على تعزيز ضبط النفس وإيجاد أرضية مشتركة لإزالة الاستقطاب وتهدة التوترات.

المفاهيم الرئيسة

كما أوضحنا في ثانيا هذا الكتيب، يعمل الصراع مثل منظومة، لأن أجزاءه مترابطة. لا يوجد تفسير للسبب والنتيجة والعوامل المتعددة المتداخلة للتأثير في بعضها بعضاً. ترسم هذه العدسة خطوطاً متصلةً بين القضايا في الصراع لإظهار السبل التي ترتبط بها بالقضايا الأخرى أو تعززها. وكما هو الحال عند وضع خارطة أصحاب المصلحة، فإن العملية نفسها والحوار بين الأفراد بشأن العلاقة بين محركات الصراع ومثبطاته هي أكثر أهمية من مقارنة أي خارطة مادية واقعية تنتج من هذه العملية. لأن أي خارطة ستكون غير موضوعية وباهتة بالمقارنة مع المنظومة الفعلية.

هناك طريقتان لوضع خارطة العوامل المتصلة بالصراع. المنهج الأول، هو الشكل الحر كما هو موضح في الشكل رقم 8.22. أما المنهج الثاني، هو إعطاء الأولوية للعوامل الرئيسة من أجل إنشاء مخطط انسيابي منظم لكيفية بناء العوامل بعضها على بعض كما هو موضح في الشكل رقم 8.33.

ربما تصبح أنظمة الخرائط معقدة جداً، فتسبب عجزاً أو إرباكاً أكثر مما تكون عاملاً مساعداً. وفي نهاية المطاف فإن أنظمة الخرائط ستكون أكثر فائدة إذا ما اعتمدت على مناقشات العديد من الأفراد بشأن تجاربهم الفردية، وكذلك إذا ما اعتمدت على بيانات استطلاعات الرأي والبحوث الأخرى، لذا فإن الخرائط لا تعكس آراء شخص واحد أو جماعة صغيرة من المحللين فحسب، بل هي عملية بحث رصينة لها أولوياتها وتقتصر على عدد من العوامل الرئيسة.

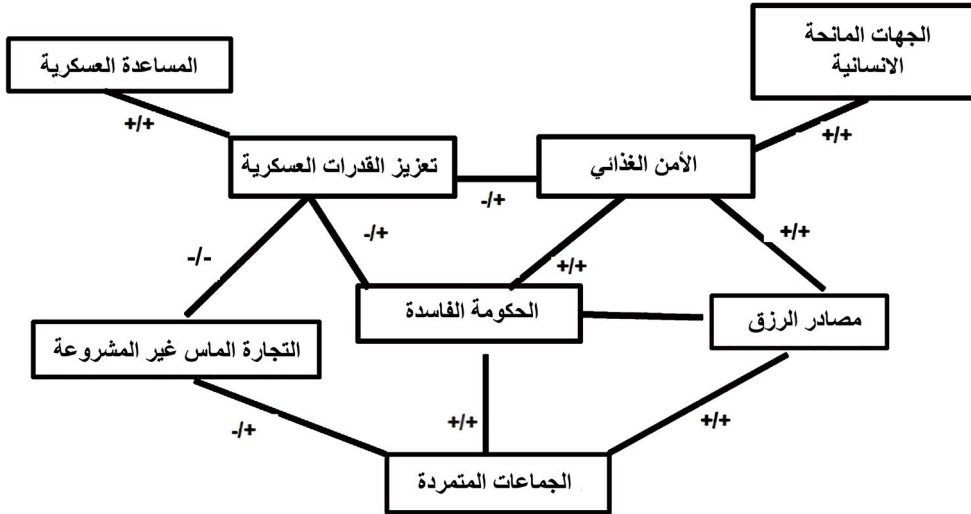
كيف تعمل هذه العدسة؟

المنهجية

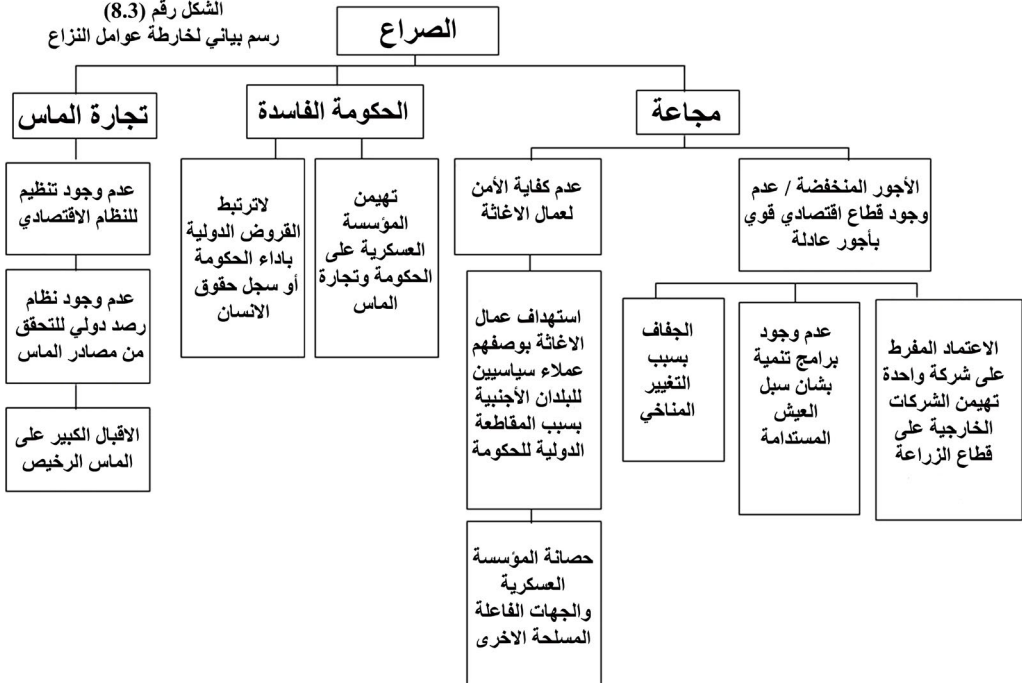
تستعين هذه العدسة بالمقابلات، ومجموعات بؤرية، والمشاورات المجتمعية أو ورش العمل من خلال النقاش الجماعي. ويمكن أن يستعين الباحثون بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي أو بيانات استطلاع الرأي.

الشكل رقم 8.2

مثال لأنظمة شكل حر لخارطة لعوامل الصراع



الشكل رقم (8.3)
رسم بياني لخارطة عوامل النزاع



تمرين

1. استعن بثلاث جماعات بؤرية مختلفة على الأقل. ستقوم هذه الجماعات بإنشاء خارطتها الخاصة المنفصلة، كما في الشكل 8.2. عادة ستصل هذه الجماعات إلى أشكال ملخصة من بيانات استطلاعات الرأي والبحوث، كما وتستخدم خبرتها الخاصة في العيش والعمل في السياق المحلي. بعبارة أخرى يمكن إعداد أنظمة الخرائط بشكل أفضل من قبل هؤلاء المندمجين في السياق المحلي الذين يعرفون الطريقة التي تتصل بها أجزاء المنظومة. لكن الناس يمكنهم الاستفادة من ربط خبراتهم باستطلاعات الرأي وبيانات البحث بالكيفية التي ينظر إليها الآخرون في سياقهم المحلي إلى المواضيع المطروحة. إنَّ الغاية من مجموعات بؤرية عديدة، هو إتاحة الفرصة للمقارنة بين مختلف الخرائط من خلال نقاشات الجماعات للحصول على المزيد من التحليل بشأن السبب الذي يجعلهم ينظرون إلى المنظومة بطريقة مختلفة أو مشابهة للجماعات الأخرى.
2. استناداً إلى منظور أو أطر التقييم السابق، يجب أن تحدد كل جماعة بؤرية من 10 إلى 20 عاملاً أساسياً أو دوافع تبدو مهمة في الصراع الدائر. فضّل تلك إلى عوامل محرّكة رئيسة وعوامل مثبتة رئيسة. اكتب هذه العوامل على صفحات صغيرة من الورق أو ملصقات، باستعمال الألوان المختلفة لمحركات الصراع ومثبطاته إذا كان ذلك ممكناً، بحيث يتمكن الأفراد من الانتقال إلى صفحة أكبر. غرض هذه الفكرة هو تسهيل عمل الأفراد في تغيير مواقع العوامل وإعادة ترتيب الخريطة بحيث يمكن مناقشة العلاقات المتبادلة.
3. ابدأ بترتيب هذه العوامل على صفحة كبيرة من الورق أو لوحة رسم وفقاً لكل عامل من العوامل التي تبدو أقرب لبعضها بعضاً. اسأل الأفراد سرد حكاياتهم بشأن الطرق التي تتداخل فيها العوامل، وكيف تدعم أو توجه العوامل الأخرى؟ ما تأثيرات عامل ما على العوامل الأخرى؟ وفي الوقت الذي بدأت فيها الجماعات بقائمة أطول، اسألهم بوضع الأولويات من خلال عملية مناقشة الجماعة، لتقليص العدد على الخارطة النهائية إلى ستة عوامل أساسية أو ثمانية.

إرشادات رسم شكل حر من أنظمة الخرائط

- ضع 6 إلى 8 عوامل رئيسية أساسية في موقع مركزي على الخريطة، لجعل من السهل إظهار كيفية تأثير بعض العوامل الصغيرة على العوامل الرئيسية.
- تجنب تجاوز الخطوط من أجل أن تجعل الخريطة أقل تشويشاً وإرباكاً.
- ارسم الخطوط على الورقة بالقلم في البداية.
- تجنب تكرار عامل مالم يجعل ذلك الخريطة أقل تشويشاً.
- استعن بخطوط وسهام لتوضيح العلاقات الأكثر أهمية، تجنب تقاطع الخطوط أو جعلها خفيفة جداً، إذا كانت العلاقة بين العوامل تجعل الخريطة تبدو معقدة جداً.

1. ارسم خطوط اتصال مع أسهم لتوضيح القضية التي تؤثر على القضايا الأخرى. ارسم حلقات حيث تعمل القضايا على تعزيز بعضها بعضاً.
2. اختياري: قم بإضافة كلمات «تأخير في الوقت» على طول الخط المنقط عندما تكون العلاقة السببية أو تأثير عامل على عامل آخر قد يستغرق وقتاً أطول أو عندما ترتبط على نحو أقل مباشرة.
3. اختياري: بين ما إذا كانت العوامل لها سبب ونتيجة موازية، بمعنى أن عاملاً معيناً يؤدي إلى عوامل أخرى. على سبيل المثال، ربما يرتبط زيادة في وجود شركات قطع الأشجار بازدياد في عدد الجماعات المسلحة. أشر تلك العلاقات بعلامة +/+ بجانب الخط. إذا ما كانت للعوامل علاقة عكسية فإن ذلك يعني أن زيادة عامل معين يؤدي إلى تقليل العامل الآخر، أشر ذلك بعلامة +/- . على سبيل المثال الزيادة في الجماعات المسلحة يمكن أن يرتبط بتناقص التبادل التجاري في المنطقة.
4. اختياري: يمكن معالجة خارطة نظام حرة الشكل، كما هو موضح في الشكل رقم 8.2، أكثر في مخطط انسيابي منظم يعطي الأولوية للقضايا الرئيسية، كما هو الحال في الشكل 8.3، الذي نظم العوامل الدافعة للصراع في ثلاث فئات ذات أولوية: المجاعة، والحكم الفاسد، وتجارة الألماس. العوامل الفرعية التي تؤثر على أي من العوامل الأخرى مدرجة في الأسفل. مع ذلك فإن خارطة المخطط يمكن أن تفقد أهمية المعلومات بشأن العلاقات بين العوامل المهمة.

5. في الجماعة الكبيرة، اسأل الأفراد التفكير بأوجه الشبه والاختلاف في أنظمة الخرائط المختلفة التي قدمتها مجموعات بؤرية المختلفة. هل هناك أي إجماع على محركات الصراع أو مثبطاته؟ هل توجد أي أوجه اختلاف أو تشابه في الكيفية التي ترى فيها الجماعات روابط أو علاقات بين العوامل الأخرى؟ ما تجارب أعضاء الجماعات المختلفة التي توجّههم لـ «رؤية» الأجزاء المختلفة للنظام؟

خلاصة النتيجة

وفقاً لتقييمك الذاتي، ما العوامل المتعلقة بك وكيف توجّه الصراع أو تخفف من وطأته؟ حدد 6 إلى 9 من العوامل الرئيسة التي توجّه الصراع أو التي تخفف من وطأته لها قدرة تأثير كبيرة.

ماذا 3: قدرات رسم خرائط بناء السلام

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تسلط هذه العدسة الضوء على نشاطات بناء السلام الموجودة التي حدثت في قطاعات مختلفة.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

يتطلب بناء السلام الاستراتيجي التنسيق لتسهيل المنظومة المنهجية مع بذل الجهود التي تكمل بعضها بعضاً بدلاً من أن تتناقض مع بعضها. لا تنسق الجماعات المساهمة في بناء السلام غالباً مع الجماعات الأخرى أو ليس لها معرفة بها. وتكون المتدييات المكرسة للتعليم بشأن جهود بناء السلام نادرة وغير كافية، لذا فإنّ هذه العدسة تساعد منظمات بناء السلام الداخلية والخارجية على معرفة الجهود ذات الصلة.

مفاهيم أساسية

يوضح الجدول رقم 8.1 طائفة من نشاطات بناء السلام التي تقدم أمثلة على جهود بناء السلام الممكنة، ولكنها ليست قائمة متكاملة. يحاول فرد ما أو جماعة ما في أغلب المجتمعات، في مختلف أنحاء العالم تعزيز السلام، سواء أكان ذلك من خلال الاستعانة بالطقوس الدينية أو الجهود الفنية أو مناهج رمزية⁵ أو حوار بين الجماعات أو الشفاء من

الصدمة النفسية. فيما يستعين البعض بالمناصرة وحشد التأييد والتدريب من أجل تعزيز الإصلاح المؤسساتي والتنمية الاقتصادية. يتطلب بناء السلام الارتجال من أجل تطوير مناهج جديدة. هناك العديد من البرامج التي تساعد على تحديد نشاطات بناء السلام التي تساعد بدورها الآخرين على التعلم أو العمل بطريقة أكثر تنسيقاً. ذلك يتضمن الآتي:

- أن برنامج البنك الدولي HIVE هو برنامج يتيح التواصل حول المناطق الهشة، والصراع، والعنف للجماعة المتدربة للمشاركة وبناء المعرفة. ينظر: www.thehivefcv.org
- الشراكة الدولية لمنع الصراعات المسلحة، هي شبكة من المتمرسين في منع الصراعات وبناء السلام الذين يتبادلون أفضل الممارسات والدروس النافعة من أجل تمكين الوصول إلى عمل منسق ذي فاعلية أكبر. ينظر: www.gppac.net
- التحالف من أجل بناء السلام وهو شبكة مقرها الولايات المتحدة تعزز التعاون ومشاركة الاستراتيجيات من أجل دعم السلام. ينظر: www.aallianceforpeacebulding.org
- الحوار الدولي لبناء السلامة وبناء الدولة وهو منتدى دولي من أجل الحوار السياسي بين البلدان المتأثرة بالصراع والهشاشة والشركاء الدوليين والمجتمع المدني. ينظر: www.oecd.org/internationaldialogue

كيف تعمل هذا العدسة؟

المنهجية

تتألف من المقابلات مع الأفراد الفاعلين، ومجموعات بؤرية، وورش العمل.

مستويات التغيير	الديمقراطية المستقرة سياسياً	الاقتصاد المستدام	البيئة الآمنة والسلامة	العدل وحكم القانون	الرفاه الاجتماعي والثقافي
صنع القرار التشاركي والمضمون والحوكمة	الوصول إلى الموارد الرئيسة والوصول إلى أعمال مسؤولية اجتماعياً	السلامة الفردية وحرية التنقل	الإحساس بالإنصاف في العلاقات الاجتماعية والأنظمة القضائية	الاحترام والكرامة بين الناس من الهويات والثقافات المختلفة.	
جهود بناء السلام تتضمن هذه الحوافز في كل فئة					

١٠٠٠	بناء مؤسسات حكم رسمية وغير رسمية تطوير إعلام مستقل تعزيز منظمات المجتمع المدني التي تضطلع بدور المناصرة وحشد التأييد عن القضايا العامة	بناء بنية تحتية تعزيز العدالة، وسياسات الاقتصاد المستدام ضمن البيئة القانونية المنظمة معالجة العوائق المؤسسية للعدالة الاقتصادية	القيام بإصلاح القطاع الأمني إنشاء مؤسسات لكبح جماح العنف الاستعانة بالقوات الأمنية لفرض وقف إطلاق النار والمناطق الآمنة نزع سلاح الجماعات المسلحة وتسريحها الحيلولة دون الكوارث الطبيعية والتخفيف من وطأتها.	وتعزيز الأطر القانونية المشروعة والعدالة الرقابة على حقوق الإنسان تأسيس محاكم مستقلة الشرطة المجتمعية إيجاد نظام للعدالة الانتقالية والتصالحية	إيجاد فرق عمل مشتركة بين الأديان وبين الإثنيات بشأن وأد العنف دعم المؤسسات الثقافية والدينية والإعلامية التي توفر معلومات بشأن العلاقات بين الجماعات.
١٠٠١	الاستعانة بالبرامج الإعلامية والدينية والأماكن الثقافية لمناقشة قيم المواطنة والمساواة السياسية والديمقراطية	معالجة ثقافة الفساد معاقبة التهرب من الحرب والتجارة غير المشروعة	تعزيز احترام حقوق الإنسان والقانون الإنساني الترويج لفهم البيئة المستدامة	الاستعانة بالبرامج الإعلامية والدينية والأماكن الثقافية لتعزيز العلاقات بين الجماعات والشفاء من الصدمة وتعزيز السلام	الاستعانة بالبرامج الإعلامية والفنون من أجل الحد من التعصب الحوارات بين الجماعات دعم تمكين المرأة والقضايا التي تراعي النوع الاجتماعي
١٠٠٢	إيجاد عمليات حكم لأصحاب مصالح متعددين الاستعانة بالوساطة والمفاوضات للوصول إلى الحلول السياسية بناء علاقات الدولة مع المجتمع مع المناصرة وحشد الدعم للسياسات	وضع عمليات للتنمية الاقتصادية المستندة للمجتمع	تحسين العلاقات بين قوات الأمن والمجتمعات إعادة دمج الجماعات المسلحة	تحشيد المواطنين للمناصرة وحشد الدعم لقوانين وسياسات عادلة ومنصفة	الاستعانة بالبرامج الإعلامية والفنون من أجل الحد من التعصب الحوارات بين الجماعات دعم تمكين المرأة والقضايا التي تراعي النوع الاجتماعي
١٠٠٣	تدريب الحكومة والقادة في المؤسسات على مهارات بناء السلام والعمليات المتصلة بها	تدريب المواطنين في البدء ودعم الأعمال المسؤولة من قبل المجتمع	تدريب المواطنين لتوفير الرقابة على قطاع الأمن والمشاركة في الرقابة المجتمعية	الاستعانة بالطقوس والتعبير التذكارية للأفراد والجماعات التي للتعافي من الصدمة	الاستعانة بالطقوس والتعبير التذكارية للأفراد والجماعات التي للتعافي من الصدمة

التمرين

ضع قائمة أو ارسم رسماً وحدد نشاطات بناء السلام التي حصلت في سياق المتأثرين بالصراع. يوضح الجدول رقم 8.1 (والجدول 1.3 أيضاً) عدداً من الأنواع المختلفة للجهود المتصلة ببناء السلام. بعض منها ربما لا تسمي النشاط صراحة بوصفه «بناء السلام» لكن بدلاً من ذلك تعكس المفاهيم المتصلة بذلك مثل، الحكم والديمقراطية وحقوق الإنسان وهلم جراً. وليس القصد فرض تسمية عليها بوصفها نشاطات بناء سلام بل للبدء في النظر إلى النشاطات المختلفة المتنوعة المساهمة في السلام.

خلاصة النتيجة

بالنظر لتقييمك الذاتي أي من تلك الجهود أكثر اتصالاً بمجموعة قدراتك؟ كيف يمكنك التواصل والتنسيق مع مبادرات السلام الأخرى الموجودة؟

هوامش

1. Simon Fisher, Dekha Ibrahim Abdi, Jawed Ludin, Richard Smith, Steve Williams, and Sue Williams, *Working with Conflict: Skills and Strategies for Action* (London: Zed Books, 2005).
2. Robert Riciigliano, *Making Peace Last* (Boulder Co: Paradigm Press, 2011)
3. See Deirdre LaPin, African Studies Center, University of Pennsylvania, and her work on «causal influence trees» for conflict in the Niger Delta.
4. Riciigliano, *Making Peace Last*, 127.
5. See Lisa Schirch, *Ritual and Symbol in Peacebuilding* (Bloomfield, MA: Kumarian Press, 2005), and Lisa Schirch and Michael Shank, «Strategic Arts - Base peace building», *Peace and Change* 33, no. 2 (April 2008): 217 - 42.

كيف: الموارد واستعمالات السلطة

يعنى هذا الفصل باستكشاف وسائل أو موارد السلطة التي يستخدمها الأفراد لمتابعة الصراع أو السلام مع الآخرين. إنَّ المنهج الرئيس سيكون الإجابة عن الأسئلة في الجدول 4.1. فيما سيجيب المنهج الوسيط أيضاً عن خلاصة الأسئلة الموضحة هنا من كل من العدسات الثلاثة الواردة في هذا الفصل. أما المنهج الأكثر تقدماً سيستخدم المنهجيات المقترحة في كل تمرين لكل عدسة للإجابة عن المجموعة الأطول من الأسئلة ذات الصلة.

أسئلة تقييم الصراع

كيف تجلي الصراع؟ ما وسائل أصحاب المصلحة ومصادر قوتهم؟

الأساسية

1. تحليل القوة والوسائل: ما وسائل أصحاب المصلحة أو مصادر قوتهم؟ كيف يعتمد أصحاب المصلحة الآخرون على بعضهم بعضاً؟
2. الهوية واختلال توازن القوة: كيف تترابط القوة والهوية؟ كيف تستخدم جماعة ذات هوية معينة القوة ضد جماعات أخرى؟ كيف تعالج جهود بناء السلام علاقات القوة بين أصحاب المصالح في جماعات هوية مختلفة لتعزيز نهج أكثر مساواة؟ على سبيل المثال، هل من الممكن إيجاد فرق من أعراق متعددة من الذكور/الإناث، الشباب/ كبار السن لدعم جهود بناء السلام؟
3. النوع الاجتماعي والصراع وبناء السلام: ما أبعاد النوع الاجتماعي للقوة في

السياق المتأثر من الصراع؟ كيف تختلف مصادر القوة بين الرجال والنساء؟ حدد الاستراتيجيات لمعالجة العنف القائم على اساس النوع الاجتماعي والأدوار القائمة على اساس النوع الاجتماعي في بناء السلام. ما الذي سيبدو عليه بناء السلام الذي يراعي النوع الاجتماعي في هذا السياق؟

أسئلة التقييم الذاتي الأساسية ما مواردك ووسائلك ومصادر قوتك؟ كيف تعمل تلك على صياغة جهودك؟ كيف تعمل تلك العوامل على بلورة جهودك لبناء السلام؟ نظرية التغير إذا كانت x مصادر القوة تحرك الصراع، ما الذي سيؤثر في مصادر القوة تلك؟

السؤال الأساس لتخطيط بناء السلام

كيف ستعمل على تحويل مصادر القوة في سبيل دعم السلام؟ بالنظر لتقييمك الذاتي، حدد وضع الأولويات لقدرك في تقليص الانقسامات وزيادة القدرات المحلية للسلام.

كيف 1: تحليل السلطة ووسائلها

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تعمل هذه العدسة على فحص المصادر المختلفة لأصحاب المصلحة أو الوسائل التي توجه الصراع أو التي تخفف من وطأته.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

ان التخطيط لبناء السلام يتطلب تحديد مصادر القوة الموجودة والمفترضة، والوسائل الكفيلة بالقتال، والوسائل لبناء السلام. بناء السلام هو عملية تمكين كل أجزاء المنظومة، لذا فإن كل جزء له دور ضمن إطار العلاقات الأجزاء، وإذا ما اعتقدت الجماعات بأنها ستحصل من القتال أكثر مما ستحصل عليه من متابعة السبل غير العنيفة، حينها سيكون بناء السلام صعباً. على سبيل المثال إن أصحاب المصلحة مع وصولهم إلى المال والسلاح والمجندين للقتال قد يقررون إلقاء أسلحتهم فقط

حينما يتاح لهم إمكان التأثير السياسي لتحقيق أهدافهم. «جهود بناء السلام تكون أكثر فاعلية عندما يدرك جميع أصحاب المصلحة استقلاليتهم ومدى قوة كل صاحب مصلحة وحدودها». ومن دون هذا الوعي فإن أصحاب المصلحة ربما لا يكونوا راغبين بالتفاوض مع بعضهم بعضاً.

مفاهيم أساسية

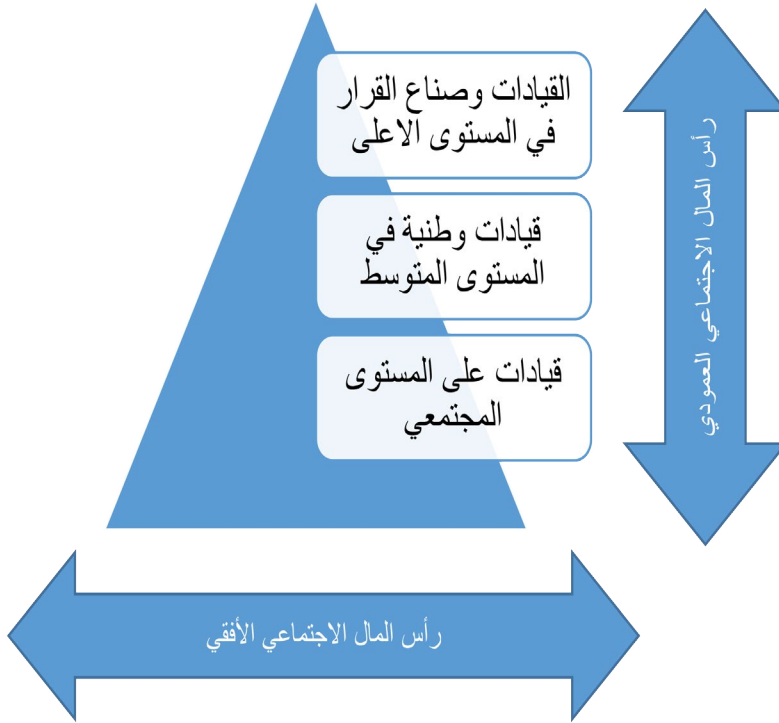
القوة هي القدرة على الفعل - لتغيير النفس والآخرين أو البيئة. يستخدم الناس القوة عندما يشاركون في القرارات التي تؤثر على حياتهم. القوة موجودة في العلاقات بين الناس، إذ إنّ القوة لا توجد من فراغ. هناك ديناميكيات للقوة في كل العلاقات. القوة متغيرة دائماً: إذ إنّ من المستحيل أن تعطي مقياساً دقيقاً لمقدار القوة التي لدى الناس في أي وقت. الناس يمكنهم إيجاد القوة من خلال تغيير السبل التي تربطهم بالناس الآخرين.

مصادر القوة. هناك مصادر عدة للقوة. إنّ أصحاب المصلحة في الصراع يمكن أن يحشدوا أيّاً من تلك المصادر لقتال الآخرين. الأفراد يمكن أيضاً أن يستخدموا أو يجدوا تلك المصادر للقوة في جهود بناء السلام.

- القوة المادية والعسكرية.
- الهوية (النوع الاجتماعي، الخلفية العرقية، الأصل العائلي، المنصب، أو السلطة).
- القدرة الفردية (مثل مهارات الاتصال أو الكفاءة المهنية).
- الموارد الاقتصادية.
- الوصول إلى المعلومات.
- التعليم (المعرفة والمهارات).
- القوة الأخلاقية أو الروحية.
- القوة الفردية للكاريزما.
- رأس المال الاجتماعي.
- رأس المال الاجتماعي يشير إلى مدى العلاقات ونوعيتها بين الأفراد والجماعات.

وهي تعتمد على فكرة أنّ الشبكات الاجتماعية لها قيمة توفير الطريق للتواصل أو التعاون مع الآخرين. رأس المال الاجتماعي موجود أفقياً وعمودياً داخل شكل المثلث رقم 9.1.

رأس المال الأفقي يوجد بين الجماعات على المستوى نفسه. ورأس المال العمودي يوجد بين الجماعات على المستويات المختلفة، كما هو موضح في الشكل رقم 9.1. تنصب أغلب عمليات بناء السلام على رأس المال الاجتماعي الأفقي بين الجماعات المنقسمة التي تعمل على المستوى الاجتماعي نفسه. لكن رأس المال الاجتماعي ضروري لإيجاد تأثيرات مستوى المنظومة.



ترابط رأس المال الاجتماعي: يشير إلى القيمة المخصصة للشبكات الاجتماعية ضمن جماعة من الناس يشتركون بهوية مشتركة. ويشير تجسير رأس المال الاجتماعي إلى الشبكات الاجتماعية بين جماعات الهوية المختلفة.1 إن تجسير رأس المال الاجتماعي أمر حيوي لبناء السلام.

توازن القوة وعدم توازنها. لدى الناس عادة مستويات مختلفة من القوة في الأنظمة المتأثرة من الصراع. يشعر الأفراد بالضعف إذا لم تكن لهم القوة أو كان لديهم القليل منها، وعندما يواجهون أوقاتاً صعبة فإن ذلك يؤثر على القرارات التي تؤثر على حياتهم. يميل الناس إلى الشعور بأنهم ضعفاء على الخصوص عندما لا يُشركون بالتشاور أو لا يتم زجهم في العملية الاجتماعية التي تؤثر على حياتهم، وعندما يعمل الآخرون على بخس حقهم أو قدرتهم في المشاركة في تلك العملية، أو عندما يشعر المرء أنه لا يمكن أن يكون له أي تأثير وأن الموت أمر محتوم.

التصورات الخاطئة بشأن من يمتلك «معظم» القوة أمر مألوف. فالناس يميلون إلى الغضب ويهددون الآخرين عندما يرون الآخرين أكثر قوة منهم. إن تقييم تأثير قوة أي واحد من أصحاب المصلحة على أصحاب المصالح الآخرين يتطلب فهماً شاملاً للكيفية التي يعتمد فيها أصحاب المصالح على بعضهم بعضاً. إن قوة أي صاحب مصلحة يرتبط بالكيفية التي يعتمد فيها الآخرون عليه. إن سلطة أ على ب تساوي اعتماد ب على أ والعكس صحيح.

الهيمنة والسيطرة بإزاء تقاسم القوة. التسلُّط هو استعمال القوة المدمرة لإحداث التأثير والنفوذ على حياة الآخرين من دون موافقتهم. الهيمنة والسيطرة والإخضاع والتحدي والتهديد والتهديدات المضادة هي أمثلة للقوة على حساب الاستراتيجيات. هم يفترضون «إذا لم تفعل ما أريد، سأفعل ما لا تريد».

المشاركة في السلطة هي الاستعمال البناء للقوة من أجل تشكيل البيئة بموافقة الآخرين ومشاركتهم. القوة البناءة هي قوة القيام بالأعمال وخلقها والبناء وتعتمد القوة مع الآخرين على تبادل العلاقات التي تفترض «إذا فعلت ما أريد، سأفعل ما تريد»، أو القوة التكاملية لخلق شيء ما مع الآخرين مثل «أنا سأقوم بشيء ما لأنني أهتم برفاهيتك».

ففي نهاية المطاف تعتمد السلطة السياسية للحكومة، على سبيل المثال، على موافقة مواطنيها وتعاونهم. والحكومات ليست قادرة على كل شيء. وعلى النقيض من ذلك تعتمد جميع الحكومات على التعاون مع الآخرين من أجل مصادر قوتها.

فهي تعتمد على شعبها ومؤسسات مجتمعها الذي تحكمه والنخب في البلدان الأخرى وما إلى ذلك. وإذا ما أنكر الشعب حق الحكومة في الحكم فربما يستعين الرأي العام بالقوة التكاملية من أجل إنشاء بنى حكومية بديلة مما يسبب انهيار الحكومة الحالية. وكلما زاد إنكار المواطنين لسلطة الحكومة وانخرطوا سوية في حركة جماهيرية داعمة للتغيير، قلَّت قدرة الحكومة على ممارسة السلطة.

كيف تعمل هذا العدسة؟

المنهجية

تتألف من المقابلات، مجموعات بؤرية، أو المشاورات الجماعية أو ورش العمل من خلال تفعيل النقاش الجماعي. يستعين الباحثون بالمصادر الثانوية في البحوث المكتبية وبيانات استطلاع الرأي.

تمرين

1. ما مصادر القوة المختلفة لأصحاب المصلحة الرئيسيين ورأس المال الاجتماعي؟
2. كيف يعتمد أصحاب المصلحة المنخرطون في الصراع على بعضهم بعضاً؟ هل يعتمدون على بعضهم بعضاً أم يتمتع أحد الأطراف بنفوذ أكبر على الآخر؟
3. أي من أصحاب المصلحة له «مشاركة بالسلطة» مع الآخرين أو «متسلط» عليهم؟ كيف تؤدي القوة دوراً في ديناميكيات الصراع؟ بأي الطرق يعمل أصحاب المصلحة على استعمال السلطة بوصفها وسيلة لشن الصراع ضد بعضهم بعضاً؟

خلاصة النتيجة

وفقاً لتقييمك الذاتي ما مقدار النفوذ الذي تتمتع به لزيادة قوة الجماعات الضعيفة وتمكينها من التفاوض أو دعم السلام على نحو أفضل؟ كيف يمكنك زيادة أو دعم قوة الجماعات التي تعمل على التخفيف من وطأة الصراع لتؤدي أدواراً في بناء السلام؟ كيف يمكنك تثبيط قوة الجماعات التي توجه الصراع؟

كيف 2: عدسة الهوية والسلطة غير المتوازنة

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تعمل هذه العدسة على البحث في الطرق التي يميل فيها الناس إلى ترتيب جماعات الهوية بشكل هرمي، أي وفقاً لامتلاك بعض جماعات الهوية سلطة أكبر من الأخرى. وتعكس هذه المراتب الاجتماعية القوة غير المتوازنة التي تؤثر على نحو كبير في الطرق التي يتصرف فيها الناس في أثناء الصراع. إذ تتصل العديد من أنماط السلوك المباشرة والخفية بعدم توازن السلطة بين الأفراد من الذين ينتمون إلى جماعات ذات هويّات مختلفة.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

إنّ بناء السلام عملية تحويل الهرم الاجتماعي بحيث تتحرر جميع الجماعات من الخوف، والعوز، وتعيش حياة حرة كريمة لا تُهان فيها ولا يُمارس التمييزُ ضدها على أساس الهوية.

مفاهيم أساسية

ان البحث يربط الصراع العنيف بالتوزيع غير المتكافئ للقوة بين الناس من الهويات الدينية، والقبلية، والإثنية والإقليمية، والجنسية، واللغوية، والعرقية، والهويات الأخرى المختلفة. وقد تفضي التصورات العامة بشأن عدم المساواة بين الجماعات إلى الصراع العنيف في البلدان النامية.²

يتم في العديد من الأماكن تعليم الأطفال «تفوّق» بعض الشعوب على الشعوب الأخرى التي يعدونها «أقل شأناً» وقيمون لحياة بعض الشعوب وزناً أكبر بكثير من حياة الشعوب الأخرى. هذه الأفكار أصبحت مقبولة وتوجّه إلى ما يشير إليه علماء النفس بـ«الاستعلاء الداخلي» و«القمع الداخلي» أو الدونية.

الهرمية الاجتماعية. تنبثقُ الهرمية الاجتماعية حين تعمل البنى الاجتماعية والأفراد على التمييز بين الناس الذين ينتمون إلى هويّات مختلفة. والهرمية الاجتماعية مثل السلم، حيث يُنظرُ فيها إلى بعض الهويات بوصفها متفوقة على الهويّات الأخرى. لذا

فإنّ الهرمية الاجتماعية ليست طبيعية. تتعرض جماعات الهوية إلى التمييز الاجتماعي والثقافي والمؤسساتي كالحرمان من الوظائف والسكن، وربما تُحجّب الفرص التعليمية والسياسية عن بعض الجماعات بسبب هويتها. وربما يمارس الأفراد في الهرمية الاجتماعية الدنيا الهيمنة والتعصب على بعضهم بعضاً أيضاً. تُعرّف العنصرية على أنها «تعصب» مضاف إلى «القوة» أو بعبارة أخرى، الشعور بالتفوق والكراهية لجماعات الهوية الأخرى مع القوة باستعمال الأنظمة وتطوير الأنماط المؤسسية التي تمارس التمييز ضد الآخرين.

يقدم الجدول رقم 9.1 أمثلة للأنماط الاجتماعية والمؤسسية التي تعزز الهوية وعدم توازن القوى. وربما امتلك العديد من الأفراد صورة نمطية ويعتبرون عن التعصب على الآخرين. لكن أغلب الناس لا يمتلكون القوة المؤسسية لتعزيز هذه المعتقدات على الآخرين. وعندما تحوز الجماعات سلطة أكثر من الأخرى وتحوز جماعة الهوية السيطرة على المؤسسات، حينها تصبح هذه الأنماط الاجتماعية أشكالاً من التحيز بالسلطة بإزاء المذاهب الأخرى.

الجدول رقم 9.1 أمثلة على اختلال توازن القوى			
أنواع القوة	الهوية	أمثلة على من قد يحوز قوة أكثر	أمثلة على من قد يحوز قوة أقل
العرقية	العرق / البشرة الملونة	البيض	الملونون
التمييز الجنسي	النوع الاجتماعي - الجندر	الرجال	النساء
العنصرية الطبقية	الطبقة الاجتماعية الاقتصادية	الطبقة الوسطى والعليا	الفقراء والطبقة العاملة
النخبوية	مستوى التعليم في التسلسل الهرمي	المدرّاء المتعلمون رسمياً	المتعلمون بشكل غير رسمي رجال الدين والموظفون
الاضطهاد الديني	الدين	بحسب السياق	بحسب السياق
معاداة السامية	دين	المسيحيون	اليهود
التمييز ضد كبار السن	العمر	الشباب أو الكبار	الأكبر أو الأصغر عمراً
التمييز ضد المثليين	التوجه الجنسي	ذوو العلاقات الجنسية الطبيعية	المثليون والمثليات وثنائيي الجنس والمتحولون جنسياً

الذين يواجهون تحديات جسدية/ عقلية	القدرة الجسدية الحالية	القدرة الجسدية/ العقلية	التمييز بناء على القدرة الجنسية
اللاجئون	المواطنون	وضع المهاجر	رهاب الأجانب
لغة الأقلية	اللغة المهيمنة	اللغة	اللغوية

يسبب اختلال توازن القوى المشاكل لهؤلاء الذين يملكون السلطة ويشعرون داخلياً بالتفوق، وكذلك بالنسبة لهؤلاء الذين ليس لهم سوى القليل من السلطة ويعانون من الدونية والقمع. يقدم كتاب تعليم المقهورين للكاتب پاولو فريير سُبلاً للناس الذين يرزحون تحت وطأة قمع الأنماط الاجتماعية من أجل « توعية » أنفسهم من خلال إجراء تحليلاتهم الاجتماعية الخاصة لتحديد التأثيرات اليومية للهوية واختلال توازن القوة 4. على سبيل المثال، واستناداً على تحليلات أشكال الهوية واختلال توازن القوة القديمة والجديدة يوضح الجدول رقم 9.2 المخلفات والديناميكيات المعاصرة للتمييز العرقي في أوساط الذين مازالوا يرزحون تحت وطأة تلك الأنماط الاجتماعية 5. هذه الأنماط وجدت في عدد من الأقاليم المتأثرة من الصراع. وانتماء الأفراد إلى جماعات هوية مختلفة تسبب في تعزيز عدم المساواة في القوة في الحياة اليومية. تواجه جهود بناء السلام تحديات للاعتراف وتحويل ديناميكيات السلطة السلوكية والمؤسسية المنتشرة بين المجموعات.

كيف تعمل هذا العدسة؟

المنهجية

تتألف من المقابلات، مجموعات بؤرية، والمشاورات الجماعية، ويمكن للباحثين الاستعانة بمصادر ثانوية في البحث المكتبي وبيانات استطلاع الرأي.

الجدول رقم 9.2
أنماط التمييز العنصري

المخلفات المعاصرة لاستمرار أنماط التمييز العنصري	القمع الداخلي والتعصب المضاد
الإنقاذ غير المتوازن: مساعدة الناس الملونين، على افتراض انهم لا يستطيعون مساعدة أنفسهم. أن تكون لطيفاً جداً ومهذباً مع الملونين	التحاييل على المنظومة: التغلب على نظام التمييز العنصري من خلال التعليم على أداء الأدوار بلطف وعدم الإخلال بالمنظومة أو أدائها بالتساوق مع توقعات المنظومة الأدنى، أو استعمال قانون مكافحة التمييز بوصفه حماية وعذراً
لوم الضحية: نقد الناس الملونين على ظروفهم وإنكار التأثير التاريخي للتمييز العنصري	لوم المنظومة: لا تحمل المسؤولية الفردية عن تلك الأشياء على عاتقك
تجنب الاتصال: العيش في بلد أو مجتمع مختلف لكن من دون وجود أي اتصال تقريباً مع الناس الملونين	تجنب الاتصال المناهض للبيض: رفض كل الأفراد الملونين، نقد الأفراد السود لكونهم لا يتصرفوا بوصفهم «سوداً بما فيه الكفاية»
إنكار الاختلافات: تجاهل الاختلافات الجسدية الواضحة	إنكار الإرث الثقافي: عدم الثقة بالأفراد الملونين الآخرين والتقييم على أساس «كل شيء أبيض»؟
إنكار الاختلافات السياسية الجوهرية: التقليل من الاختلافات التاريخية بين الجماعات التي تستمر للتأثير على الأفراد كافة في الطرق السياسية والاقتصادية والسيكولوجية.	عدم وجود استيعاب للاختلافات السياسية الجوهرية للاختلاف: السلبية وتحول الغضب إلى الداخل أو إلى الأفراد الملونين الآخرين.

تمرين

1. كيف تقوم جماعات الهوية ضمن سياق الصراع بتصنيف بعضها بعضاً؟ هل يوجد اتفاق على التصنيف الاجتماعي؟ هل ينظر إلى التصنيف الاجتماعي بوصفه «طبيعياً» من قبل كل الجماعات؟
2. هل تمتعض الجماعات في أسفل التصنيف الاجتماعي من وضعها الاجتماعي؟ هل تعمل هذه الجماعات سوية لتحسين وضعها الاجتماعي أو العمل من أجل المساواة الاجتماعية؟
3. أي من أصحاب المصلحة يمتلك الوسائل الكفيلة بالتمييز ضد الآخرين بقوة السلطة الاجتماعية والثقافية والمؤسسية؟ هل يستعملون هذه السلطة ضد بعضهم بعضاً؟

خلاصة النتيجة

كيف يمكن لجهود بناء السلام معالجة علاقات القوة بين أصحاب المصالح في جماعات الهوية المختلفة من أجل تعزيز النهج الأكثر مساواة؟ على سبيل المثال، هل من الممكن إنشاء فرق من أجل جهود بناء سلام متعددة الإثنية من الذكور / الإناث، الشباب / كبار سن؟

كيف 3: الفرق بين الجنسين، الصراع، وبناء السلام

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

توضح هذه العدسة كيف تختلف ديناميكيات الهوية والسلطة بين الرجال والنساء عن باقي جماعات الهوية الأخرى. تعمل الأدوار المستندة إلى النوع الاجتماعي (الجندر) على صياغة الطرق التي تعرض فيها الرجال والنساء للعنف والأدوار التي يؤدونها في قيادة الصراع أو التخفيف من وطأته⁶.

كيف تساهم هذه العدسة بالتخطيط لبناء السلام؟

تعمل هذه العدسة على استجلاء الكيفية التي تثير فيها مراعاة النوع الاجتماعي للأدوار القائمة على أساس النوع الاجتماعي، التي تعود للفروق بين الرجل والنساء، فرصاً ومخاطر على بناء السلام. ربما تكون النساء قادرات على أن يلعبن دوراً مهماً في بناء السلام، لكن الأدوار القائمة على أساس النوع الاجتماعي ربما تحرم عليهن فعل ذلك. ربما يرغب الرجال بالتفاوض والتخلي عن العنف لكن أدوار النوع الاجتماعي ربما تدفع بهم صوب تبني الحلول المتشددة.

مفاهيم أساسية

يملك الرجال والنساء سبلاً مختلفة للتعامل مع الصراع استناداً إلى الأدوار المجتمعية الموكلة إليهم. فربما لا تشجع النساء على اللجوء إلى العنف لو لم يُنظر إليهن على أنهن أناث، في حين يشجع الرجال على استعمال العنف اثباتاً لرجولتهم. وربما يُنظر إلى التفاوض والحوار على أنه أنثوي، كما وتقدر معظم الثقافات الصفات الذكورية أكثر من الأنثوية. ويُنظر لأدوار بناء السلام بوصفها أنثوية وأقل قيمة من جهود الرجولة العدوانية لمعالجة الصراع.

تعريفات النوع الاجتماعي (الجندر) وأهميتها لبناء السلام.

نوع الجنس. وهو الاختلاف البيولوجي بين الذكور والإناث والذي يعرف بـ«الجنس». على سبيل المثال، يمكن للنساء أن يلدن الأطفال ويربّوهن بسبب طبيعتهن البيولوجية. هناك أدلة كثيرة تُظهر أنّ النساء أكثر ميلاً إلى السلام من الرجال بسبب طبيعتهن البيولوجية. وهناك بعض الأدلة على أنّ الرجال الذين لهم مستويات عالية من هرمون التوستيرون هم أكثر عنفاً من الرجال الآخرين. لكن الطبيعة البيولوجية لا تفسر سبب قيام الرجال بأعمال العنف أكثر من النساء بكثير.

النوع الاجتماعي وأدواره: يُشار إلى الفروق الاجتماعية بين خصائص الرجولة والأنوثة التي تنسب للرجال والنساء بوصفها نوعاً اجتماعياً. العائلات، المدارس، المنظمات الدينية، والبرامج الإعلامية والمجتمعات تحت الأولاد والبنات على الاصطلاح بأدوار معينة تستند إلى النوع الاجتماعي. والأولاد الذين لديهم صفات «أنثوية» والبنات اللواتي لديهن صفات «ذكورية» يتم محاسبتهم ومعاقبتهم من مجتمعهم. السمات الأنثوية تتضمن الاهتمام بالآخرين ومهارات العلاقات المتبادلة التي تدعم السلام. فيما تنطوي سمات الرجولة في أغلب الثقافات على إظهار العدائية. نتيجة لذلك فإنّ الأدوار المستندة إلى النوع الاجتماعي تتأثر وفقاً إلى مهارات الرجال والنساء وأمزجتهم التي تدعم العنف أو بناء السلام. في الواقع، يخلط العديد من الأفراد بين نوع الجنس والنوع الاجتماعي. أما المصطلحات الأخرى الموصوفة هنا فلها صلة أكثر بنوع الجنس لكن الباحثين الآخرين يشيرون إليها عموماً بالنوع الاجتماعي.

تحليل النوع الاجتماعي والفجوة الجنسانية: يدرس تحليل النوع الاجتماعي كيفية تأثير السياسات والمشاريع على الذكور والإناث بشكل مختلف. الفجوة الجنسانية هي الفرق بين مستويات المشاركة والمؤهلات والوضع الاقتصادي أو المؤشرات الأخرى بين الذكور والإناث. يجب أن تتركّس بحوث تقييم الصراع الاهتمام على الفجوة الجنسانية الممكنة في الطريقة التي جرب فيها الذكور والإناث الصراع ودعم السلام.

التمييز بين الجنسين: التمييز بين الجنسين هو أي نمط لمعاملة تفضيلية للذكور

على حساب الإناث. في بناء السلام هناك تواتر في التمييز القائم على النوع الاجتماعي وذلك لأن الرجال غالباً ما يتم اختيارهم لأدوار القيادة وغالباً ما تترك النساء خارج العملية السياسية المتصلة بالعنف والسلام.

التوعية القائمة على أساس النوع الاجتماعي: التوعية على أساس النوع الاجتماعي تمثل الجهد الرامي إلى رفع الوعي بشأن الاحتياجات المختلفة للذكور والإناث ولزيادة الجهد لمعالجة هذه الاحتياجات. يتطلب مراعاة الفرق بين الجنسين لبناء السلام تكريس الاهتمام للتجارب والخبرات المختلفة للذكور والإناث.

العدل والمساواة على أساس النوع الاجتماعي: يشير هذان المصطلحان إلى منهج يضمن تقييم الرجال والنساء بالتساوي للأدوار التي يؤديونها، والاستفادة بالتساوي من السياسات والمشاريع مثل التعليم والتعويض المالي في حال البطالة. إنّ العدل على أساس النوع الاجتماعي يأخذ بالحسبان حرمان النساء في السابق وحاجتهن إلى برامج من أجل التغلب على التمييز. إنّ العدل على أساس النوع الاجتماعي في بناء السلام يعني ضمان توفير فرص متساوية للنساء وللفتيات كما هو الحال بالنسبة للرجال والأولاد.

تعميم مراعاة المنظور الجنساني: يشير إلى دمج الهدف المتصل بالمساواة على أساس النوع الاجتماعي والاستعانة بالتحليل القائم على النوع الاجتماعي والإدماج النشط للنساء والجماعات النسوية في الخيارات والممارسات المؤسسية.

تمكين المرأة: وهو قدرة النساء على حيازة الموارد وسهولة الوصول إليها والمهارات واحترام الذات للمشاركة الكاملة في القرارات التي تؤثر على حياتهن. **الحركة النسوية:** وهي حركة اجتماعية عالمية لمعالجة ظلم النساء وإيجاد المساواة بين الجنسين.

البعد الجنساني للعنف: يؤثر النوع الاجتماعي على الصراع بطرق مختلفة. إذ يتعرض النساء والرجال إلى أنواع مختلفة من العنف.

الرجال والعنف: تعمل معظم الثقافات على تنشئة الأولاد والرجال ليتصرفوا

بـ «الرجولة»، وتربط هذه الثقافات بين الرجولة ومفاهيم الشجاعة والتنافس والإصرار والطموح التي يُعبّر عنها بالعدوان الجسدي والعنف ومشاعر القهر الأخرى. ويشجّع الشباب على كبت عواطفهم والاتسام بالصرامة وانكار الخوف والتغلب على البكاء وقدرتهم على التغلب على الآخرين أو الهيمنة عليهم. وتسمح العديد من الثقافات للذكور وتشجعهم على التصرف بعدوانية من أجل إثبات رجولتهم. ويربّي بعض الآباء أبنائهم على أنّ الحرب «تصنع منك رجلاً». ويُغرس في أذهان الصبيان هبة الحرب والمجد الذي يحققه الأبطال والمحاربون والجنود والفاثون فيها.

لغة الحرب هي الرجولة. ربما يشير القادة العسكريون إلى أعدائهم بمصطلحات أنثوية بالاستعانة باستعارات مثل «اختراق العدو» لوصف الاستراتيجيات العسكرية. بعض النخبين يرغبون بانتخاب القادة الذين يعتقدون أنهم من يقرّر شئ الحرب. ونظراً لأن عدد الرجال أكبر بكثير من النساء في أغلب المؤسسات العسكرية فتجد النساء صعوبة في الوصول إلى مواقع القيادة السياسية. وهذا ما يدفع القادة من النساء إلى التساؤل عما إذا «كنّ يمتلكن المؤهلات» لاستعمال العنف. أما القادة الذكور الذين يفضلون التفاوض أو الدبلوماسية بدلاً من الحرب فيطلق عليهم «جناء» أو «إناث» للانتقاص من رجولتهم. وفي محاولة للتصرف بشكل رجولي وأداء الدور الذي حدده المجتمع للرجال، يتخذ العديد منهم «قرارات انفرادية» من دون الالتفات إلى المعاناة الإنسانية التي يسببونها للآخرين⁸.

النساء والعنف: يوضح الجدول رقم 9.3 أنواع العنف التي تتعرض لها النساء في أزمنة السلم وخلال الحرب وبعدها. إنّ النساء يتعرّضن إلى أشكال عديدة من العنف الجسدي مثل العنف الداخلي والاغتصاب والأشكال النفسية للعنف بما في ذلك المضايقة والإذلال وتشويه السمعة. يشير العنف البيوي ضد النساء إلى الطرق التي تفضّل فيها العديد من أنظمة التعليم الصبيان أو الطريقة التي تُغفل فيها النساء عن عملية صنع القرار التي تؤثر على حياتهن.

النوع الاجتماعي وأدوار بناء السلام. يمكن للتوقعات المحددة اجتماعياً لتأثير النوع الاجتماعي لدور النساء والرجال أن تؤدي دوراً في بناء السلام.

الجدور رقم (9.3) أشكال العنف ضد المرأة			
أشكال العنف ضد النساء			
مابعد الحرب	خلال الحرب أو الأزمة	خلال حياتهن «الاعتيادية» (من دون الحرب)	
زيادة العنف المحلي زيادة الاغتصاب تعرض الضحايا المغتصابات للضرب أو الموت من قبل عوائلهن الذين يريدون حفظ شرف العائلة.	زيادة الصلة بين الذكورة والعنف يفضي إلى زيادة العنف الداخلي والاغتصاب. البغاء القسري والرقّ الجنسي	العنف المحلي الاغتصاب الختان وأد الفتيات الرقّ الجنسي والاتجار بالنساء	الأشكال الجسدية للعنف ضد النساء
تتعرض ضحايا الاغتصاب في الحرب للوصم الاجتماعي بالصددمات الجسدية والمعنوية	تصوير النساء ضحايا فيما يتصل بقيمة المرأة	التحرش الجنسي في أماكن العمل في المؤسسة الدينية أو العائلة المزاح الجنسي التشهير بالنساء بسبب اغتصابهن التواطؤ الثقافي وتمجيد العنف ضد المرأة	الأشكال النفسية للعنف ضد النساء (الإساءة العاطفية أو الشتمية)
تكرّس القليل من برامج إعادة البناء لمعالجة احتياجات النساء العاطفية والجسدية الناجمة عن الحرب 80% من اللاجئتين في العالم من النساء تُبعدُ النساء من عمليات السلام حيث يتم صنع القرارات المهمة بشأن مستقبلهن عدم توفير عمليات تقصي الحقائق والمصالحة الحيز الآمن بسبب الطبيعة الخاصة والجنسية لجرائم الحرب المرتكبة ضد المرأة	بذهاب الرجال إلى الحرب يتطلب من النساء توفير كل الاحتياجات العائلية حيث تكون الغذاء والموارد نادرة بسبب الحرب وتُهمَل قضايا النساء أثناء التسويات السلمية	إعطاء الأولاد المزيد من التعليم والغذاء والفرص مقارنة بالنساء إعطاء النساء أعمالاً أكثر من الأولاد أجر النساء أقل من الرجال رغم قيامهن بالأعمال نفسها تأنيث الفقر (أغلب الفقراء هم من النساء القيود على الأدوار القيادية للنساء إقصاء النساء من الإرث وحق الملكية	الأشكال البنوية للعنف

يمكن للباحثين أن يستعينوا بالجدول رقم 9.4 لإجراء التحليل القائم على النوع

الاجتماعي لأدوار بناء السلام. ربما يُنظر إلى بعض أدوار بناء السلام على أنها أكثر «ملائمة» أو «طبيعية» بالنسبة للرجال أو النساء اعتماداً على الكيفية التي تختلف فيها الثقافات بالنظر إلى تلك الأدوار9. يدعو الجدول رقم 9.4 الباحثين لتحديد الفجوة القائمة على النوع الاجتماعي للتجارب والفرص بين الرجال والنساء في أدوار بناء السلام المختلفة.

الجدول رقم (9.4) أمثلة على الأدوار القائمة على أساس النوع الاجتماعي في بناء السلام			
دور النساء بالمقام الأول	دور متساو أو بالمشاركة	دور الذكور في المقام الأول	
			رفع الوعي العام بشأن قضايا حقوق الإنسان
			تقديم الإغاثة لضحايا العنف
			العمل كقوات حفظ سلام من خلال التدخل بين الجماعات والأفراد التي تتقاتل
			التوسط أو تيسير الحوار المجتمعي بشأن الصراع
			تعليم الأطفال بشأن السلام وكيفية التعامل من دون عنف

كيف يؤثر النوع الاجتماعي على قدرة النساء لبناء السلام. ان تحديد مصادر قدرة النساء لبناء السلام يعتمد على فهم الأفكار المتصلة بالنوع الاجتماعي التي نوقشت آنفاً. بعض النساء يجدن من المفيد الاعتماد على المهارات والمزايا والقدرات المتاحة لهن في الأنظمة القمعية من أجل استغلالها في بناء السلام. تتميز قدرات النساء في بناء السلام بفراقتها قياساً للرجال، في أربعة طرق على الأقل.

1. التنشئة والتأهيل لأجل السلام: النساء لسن مسالمت «على نحو طبيعي». إذ أدت النساء أدواراً متنوعة، خلال حقبة التاريخ، تدعم الحرب والأشكال الأخرى من العنف، وكن محاربات وعوناً لأزواجهن وأمهات يحثون الأبناء إلى الذهاب إلى

المعركة. للنساء القدرة على أداء أدوار العنف والسلام. وكالرجال، يجب تشجيع النساء على الاستعانة بمواهبهن في بناء السلام. وعلى خلاف العديد من الفتيان فإنّ الفتيات ينشأن على كبت غضبهن حيال الآخرين وعدم التعبير عنه، لأنّ الغضب ليس «أنثوياً» في العديد من الثقافات. بينما تُشجّع الفتيات على بناء علاقات ومهارات تواصلية، طالما كانت تلك المهارات مفيدة للعناية بالأطفال والعلاقات العائلية. وللاعتقاد بأنّ الفتيات أضعف من الأولاد، فهن يطورن الأشكال غير العنيفة في حل المشكلة. هذه التنشئة يمكن أن تزود الفتيات والنساء بمجموعة من المهارات الضرورية في بناء السلام.

2. الاهتمام بإنهاء كل أشكال العنف. نظراً لمعاناة النساء وتعرضهن إلى القمع البنيوي والعنف الداخلي، فهن أكثر احتمالاً لتصور السلام بوصفه طريقة للحياة بدلاً من الحرب. في مفاوضات السلام والمجالات السياسية تبدي النساء في كثير من الأحيان اهتماماتٍ في العدل البنيوي وحقوق الإنسان ووضع نهاية للعنف المحلي¹⁰.

3. ربط الشبكات النسوية. ان للنساء والرجال شبكات مختلفة في مختلف المجتمعات. بعض النساء لديهن مستويات فريدة من قابلية الوصول إلى الأماكن مثل السوق والشبكات الدينية. وربما تمتلك بعض النساء قدرة فريدة في تحشيد مجتمعاتهن لقبول تسويات السلام أو للانخراط في حوار من خلال علاقاتهن العائلية والمجتمعية المكثفة.

4. التحشيد حول أيديولوجية الأنوثة. في الوقت الذي يتم فيه التغاضي أو تجاهل العنف الخاص والبنيوي ضد المرأة، فإنّ العنف العام أو قمع النساء يصعب تبريره لأن الحاجة السياسية تميل لإظهار احترامها الكبير لدور المرأة في العائلة. وقيام النساء بأدوار اجتماعية بوصفهن بنات وزوجات وأمّهات يُفضي إلى احترام المرأة أو تحريرها من القمع. واستناداً إلى مهمتها الأساسية في رعاية الأطفال، فربما ينظر للنساء بوصفهن ناشطات في الصراع الأكثر شرعية، لأن اهتمام الأمّهات بأطفالهن في أوقات الحروب هو أمر طبيعي. حتى في ظروف القمع الشديدة، حين تُغيب ناشطات ونشطاء حقوق الإنسان بشكل روتيني، ويُعدّبن ويُقتلن،

فإن مجموعات الأمهات كنّ قادرات على إقامة المظاهرات في الأوقات التي لا يُسمح فيها للجماعات الأخرى القيام بذلك¹¹.

كيف تعمل هذه العدسة؟

المنهجية

تتألف من المقابلات، مجموعات بؤرية، والمشاورات المجتمعية، وورش العمل من خلال الاستعانة بالمناقشات الجماعات. يمكن للباحثين أيضاً الاستعانة بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي وبيانات استطلاع الرأي، والمواقع الإلكترونية المتنوعة مثل التقارير بشأن النساء والعنف. وهي تتضمن موقع نساء الحرب والسلام على الموقع الإلكتروني www.womenwarpeace.org صندوق الأمم المتحدة الإنمائي للمرأة (UNIFEM) البوابة الإلكترونية حول النساء والسلام والصراع على الموقع الإلكتروني www.peacewomen.org والموقع الإلكتروني لمبادرة الأمن الشامل للنساء اللواتي يناضلن من أجل السلام على الموقع الإلكتروني www.womenwaginpeace.net. كل هذه المواقع ترتبط بمنظمة مجتمع مدني متخصصة توفر تحليلات مهمة لقضايا النوع الاجتماعي والصراع وتوثيقها على وفق البلد والموضوع.

تمرين

1. ناقش الصلة بين الرجولة والعنف.
- هل يتم تشجيع الأولاد في مجتمعك على التصرف «بخشونة»؟
- هل يحتاج الذكور إلى الاستعانة بالعنف لإثبات أنفسهم؟ صف بأمثلة محددة استعمال الفتيان للعنف للحصول على الاحترام لسلوكه الرجولي.
- ما هو الدور الذي تؤديه النساء في تشجيع الرجال ليكونوا عنيفين؟
- هل اكتسب بعض الرجال سمعة كونهم ذكورين جداً لكنهم أيضاً لطفاء وغير عنيفين ويعملون من أجل السلام؟
- في جماعة كبيرة، وبلاستعانة بطرق التفكير الجماعي، تستطيع المرأة أن تثبت أنّ الرجال والأولاد ذكوريون من دون الحاجة لإثبات أنفسهم من خلال العنف. ما الطرق التي تستطيع فيها المرأة بالتحديد تغيير الطرق التي يرى فيها الرجال أنفسهم ورجولتهم؟

1. حدد أشكال العنف التي تعرضت لها المرأة في السياق المحلي بالاستعانة بالجدول 9.3.

2. ناقش ما إذا كان هناك فصل بين أدوار بناء السلام وفقاً للنوع الاجتماعي بالاستعانة بالجدول رقم 9.4. هل يتم تشجيع الرجال على التفاوض والمشاركة في الحوار. هل يتم تثبيط النساء على أن يقمن بأدوار حفظ السلام؟

ملخص النتيجة

تحديد الاستراتيجيات لمعالجة العنف المستند إلى النوع الاجتماعي والأدوار القائمة على أساس النوع الاجتماعي. كيف سيبدو بناء السلام الذي يراعي النوع الاجتماعي في هذا السياق؟

هوامش

1. Alejandro Portes, «Social Capital: Its Origins Applications in Modern and Sociology» Annual Review of Sociology 2 (August 1998): 1 24 -.
2. Frances Stewart, ed., Horizontal Inequalities and Conflict: Understanding Group Violence in Multiethnic Societies (New York: Palgrave MacMillan, 2008).
3. Adapted directly from Valerie Batts, «Is Reconciliation Possible? Lessons from Combating Modern Racism in Re - Centering Culture and Knowledge in Conflict Resolution (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 2008), 273 301 -.
4. Paulo Freire, The Pedagogy of the Oppressed, 30th ann. ed. (New York: Continuum, 2006).
5. Batts, «Is Reconciliation Possible?»
6. UNIFEM, «Gender and Conflict Analysis» UNIFEM policy briefing paper, New York, October 2006.
7. Sanam Naraghi Anderlini, «Mainstreaming Gender in Conflict Analysis» Social Development Papers 33, World Bank, Washington, DC, February 2006.
8. This section adapted from Lisa Schirch, Women and Peacebuilding Trainin Manual (Harrisonburg, VA: stern Mennonite University, 2003).
9. Lisa Schirch, «Frameworks for Understanding Women Albrech Peacebuilders in Victimhood. Women and Post - Conflict Press, 2012) Schnabel and Anara Tabyshalieva (Tokyo: United Nations University press, 2012), 48 76 -.
10. Sanam Naraghi Anderlini, Women Building Peace: What They Do, Why It Matters (Boulder, CO: Lynne Rienner Publishers, 2007)
11. Pam McAllistair, This River of Courage: Generations of Women' Resistance Action (Philadelphia: New Society Publishers, 1991).

متى: الجداول الزمنية، محركات الصراع، الفرص

يستكشف هذا الفصل الأنماط التاريخية أو دوائر الصراع وكذلك السيناريوهات المستقبلية المحتملة. سيجيب المنهج الرئيس عن الاسئلة الواردة في الجدول رقم 4.1. فيما سيجيب المنهج الوسيط أيضاً عن خلاصة الاسئلة الموضحة هنا من خلال كل عدسة من هذه العدسات الثلاث في هذا الفصل. أما المنهج الأكثر تقدماً فسيستعين بالمنهجيات المقترحة لكل تمرين وارد في العدسة للإجابة عن المجموعة الأطول من الاسئلة المتصلة بذلك.

السؤال الرئيس لتقييم الصراع

هل الأنماط التاريخية أو دوائر الصراع واضحة؟

1. الجدول الزمني والإرث التاريخي: بالنظر إلى التاريخ، ما هي النقاط المهمة في التاريخ التي يعمل أصحاب المصالح على تحديدها بوصفها صادمة أو جديرة بالاهتمام من حيث تأثيرها على تشكيل هويتهم وقيادة الأزمة الحالية؟ كيف تعمل تلك اللحظات التاريخية على ربط الحالات معاً في سردية ثقافية؟ حدد النقاط المهمة في التاريخ حيث يوجد تباين في الذكريات، أي عندما يكون أحد الجوانب في حالٍ من الصدمة، بينما يفخر الجانب الآخر بأحداث العنف. كيف تعمل تلك الذكريات على إيجاد فرص لتحويل الأزمة الحالية، وتسهيل الاعتراف بالأحداث السابقة والاعتذار عنها.

2. ديناميكية الصراع والتحذير المبكر: وفقاً للأنماط التي سادت سابقاً، ما المؤشرات التي يتصاعد فيها الصراع أو يتراجع؟

3. الأنماط، محركات الصراع، والسيناريوهات والفرص: وفقاً إلى رؤية مستقبلية، ما الحوافز المحتملة أو الفرص السانحة والضعف الذي يمكن التنبؤ به وفقاً للأنماط السابقة؟ كيف يمكن لجهود بناء السلام اقتناص الفرص الجيدة وتقليل نقاط الضعف؟

سؤال التقييم الذاتي الرئيس: هل تملك القدرة على الاستجابة بسرعة للفرص السانحة ونقاط الضعف؟

نظرية التغيير: إذا كان عدد المرات التي تمّ التوصل فيها إلى العنف أو السلام يساوي س، مالذي سيؤثر على تلك المرات؟

سؤال تخطيط بناء السلام الرئيس: ما التوقيت الأفضل لجهودك في بناء السلام؟ بالنظر للأنماط التاريخية، حدد الفرص السانحة الممكنة أو راقب محركات الصراع؟

أين 1: عدسة الجدول الزمني والإرث التاريخي

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

توضح عدسة الجدول الزمني الكيفية التي يختلف فيها فهم أصحاب المصالح لمراحل مهمة في تاريخهم. ليس الهدف من الاستعانة بعدسة الجدول الزمني، إيجاد تاريخ «صحيح» أو «موضوعي» بل هدفه هو فهم تصوّرات الناس. يتذكر الناس عموماً ما أثر فيهم، وأثر في حياتهم أو ما شكّل وجهة نظرهم إزاء العالم. فيما يؤكد الناس على الطرف الآخر من الصراع أحداثاً مختلفة ويصفون التاريخ بسرديات أو قصص مختلفة، كما يتبنون عواطف مختلفة تجاه الأحداث.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

تساعد هذه العدسة أصحاب المصالح الرئيسين على الوصول إلى فهم أفضل لتصورات بعضهم بعضاً بشأن الأصول التاريخية للصراع، الأمر الذي يجعلهم أكثر قدرة على أن يتعاطفوا مع بعضهم بعضاً، وأن يجدوا حلولاً مقنعة. تزيد المعلومات التي يتم جمعها في هذه العملية من فهم تصوّرات أصحاب المصلحة للأحداث عبر الزمن مع ملاحظة اللحظات في التاريخ التي تقضي إلى الشعور بالصدمة أو الفخر

لجماعة ما. تساعد هذه العدسة الجماعات لاكتشاف التغيرات والتعديلات التي قام بها أصحاب المصلحة عندما تأثروا بظروف معاكسة. إنّ تحديد اللحظات المهمة في التاريخ، يساعد الخصوم على فهم أكثر بشأن التأثيرات النفسية لذكريات معينة. وربما تتمكن الجماعات على الفهم ومن ثمّ الاعتذار من بعضهم بعضاً حالما يفهمون التأثير العاطفي للأحداث التاريخية.

مفاهيم أساسية

في إطار سياق التأثير من الصراع، غالباً ما تكون للجماعات تجارب وتصورات مختلفة للتاريخ، فهم يرون الأحداث ويفهمونها بشكل مختلف. فالبحث بشأن كيفية اختلاف الجماعات في إدراك التاريخ، يفصح عن عمل التجارب المختلفة التي عاشوها في بلورة وجهات نظر هذه الجماعات إزاء العالم، في تفسيرها للتاريخ. لا تتذكر كل الجماعات الحقائق التاريخية بالطريقة نفسها. فتركز بعض الجماعات على التركيز على اختيار الصدمات عندما تعاني منها، والمفاخر عندما تكون الغلبة لجماعتها¹.

اختيار الصدمة: ويشير إلى تذكر الجماعات الأحداث التي تُشعرها بأنها عاجزة، وضحية وتعرضت للإذلال من جماعة أخرى.

اختيار الفخر: ويشير إلى الذاكرة المشتركة لحدث ما يتصور أنّه عنصر إيجابي لدعم هوية الجماعة والاعتزاز بالنفس ومن المحتمل أن يتضمن ذلك النصر على العدو.

على سبيل المثال يلخص الجدول رقم 10.1 بعض الفوارق في الإجابات المتكررة لهذا التمرين الذي تم تنفيذها مع الأمريكيين والمسلمين في بلدان معينة وغير المسلمين في بلدان أخرى بالنظر إلى كيفية فهمهم للأحداث التي قادت إلى هجمات 11 أيلول / سبتمبر 2001.

الجدول رقم 10.1 الجدول الزمني المقارن			
التاريخ	الأمريكيون في الولايات المتحدة	المسلمون في بلدان معينة	غير المسلمين في البلدان الأخرى
11 أيلول/ سبتمبر 2001	مأساة غير متوقعة في 9/11 (صدمة)	مأساة مروعة لكن ليست مفاجئة	مأساة مروعة لكن ليست مفاجئة
عقدي الثمانينيات والتسعينيات		السياسات الأمريكية الداعمة للأنظمة القمعية في البلدان الغنية بالنفط (صدمة)	السياسات الأمريكية الداعمة للحكومات في البلدان الأخرى الغنية في الموارد الطبيعية الأخرى (صدمة)
عقد السبعينيات	الأزمة النفطية أدت إلى أن تكون الولايات المتحدة منغمسة بشكل مكثف في شؤون الشرق الأوسط (صدمة)		
عقدي الخمسينيات والستينيات			
عقد الأربعينيات	دعم الولايات المتحدة لإنشاء إسرائيل (فخر)	دعم الولايات المتحدة لإنشاء إسرائيل (صدمة)	
1300_1000 م		الحملات الصليبية ضد المسلمين	

وفي الوقت الذي ترى فيه جميع الجماعات الهجمات بوصفها أحداثاً مأساوية، اختلفت في فهم الأسباب التي أدت إليها. وحددت بعض الجماعات، أنّ الأحداث التي حصلت منذ ألف سنة خلت قد أثرت على ديناميكية الصراعات الراهنة.

كيف تمل هذا العدسة؟

المنهجية

تشمل المقابلات، مجموعات بؤرية، والمشاورات المجتمعية أو ورش العمل وذلك بالاستعانة بالنقاش الجماعي. ويمكن للباحثين أيضاً الاستعانة بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي وبيانات استطلاع الرأي.

تمرين

مثالياً، يحدّد الجدول الزمني لجماعة كبيرة، تتكوّن من أصحاب المصلحة الرئيسيين الذين يمثّلون جوانب مختلفة من أطراف الصراع. وتفضي هذه العملية إلى أكبر قدر من التمعّن في المعنى الرمزي الذي يرتبط بالأحداث عند هذه الجماعات المختلفة. هذا التمرين نفسه هو حوار من أجل بناء السلام.

1. قسّم الجماعات على وفق «الأطراف» المختلفة والأطراف الفاعلة الرئيسة أو جماعات الهوية المنخرطة بالصراع.
2. اطلب من الأفراد في كل جماعة صغيرة الحديث عن الأحداث الرئيسة التي صاغت الكيفية التي ينظرون فيها إلى الصراع اليوم. يمكن البدء من أي حقبة تاريخية يعودون إليها، ليسردوا قصصهم. على أن تكتب كل جماعة ملخصاً من ثلاث إلى خمس كلمات تصف فيه حدثاً تاريخياً مهماً، أو لحظة فخر، أو ذكرى صدمة على أوراقٍ مستقلة.
3. اطلب منهم كتابة حرف ف «للفخر» وص «للصدمة» في زاوية الورقة، إزاء كل حدث ذي دلالة رمزية.
4. ثم يضع الوسيط حبلًا أو شريطاً لاصقاً على الأرض ليبين الخط التاريخي على كل الأوراق لتحديد تواريخ الأحداث وفقاً لتسلسلها الزمني. سيضع كل جانب من جوانب الصراع التاريخ وفق التسلسل الزمني على طول الحبل. وتُعلّم الأحداث التاريخية بحيث يتطابق التسلسل الزمني لكل جماعة على طول الحبل.
5. عندما تنتهي كل جماعة من وضع الأحداث التاريخية المهمة لها، اطلب منهم السير بصمت بمحاذاة الحبل وقراءة فهم كل طرف منهم للتاريخ. لاحظ كيف يتذكر كل طرف الأحداث المختلفة ويتبنى تفسيراً مختلفاً للأحداث بوصفها صدمة أو فخراً.
6. بعد أن ينتهي كل طرفٍ من الأطراف من ملاحظة الجدول الزمني بصمت، أعد تشكيل جماعات صغيرة مكونة من مختلف جماعات الهوية. اطلب منهم أن يتحدثوا مع بعضهم بعضاً عمّا لاحظوه من الأحداث التي تتفق تصوّراتهم بشأنها، ومقارنتها بتلك التي تختلف تصوّراتهم عنها. امنحهم الفرصة الكافية ليسألوا بعضهم بعضاً أسئلة بشأن التصورات المختلفة.

خلاصة النتيجة

حدّد الأحداث التاريخية الرئيسة التي تتفاوت بشأنها الذكريات، أي حين تكون الصدمة لطرف من أطراف الصراع مصدر فخر للطرف الآخر. كيف يمكن لتلك الذكريات أن تخلق فرصاً لتحويل الأزمة الحالية من خلال إحياء الذكرى والاعتراف بالأحداث الماضية والاعتذار عنها.

أين 2: ديناميكية الصراع والإنذار المبكر

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تساعدنا هذه العدسة على تحديد الأنماط الاجتماعية وأنماط الاتصال التي تؤثر تصعيد الصراع أو تهدئته. فهي تُظهر الديناميكية المحددة بين الناس وتربط هذه الأنماط بالأنماط السائدة لتبيّن تصعيد الصراع. تُحفّز هذه العدسة النقاش حول كيفية ارتباط الناس ببعضهم بعضاً، ومطابقة هذه العلاقة مع الأنماط الاجتماعية التي تبيّن غالباً تصعيد الصراع.

كيف تساهم هذه العدسة في بناء السلام؟

تستجيب جهود بناء السلام إلى ديناميكية الصراع، سواء أفي تصعيد الصراع أم في تهدئته. على سبيل المثال، يؤشر الإنذار المبكر بتصعيد الصراع إلى الحاجة للدبلوماسية الوقائية. أما إذا كان هناك دليل على تهدئة الصراع يمكن أن يؤشر ذلك نضج المفاوضات أو أعمال المصالحة.

مفاهيم أساسية

كما هو الحال بشأن عدسة الجدول الزمني، فإنّ هذه العدسة تفضي إلى تاريخ موضح لتطور الصراع عبر الزمن. العديد من الصراعات، حتى في الحروب الكبيرة، تبدأ بين أفراد يتجادلون حول قضية معينة، مثل الأرض وأماكن العمل أو عنزة في السوق. وبتصاعد وتيرة الصراع، يحدّد كلّ شخص قضايا الصراع الأخرى وتتزايد المشاكل. يبدأ الأفراد على الأغلب ليرى أحدهم الآخر بوصفه المشكلة. وهو ربما يبحثون عن نصيحة شخص ثالث من أجل التعامل مع الصراع أو لمحاولة جعل

الأفراد الآخرين إلى جانبهم لدعمهم. وربما يختار كل شخص معاقبة معارضية على أساس قاعدة العين بالعين أو حياة شخصين مقابل واحد. وفي الحالات الأسوأ، تنقسم كل المجتمعات والمنظمات وتعيش حالة الاستقطاب وسيضطر كل شخص إلى الانحياز إلى جانب من جوانب الصراع. وستنحسر الاتصالات وتزداد التوترات بتطور دينامية الصراع².

وتتطور الصراعات عبر الزمن، وتشبه فترات التصعيد والتهدة سلسلة من الجبال. غالباً ما يشعر الناس في المراحل الأولى من الصراع بأنه على وشك الاندلاع وقد يكون النذير الأول ذلك هو أحداث العنف. ومن أجل تقديم إنذار مبكر فعال بشأن الصراع، فإنّ الناس يحتاجون طرقاً لإعلام بعضهم بعضاً وتنظيم أنفسهم من أجل الاستجابة إلى الصراع قبل اندلاعه العنيف. يوضح الشكل رقم 10.1 الأنماط المشتركة المتصلة بتصاعد الصراع.

وبانخراط المزيد من الأفراد والقضايا في الصراعات، فإنّ تصاعد الصراع يكون شبيهاً بقمة الجبل أو ظهر الجمل. وقمة الأزمة هي قمة السهم. تتحول الصراعات في النهاية عبر الزمن، على الأغلب من خلال المفاوضات أو بعض الحلول التي يحصل فيها كلا الطرفين على أهدافهما. ولكن النصر العسكري لا ينهي إلا نسبة قليلة من الحروب فقط³. إذ تنهار الكثير من اتفاقيات السلام إذا ما بقيت المظالم الأساسية من دون معالجة. وغالباً ما تتصاعد الصراعات أو تنحسر، وتأخذ نمطاً مماثلاً لسلسلة جبلية. يمكن حصول الأزمات والصراع العنيف عدة مرات قبل أن يحلّ السلام ويدوم الاستقرار.

كيف تعمل هذه العدسة

المنهجية

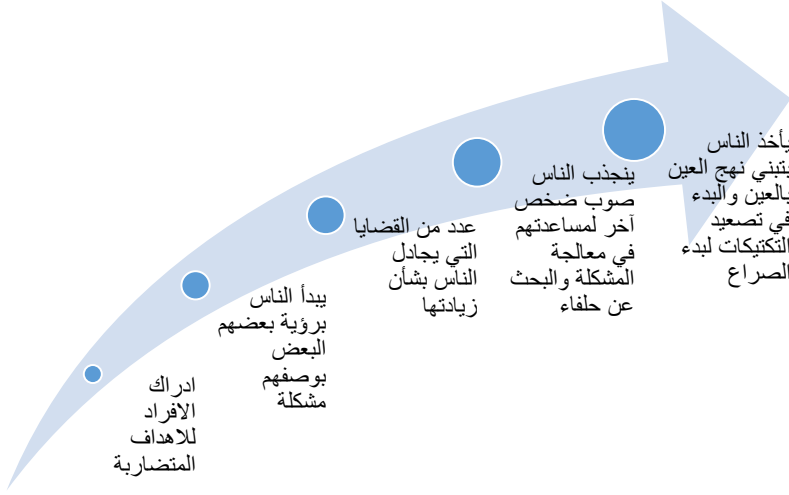
تتألف من المقابلات، مجموعات بؤرية، أو الاستشارات المجتمعية أو ورش العمل. يمكن للباحثين الاستعانة بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي.

تمرين

اختر تمريناً من التمارين التالية يكون على الأرجح مريحاً للمشاركة ومنوطاً بثقافته.

1. اطلب من المشاركون أن يصف تطور الصراع ويدوّن سجلاً بالأحداث.

الشكل 10.1 ديناميات الصراع



1. الرجوع إلى الجدول رقم 5.1 (ينظر الصفحة 91)، ما مؤشرات الإنذار المبكرة

للصراع الوشيك أو لزيادة التماسك الاجتماعي والسلام؟ اطلب من المشاركين رسم تصاعد الصراع في منحنٍ أو مخطط بياني كما في الشكل 10.1. اطلب منهم التأشير على الرسم البياني وتحديد كل الأحداث والمؤشرات التي تدلّ على تصاعد الصراع وتلك التي تبين تهدئته. يمكن أن يكون الرسم البياني خطأً تصاعدياً، كما في التوضيح السابق، أو يشبه السلسلة الجبلية أو الرسم البياني - في صعود وهبوطه، أو يكون منبسطة إذا كان الصراع ثابتاً.

2. اطلب من المشاركين تمثيل تصعيد الصراع بطريقة درامية، أي رواية قصصهم بطريقة درامية وكأنهم يمثلون على المسرح، ويقوم كل فرد من أفراد الجماعة بسرد قصته، أو بمشاهدة المسرحية التي تروي قصصهم أو المشاركة فيها.

ملخص النتيجة

وفقاً لتقييمك الذاتي، هل أنت في وضع يؤهلك للعمل في المراحل الأولى للصراع أو في مراحل المتقدمة.

أين 3: الاتجاهات، محركات الصراع، السيناريوهات، والفرص

ماذا نرى من خلال هذه العدسة؟

تعمل هذه العدسة على تسليط الضوء على الاتجاهات ومحفزات الصراع والسيناريوهات أو الفرص التي تهدد السلام أو تفضي إلى تزايد تأثر جهود بناء السلام على نحو واسع.

كيف تساهم هذه العدسة في التخطيط لبناء السلام؟

غالباً ما تقوم منظمات بناء السلام بتخطيط أنشطتها في وقت مبكر أي قبل أشهر أو سنين مع إيلاء القليل من الاهتمام للسنة التقويمية السياسية والاقتصادية والثقافية أو الدينية. كما يمكن أن يعيق الحدث المفاجئ جهود السلام التي تم التخطيط لها جيداً. إن جهود بناء السلام غير الرسمية وغير المخطط لها والتلقائية إلى حد كبير، يمكن أن يكون لها تأثير كبير بحكم توقيتها. لذا يكون التنبؤ بالمخاطر المحتملة والتوترات والعراقيل التي تنشأ في أثناء جهود السلام هو خطوة مهمة في إدراك النتائج العكسية للنوايا الحسنة وآثارها الضارة. إذ يتطلب بناء السلام تحمل المخاطر. إن الحد من تلك المخاطر وإيجاد طرق لتوقع التأثيرات الجانبية السلبية أو التأثيرات الثانوية، هو من مسؤولية الذين يخططون لجهود بناء السلام.

محفزات الصراع هو حدث مهم يمكن التنبؤ به - مثل الانتخابات، والتعداد العام للسكان، أو الذكرى السنوية لحدث كبير - أو حدث عشوائي مثل الاغتيال، أو فضيحة الفساد، أو حدث مفاجئ مثل مقتل مائة شخص نتيجة لفعل إجرامي. فيفجر محرك الصراع سلسلة من ردود الفعل التي تُفضي إلى تأثيرات أكبر مثل العنف، والاضطرابات السياسية، والحروب الأهلية، وأعمال الشغب وهلم جرا.

فرص الهشاشة: وهي الأوقات والأحداث والأماكن والأوضاع الخاصة التي توفر

الفرصة للجماعات التي تسعى إلى السلطة للاستعانة بالعنف في جهودها الرامية لتغيير البنية السياسية أو الاقتصادية. خذ على سبيل المثال إقرار قانون إصلاح الأرض، أو الانتخابات، أو عودة اللاجئين، أو مذبحة ما، أو فضح وسائل الإعلام لفضيحة فسادٍ رئيسة؛ كل هذه الأحداث هي فرصٌ للهشاشة، عندما لا تمتلك المنظومة المرونة لإدارة الصراع الناجم عن الحدث. وفي بعض الأحيان، تتيح فرص الهشاشة لأصحاب المصلحة الرئيسيين المبالغة بالمظالم الجوهرية المهمة وحشد الرأي العام لصالحهم. وإذا استبعدت الانتخابات أو المفاوضات بعض أصحاب المصلحة أو إذا ما وصفت الانتخابات بالتزوير، فيمكن أن يكون إعلان النتائج فرصة للهشاشة، أي لحظة الضعف التي يمكن من خلالها أن يندلع العنف بسهولة.

الفرص السانحة وهي الأوقات والأحداث والأماكن أو الأوضاع الخاصة التي تتيح المزيد من الانفتاح لتعزيز السلام وإيجاد بنى أكثر شمولية من خلال المفاوضات والعلاقات غير الخاضعة للاستقطاب بين الجماعات وذلك بمعالجة المظالم الجوهرية. وتعمل الفرص السانحة غالباً على التقريب بين مختلف الجماعات وتعزيز معنى الوحدة. على سبيل المثال، يمكن لكارثة طبيعية أو فشل على نطاق واسع في قطاع اقتصادي مثل الزراعة أو السياحة أيضاً أن يدمر البلد، إذ يعمل جميع الناجين معاً من أجل الصالح العام بغض النظر عن الهوية.

فرص عدم اليقين وهي الأوقات والأحداث والأماكن أو الأوضاع التي تعالج فيها الفرص المظالم الجوهرية والأشكال البنوية للإقصاء أو تفاقمها.

التنبؤ وينطوي على تحديد الاتجاهات ومحركات الصراع المحتملة وسيناريوهات أفضل الاحتمالات أو أسوأها من حيث تأثيرها على الصراع، في حال تفاقمه أو انحساره. إن قواعد البيانات المختلفة المتنوعة تعمل على جمع المعلومات سوية⁵. ويقدم الجدول رقم 5.1 مجموعة من المؤشرات لاحتمالية تصاعد الصراع التي تنطوي على فائدة تحديد الأنماط المستقبلية. واعتماداً على مجموعة الأحداث المحتملة المحددة من خلال التنبؤ، يمكن للباحثين أن يضعوا السيناريوهات المستقبلية الممكنة، بما في ذلك الأكثر تفاؤلاً أو الأكثر خطورة.

كيف تعمل هذا العدسة؟

المنهجية

تألف من المقابلات، مجموعات بؤرية، والاستشارات المجتمعية أو ورش العمل من خلال النقاش الجماعي. ويمكن للباحثين الاستعانة بالمصادر الثانوية في البحث المكتبي أو استطلاعات الرأي.

تمرين

1. بالنظر إلى الجدول الزمني السابق للصراع، حدد الأحداث السياسية والثقافية والدينية أو الاقتصادية الممكنة في السنة القادمة التي من شأنها أن توفر قدراً مناسباً لجهود السلام أو من الممكن أن تفضي إلى العنف. حدد الفرص ومحركات الصراع المستقبلية، بضمنها العطل والأحداث الرياضية والطقوس الدينية أو الأحداث السياسية مثل الانتخابات التي ترتبط بإذكاء الصراع أو التي تخفف من وطأته. ما فرص الهشاشة المستقبلية أو عدم اليقين؟
2. ما التوقعات أو التنبؤات بشأن السيناريوهات المستقبلية. إذا كان البحث مع جماعة، اسأل الجماعة عن الدور الذي يمكن أن تؤديه في السيناريوهات المستقبلية المتوقع حدوثها.

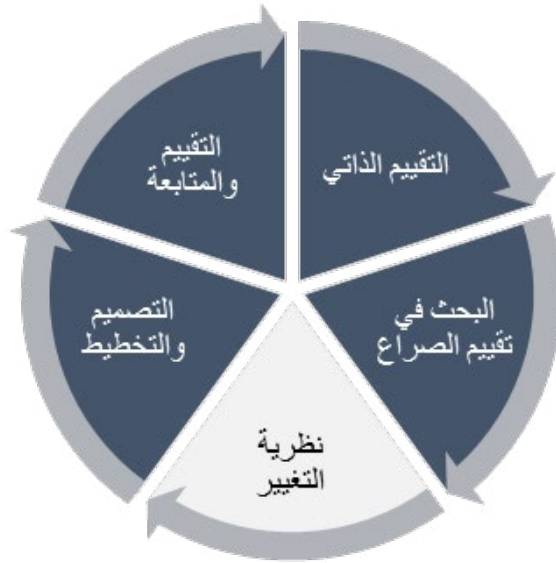
خلاصة النتيجة

حدد كيفية تأثير جهود بناء السلام على التحضير للإكثار من الفرص السانحة أو تقليل التهديدات التي تشكلها فرص الهشاشة بالنظر إلى مجموعة التنبؤات المتاحة والسيناريوهات المستقبلية.

هوامش

1. See Vamik D. Volcan, The Need for Enemies and Allies: From Clinical practice. to International Relationships (Northvale, Jason Aronson Publishers, 1988).
2. Adapted from John Paul Lederach. «Understanding Conflict Experience Structure, and Dynamics in «Conflict Transformation and Restorative Justice Manual Foundations and Skills for Mediation and Facilitation, Fifth Edition. Editors: Michelle E. Armster and Lorraine Stutzman Amstutz. Acron, PA: Office on Justice and Peacebuilding, 2008, pp. 47-49.
3. Virginia Page Fortna, Peace Time: Cease - Fire Agreements and the Durability of Peace (Princeton, NJ: Princeton University Press, 2004).
4. See the Playback Theatre website, <http://www.playbacktheatre.org/> For example, see the University of Texas at Dallas website on political forecasting, <http://yule.utdallas.edu/index.html> or <http://www.forecastingprinciples.com/>.
5. Matthew Levinger, The Practical Guide to Conflict Analysis: understanding Causes, Unlocking Solutions, United States Institute of Peace Academy Guides Washington, DC: US Institute of Peace, 2013).

نظريات التغيير لبناء السلام



إن نظرية التغيير أو البرنامج العقلاني هو بيان بشأن ما يأمله البرنامج في تعزيز التغيير للوصول إلى النتائج والآثار المرجوة. يمكن أن تكون نظريات التغيير فرضيات صريحة أو ضمنية بشأن الكيفية التي ستؤثر فيها جهود بناء السلام على الوضع الذي يمرّقه الصراع.

تتصل فاعلية بناء السلام واستدامته بشكل مباشر بدقّة الفرضيات الأساسية التي يسترشد بها تصميم جهود بناء السلام. وفي كثير من الأحيان، ينتقل المخططون من تقييم الصراع إلى التخطيط من دون أن يوضحوا أولاً كيف يتناسب ما تعلموه في التقييم مع فرضيات نشاطهم الرامي إلى تغيير المنظومة. وعندما يتم حثهم على

توضيح نظرتهم بشأن الكيفية التي سيؤثر فيها التغيير على برامجهم، فإنّ الكثير من الجماعات غير قادرة على ذكر النظرية أو إظهار أي دليل على أن النظرية قد تعمل أو تفسّر سبب معالجة البرنامج المحرك الرئيس للصراع أو ذلك الذي يخفف من وطأته. ومن دون الاعتماد على بعض الأدلة والمنطق، تتأسس جهود بناء السلام على آمال وافتراضات لا أساس لها.

ستفضي الفرضيات التي لم تختبر ولم توضح إلى وجود بون بين القصد والتأثير. فالجماعات تسعى إلى المساهمة في السلام والاستقرار. لكن على الأقل في بعض الأحيان، لا تؤتي جهودهم بأي ثمار أو يكون لها تأثيرات سلبية.

على سبيل المثال، في كوسوفو اعتمد العديد من المانحين الدوليين في برامجهم على افتراض أنّ تحسين العلاقات بين الجماعات الإثنية من خلال الحوار والتبادل بين جماعات الطلبة والنساء يساهم في عملية السلام. إلا أنّ البحث اكتشف أنّ البرامج التي تعزز علاقة مسؤولية أكثر ضمن الجماعات العرقية المختلفة تؤدي إلى نتائج أفضل من تلك البرامج التي تجمع الطوائف المختلفة¹.

واعتمد المجتمع الدولي في الصومال في برامجه على افتراض أنّ عزل الشباب هو الطريقة الأكثر فاعلية لتقويض دعمهم المحلي. وهذا يعني أنّ البحث قد افترض أنّ نظرية التغيير هذه من خلال العزل تنطوي على أسس تجريبية قليلة وتعتمد على افتراضات لا أساس لها من الصحة². بدلاً من ذلك فإنّ استراتيجية إشراك الشباب يبدو أنها تقدم نظرية التغيير التي تنبع من تقييم رصين للصراع للقدرات المحلية لبواعث السلم والصراع³.

يتبنى الأفراد نظريات مختلفة لمسببات الصراع وكيفية حصول التغيير، ولا سيما إذا كانت دراستهم في مجالات مختلفة. التعاون في العمل الميداني المشترك صعب عندما لا يشترك الأفراد بلغة مشتركة لفهم الصراع.

إنّ التغيير نادراً ما يحصل في النمط المعتمد على السبب والنتيجة الذي يتبنى نظرية مثل «البطالة تسبب العنف لدى الشباب». بدلاً من ذلك فإنّ الصراع هو أشبه بالمنظومة، حيث تتداخل العوامل والأطراف الفاعلة المختلفة مع بعضها بعضاً. عادة

ما تنشأ البرامج من النظريات المختلفة للتغيير التي تدرك المنظومة المعقدة وديناميكية الفاعلين والمستويات وتفاعل الأسباب والنتائج.

إنّ بناء السلام الاستراتيجي يفضي إلى تآزر بين أصحاب المصالح المتعددين والقطاعات المتعددة من خلال الشروع بإجراء عمليات بحث وتقييم صحيحة فضلاً على استعانة نظرية التغيير الصريحة لوضع أساس منطقي للسياسات والبرامج. يتعين على جميع أصحاب المصلحة اتخاذ قرارات شفافة ومبنية على الأدلة بشأن نظرياتهم للتغيير التي ستعمل على صياغة تخطيطهم للسلام.

صيغة نظرية التغيير

لنظرية التغيير جزآن. الأول، هو النظرية المتعلقة بالعوامل التي تعمل على إذكاء الصراع أو تلك التي تخفف من وطأته. والثاني، هو النظرية المتعلقة بفعلك إزاء الصراع. تتعلق نظرية التغيير إذن بالكيفية التي تتغير فيها بعض العوامل التي تدكي الصراع أو التي تخفف من وطأته في السياق (الفعال) مع بعض أنشطة بناء السلام لتحقيق تأثير يمنع العنف أو يساهم في بناء السلام.

إذا كانت تلك العوامل تؤجج العنف أو تخفف من وطأته، فإن تلك الأنشطة ستعمل على تحقيق التأثيرات الرامية إلى خفض العنف وتعزيز التصورات المتصلة بالعدالة أو تعزيز العلاقات السلمية بين الجماعات.

إنّ نظرية التغيير تحوي كل تلك المكونات الثلاثة: العوامل والأنشطة والتأثيرات. وتقدم القضية التالية دراسة حالة بوصفها مثالاً على ذلك.

العوامل (تقييم الصراع): قامت منظمة مجتمع مدني عراقية بتقييم السياق المحلي، وتوصلت إلى أن عدم وجود هيئات صنع قرار محلية تمثيلية، والتوترات العرقية، والحرمان الاقتصادي كلها عوامل توجّه المجتمعات صوب العنف.

الأنشطة (نوع جهود بناء السلام): لمعالجة تلك العوامل المتداخلة التي تحرّك الصراع، قامت المنظمة بإنشاء برنامج متكامل لتأسيس مجالس تنمية مجتمع محلية مكونة من ممثلين ذكور وإناث من الجماعات العرقية المختلفة لتعزيز الحكم المحلي،

وكذلك لتحفيز التعاون بين الإثنيات من خلال تقديم قروض ائتمانية صغيرة لمشاريع الأعمال التي تنطوي على تعددية إثنية ترمي إلى تعزيز التنمية الاقتصادية.

التأثيرات (تأثيرات بناء السلام): وجدت منظمة المجتمع المدني أنّ المجتمعات التي كانت تعمل فيها هي أقل عرضة لتجنيد المتمردين، وقد شهدت عنفاً أقل، ووضعت برامج تنمية مستدامة عززت النظام الاقتصادي وجعلته حيواً.

أغلب نظريات التغيير هي في الواقع فرضيات أو تخمينات تحتاج إلى اختبار من أجل أن تصبح نظريات منطقية. من خلال الرقابة والتقييم فقط يمكن للجماعة أن تجمع الأدلة على تأثير النشاط المتحقق على العامل.

وتركز بعض النظريات على من يحتاج إلى التغيير، أي فرد أو جماعة محددة تحرك الصراع العنيف أو الأفراد الفاعلين الذين يمكن أن يؤدي دوراً إيجابياً في بناء السلام. سيؤثر بناء السلام على هؤلاء الفاعلين، على سبيل المثال، من خلال جذبهم إلى العملية السياسية وإزالة موارد قوتهم، ومعالجة مظالمهم أو التوسط بين جماعات الصراع لمعالجة تلك المظالم.

أما النظريات الأخرى فهي تركز على ما يحتاج للتغيير في هذا الوضع، مثل سياسة أو مؤسسة معينة أو قوة مثل الفساد أو المداهمات الليلية⁴. على سبيل المثال، إذا كان النقص في المياه محركاً للصراع بين الإثنيات (عامل)، فإنّ وجود مجلس إدارة مياه مكون من الإثنيات (نشاط) يساعد في بناء السلام في المنطقة من خلال مساعدة المجتمعات على التواصل بسلام بشأن كيفية إدارة المياه (تأثير).

أو إذا كان الفساد الحكومي هو سبب عدم المساواة والانقسامات بين الطبقات (عامل)، فإنّ بناء قدرات المجتمع على رقابة الفساد ومعالجته (نشاط) يمكن أن يساعد على بناء السلام في المنطقة من خلال تقليص الفساد وتمكين المجتمعات على المشاركة في الحكم (تأثير).

تخلق هذه الحالات المتعلقة بنظرية التغيير فرضيات قابلة للاختبار بشأن رقابة جهود بناء السلام وتقييمها. ويجعل تحديد نظرية التغيير القيام بتقييم دقيق وصحيح

وموثوق ممكنًا. لذا تفشل بعض نظريات التغيير بسبب فشل تقييم الصراع وتحديد محركات الصراع ومبطلاته. إذا ما قامت منظمة ما في تحديد البطالة بشكل خاطئ بوصفها عاملاً رئيساً يوجّه الصراع، ربما تصمم برامج هدفها زيادة العمالة، لكنها تفشل في التأثير على مستويات العنف. وإذا حددت منظمة ما النساء لتأدية دور رئيس في التخفيف من وطأة الصراع، إلا أنها تفترض بشكل خاطئ ان تلك النسوة يحتجن إلى المزيد من التدريب لتوسيع تأثيرهن على بناء السلام، فنظرية التغيير قد تفشل لأنها لم تحدد جهود بناء السلام بشكل يتناسب مع تقييم الصراع.

سلاسل النتائج التي تربط جهود بناء السلام الكلية والجزئية

تشير نظرية التغيير أيضاً إلى «سلسلة النتائج» التي يؤدي نشاط بناء السلام من خلالها إلى النتائج المطلوبة. إنّ «سلسلة النتائج» تناول النتائج الزمنية وفقاً لبعض التقدم المنطقي.

في النيبال على سبيل المثال، ثمة مشروع بناء سلام يرمي إلى معالجة عدم المساواة البنيوية (عامل) من خلال بناء قدرات الفقراء والضعفاء والفئات المستبعدة اجتماعياً من النساء والشباب (فعل) لذا فهم يمكن أن يساهموا بعملية بناء السلام المحلية (تأثير). كان المشروع ناجحاً في بناء قدرات النساء، اللواتي أصبحن فاعلات في المناصرة وحشد التأييد الجماعي وبناء السلام المتصل بمصالحنهن. مع ذلك لم تعمل نتيجة المشروع بعد على المساواة بين تلك النساء. بعبارة أخرى، النقص في قدرات تلك الفئات لم يكن سوى عامل واحد فقط، فيما استمرت العوامل الأخرى في تمييزها ضد النساء الفقيرات والشباب. قد يكون بناء السلام أفضل نقطة انطلاق. لكن جهود بناء السلام الأخرى تحتاج لمعالجة العوامل التي أدت إلى عدم المساواة⁵. ربما تكون مفيدة للمزيد من التحليل بشأن ما كان يوجّه أوجه عدم المساواة البنيوية لتطوير أفكار بشأن كيفية معالجة أوجه عدم المساواة تلك.

ربما تؤدي برامج بناء السلام الشعبية من قبيل التبادل بين الشعوب والحوار بين الإثنيات دوراً مهماً في بناء السلام لأنها تساهم في إيجاد سلسلة نتائج تؤدي إلى تغيرات بنيوية في الأسباب الجذرية للعنف. لكن هذه الأنواع من البرامج تحتاج

أيضاً للنقد لكونها لم تفض إلى تغيرات بنيوية⁶. على سبيل المثال العديد من الحوارات والتبادل بين الشعوب حصلت بين الإسرائيليين والفلسطينيين. ربما تكون هذه البرامج جزءاً مهماً من سلسلة النتائج. لكن لم تكن تلك البرامج كافية لتفضي إلى اتفاقية سلام مستدامة في المنطقة. إنّ عدم وجود علاقات بين الإسرائيليين والفلسطينيين لم يكن المشكلة الوحيدة الكابحة للجهود الرامية لاتفاقية السلام. إذ بدا من الواضح أنّ المنطقة تحتاج إلى أنواع أخرى من مبادرات بناء السلام فضلاً عن معالجة العوامل التي تحرّك الصراع.

ربما تكون برامج الحوار واسعة الانتشار ببساطة لأن لها أثر كرة الثلج على الأفراد الذين يبحثون عن بدائل للعنف وهم ليس لديهم سوى معرفة قليلة بشأن بناء السلام، فالتصميم الاستراتيجي لبرنامج بناء سلام يتطلب معرفة مكان الحوار لأنّه هو الخيار الأفضل أو الخطوة الأهم لبداية سلسلة من البرامج لتحقيق سلسلة من النتائج، وعندما يتطلّب تمويلاً محدوداً لمعالجة العوامل الأخرى الدافعة للصراع أو التي تخفف من وطأته.

أمثلة على نظريات التغيير

هناك العديد من الفرضيات أو نظريات التغيير. تعمل المقالات والكتب الجديدة على تحديث أفكار الناس على نحو ثابت بشأن العوامل الدافعة للصراع أو المخففة من وطأته، وما يمكن القيام به للحيلولة دون اندلاع العنف وعلى تعزيز السلام. يصف هذا الفصل طائفة واسعة من نظريات التغيير المتصلة ببناء السلام في المباحث التالية. بعض هذه النظريات تدعمها بيانات كمية ونوعية تم جمعها في دراسات الحالة المقارنة. على سبيل المثال نحن نعلم من العديد من الباحثين أنّ عمليات بناء السلام الشاملة تنطوي على كل الأطراف الفاعلة المعرّقة للسلام والأطراف الفاعلة غير المسلحة في المجتمع المدني مثل القادة الدينيين الذين يجعلون اتفاقيات السلام أقرب للنجاح⁷. فيما تكون النظريات الأخرى أقل يقيناً. العديد من الناس يشيرون إلى الديمقراطية بوصفها عاملاً يساهم في تعزيز الأمن إلا أنّ البحث في العلاقة بين الديمقراطية والسلام يسلط الضوء على علاقة أكثر تعقيداً⁸.

ونظراً لنمو نشاطات بناء السلام حول العالم، ليس ثمة مكان لم يحاول فيه فرد ما معالجة بعض العوامل التي تحرّك الصراع أو تلك التي تقلل من فرص السلام. قبل التخطيط لجهود بناء سلام جديدة، يجب أن تحدد عملية تقييم الصراع صحّة الافتراضات أو خطأها في نظريات التغيير لدى الجماعات الأخرى التي ترتبط بجهود بناء السلام السابقة.

إنّ نظريات التغيير الموضحة في الجدول رقم 11.1 تقع في خمسة تصنيفات للأمن الإنساني وهي: الديمقراطية المستقرة سياسياً والاقتصاد المستدام والبيئة الآمنة والسليمة والقضاء وحكم القانون والرفاه الاجتماعي والثقافي.

الجدول رقم (11.1) عينة من نظريات التغيير				
الديمقراطية المستقرة سياسياً	الاقتصاد المستدام	البيئة الآمنة والسليمة	العدل وحكم القانون	الرفاه الاجتماعي والثقافي
صنع القرار التشاركي والقابل للتنبؤ به مع المؤسسات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية	الوصول إلى الموارد والوصول إلى المسؤولية الاجتماعية على التجارة والأعمال	السلامة الفردية وحرية التنقل	تحقيق العدالة في العلاقات الاجتماعية والمنظومة القضائية	الاحترام والكرامة بين الأفراد من الثقافات والهويات المختلفة
النظريات السياسية				
الفاعلون/ المجالات	نظريات الصراع والعنف		نظريات التغيير ومناهج لبناء السلام	
التفاوض، الوساطة، عملية السلام	إنّ للجماعات المسلحة مظالم تذكى رغبتهم للقتال		التفاوض، الوساطة، وعمليات بناء السلام الشاملة التي يمكن أن تضع سلسلة من الندوات الدبلوماسية ذات المستوى الرفيع والمبادرات غير الرسمية أو المبادرات متعددة المسارات من أجل تطوير اتفاقيات مرضية للأطراف من أجل وضع نهاية للحرب.	

الحكم والأداء المؤسسي	إنّ الأقاليم التي تفتقر للمؤسسات التي توفر المشاركة في عمليات صنع القرار لمعالجة الحاجات والقضايا الإنسانية هي أكثر عرضة للصراع. أما الدول التي يكون أداء مؤسساتها على مستويات منخفضة، لا تستطيع تحمل التحديات التي تواجهها سلطتها خلال أزمة طبيعية، أو حرب أو تمرد.	تحسين الأداء المؤسسي والمساواة والعمليات التشاركية في مؤسسات الدولة ومؤسسات الحكم الأخرى لزيادة نوعية الخدمات العامة وكميتها والشرعية العامة وتحسين علاقات الدولة - المجتمع.
الديمقراطية	يشعر الأفراد الذين ليس لديهم فرصة للتأثير بالقرارات التي تؤثر في حياتهم بالإحباط والعجز. ويغدو العنف خياراً جذاباً في غياب قنوات التعبير السياسي.	تعزيز الديمقراطية التشاركية والمواطنة الفاعلة وتضمين كل أصحاب المصلحة ذوي العلاقة عند صنع السياسة العامة.
القيادة	تفضي القيادة غير الفاعلة إلى مشاكل سياسية تتصاعد وتنزلق صوب العنف	يتضمن التدريب على القيادة، المهارات في التفاوض الأساسي والوساطة وتمكين القادة الأكثر فاعلية ليكونوا أكثر قدرة على حل المشاكل من خلال الدبلوماسية.
النخبة السياسية	تستخدم النخبة السياسية سلطتها لزيادة مصالحتها من خلال العنف والقمع	الضغوط الدولية والمقاطعة والحملات الإعلامية لتقليل الفوائد وزيادة الكلف على النخب الساعية لتحقيق مصالحها من خلال العنف.
المناصرة وحشد التأييد والنشاط	يعزز العنف البنيوي عدم توازن السلطة الذي يؤدي إلى تقييد قدرة بعض الجماعات على معالجة قضاياهم وتلبية احتياجاتهم.	مقاومة المواطنين وتوظيف الحركات الاجتماعية الأشكال غير العنيفة للسلطة من خلال رفع وعي الرأي العام والاستعانة بالوسائل التي تؤكد على سلطة الجماعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وقوة «الأفراد» من خلال تقارير الإعلام والمظاهرات والحملات الأخرى.
النظريات الاقتصادية		
الفاعلون	نظريات الصراع والعنف	نظريات التغيير ومناهج لبناء السلام

التنمية الاقتصادية	يحدث العنف عندما تفتقر المجتمعات إلى القدرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الكافية لمعالجة حاجات الناس الأساسية.	إيجاد القدرة السياسية والاقتصادية والاجتماعية داخل المجتمعات من أجل تلبية احتياجاتهم.
عدم المساواة الاقتصادية	تبدأ أعمال العنف عندما يكون التفاوت الاقتصادي كبيراً، إذ يمكن أن يؤدي ذلك إلى الشعور بالإذلال والإحباط واليأس في أوساط الفقراء والمعوّزين.	الإصلاحات السياسية لمعالجة المعوقات البنوية التي تعزز من عدم المساواة الاقتصادية وتستهدف التنمية الاقتصادية وتيسير إمكان الوصول للتعليم بين الجماعات لتعزيز المساواة في الوصول إلى فرص التعليم.
الموارد المخصصة للحرب	تحتاج الحرب الأسلحة والأموال والموارد الأخرى.	حظر السلاح، المقاطعة العامة، قطع خطوط الإمداد والمناصرة وحشد التأييد من أجل تخفيض الموازنات العسكرية على الحكومات القمعية يمكن أن يزيد من كلفة استعانة العنف وتزيد الحافز إلى السلام.
المساعدات الإنسانية	ربما لا تقدر الدول على الاستجابة للآزمات الاقتصادية ومعالجتها في خضم كارثة طبيعية أو حرب. وعدم توفر العون، يضطر الشعب إلى التوجه نحو الجماعات المسلحة من أجل مساعدتهم على تلبية احتياجاتهم.	تخفيف المعاناة وتوفير البديل للأفراد الذين بخلاف ذلك ربما يدعمون الجماعات المسلحة.
نظريات العدل وحكم القانون		
الفاعلون/المجالات	نظريات الصراع والعنف	نظريات التغيير ومناهج لبناء السلام
الأنظمة القانونية والقضائية	إنّ عدم وجود المنظومة والرقابة المجتمعية يقضي إلى بيئة يتزايد فيها العنف.	دعم القوانين والمؤسسات القضائية التي تفرض القوانين.

العدالة الانتقالية والتصالحية	الجريمة والعنف يحصلان في السياق المجتمعي. إنَّ الجريمة والعنف يؤدیان إلى احتياجات للضحايا والتزامات على المعتدين.	توفير منتديات العدالة التصالحية والانتقالية لتحديد احتياجات الضحايا، جبر الضرر (تقديم تعويضات)، لجان تقصي الحقائق، إقامة الطقوس التقليدية، الإصلاحات المؤسسية لتحميل المعتدين المسؤولية أمام الضحايا والمجتمع.
القانون الدولي الإنساني	إنَّ عدم وجود المنظومة والرقابة المجتمعية يفضي إلى بيئة تحدث فيها فضائع حرب.	تأسيس وحماية القانون الدولي الإنساني والمؤسسات مثل المحكمة الجنائية الدولية.
الأمن		
حفظ السلام	ان دائرة العنف تجعل التفاوض مستحيلاً	وقف إطلاق النار، قوات حفظ السلام، مناطق سلام تقلل من مقدار العنف المباشر وتترك المجال لحصول المفاوضات السياسية.
إصلاح قطاع الأمن	إنَّ المناهج العسكرية لحل المشاكل تنتهي على الأغلب بزيادة مستويات العنف.	ضمان تركيز المؤسسة العسكرية على حماية «الأمن الإنساني» والحفاظ على علاقة إيجابية بين المواطنين وقوات الأمن.
نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج	ربما تستمر الجماعات المسلحة بالقتال للحصول على منافع تجنيها من الحرب، وهي منافع اقتصادية وأمنية وسياسية ومتعلقة بالهوية.	نزع السلاح والتسريح وإعادة الإدماج يفضي إلى حوافز اقتصادية وسياسية وأمنية وأخرى تتصل بالهوية لزيادة المنافع من نزع السلاح والتسريح. إنَّ إعادة الإدماج يتيح للجماعات المسلحة فرصة للتصالح مع مجتمعاتها ومعالجة الصدمة والمطالبات المتصلة بالأراضي والقضايا الأخرى التي تعقب الحرب.
النظريات الثقافية الاجتماعية والسيكولوجية		
الصراعات المستندة إلى الهوية والثقافة	يعرف الناس أنفسهم على وفق العديد من الجماعات الثقافية مثل الدين، العرق، الجنس/النوع الاجتماعي، أو الأمة.	الحوار بين الجماعات، الحد من التعصب، التدريب على التسامح والتعايش، التبادل بين الشعوب، تدابير بناء الثقة، دبلوماسية المواطنين التي تؤدّي إلى تفاهم أفضل وتعزيز العلاقات بين الجماعات.

التعافي من الصدمة النفسية، وإشراك كل من الفرد والجماعة في العلاج والتدريب، من شأنه تمكين الفرد والجماعة على التحول صوب السلم، حتى يتوقف الأفراد عن السعي للانتقام والاستمرار بدوامه العنف.	يسبب العنف جروحاً جسدية وعاطفية وروحية عميقة. يتحوّل الكثير من ضحايا إلى جناة.	التعافي من الصدمة النفسية
البرامج التعليمية والتدريبية في المدارس والحملات الإعلامية الجماهيرية والعروض التعليمية وفعاليات بناء القدرات الرمزية العامة ودعم التواصل والمناصرة وحشد التأيد والتفاوض والانخراط في حل المشاكل الفعال والجهود الرامية لتحقيق مصالحهم.	يحصل العنف لتدني مستوى الوعي عند الأفراد أو لاعتقادهم بعدم وجود بدائل أخرى لمعالجة الصراع.	التعليم، وسائل الإعلام
استعانة وسائل الإعلام الجماهيرية وتمكين الفرديات الدينية والسياسية والعامة للتنديد بالعنف ومن ثم الأمل بالتأثير على المواقف العامة صوب العنف.	إنّ القوى الاجتماعية والثقافية تعمل على حشد اتجاهات الرأي العام صوب العنف.	الرأي العام

يقدم الجدول رقم 11.1 عينة من نظريات التغيير من حقول مختلفة. هذه القائمة ليست مكتملة إلا أنها تهدف إلى المساعدة في تحديد عددٍ من النظريات المعروفة. تم اختبار بعض من هذه النظريات وإثباتها. فيما لم تُختبر الفرضيات بشأن الطريقة التي حصل فيها التغيير. غالباً ما تكون السياسة والممارسة قائمة على الأدلة. لكن في الواقع هناك القليل من الارتباط بين المناهج الأكثر انتشاراً والأفضل تمويلاً، مثل التبادل بين الشعوب، وبين نظريات التغيير الأخرى. وتكون الجهود المبذولة لتحقيق السلام مدفوعة بافتراضات ومصالح أو بعض الدوافع الأخرى مثل الانتفاع السياسي والربح. إنّ الجهود لتحقيق بناء سلام استراتيجي ناجح ومستدام تتطلب صياغة متأنية لنظريات التغيير وكذلك للدليل الذي يدعم هذه النظريات.

تطوير نظريات التغيير

تجهل أغلب المنظمات التفكير بهذه النظريات. لذا فإن بناء الوعي المتعلق بالافتراضات الأساسية للبرامج المهمة يتطلب اهتماماً واضحاً. وفيما يلي بعض الأفكار العملية بشأن كيفية البدء بتطوير أفكار وآراء بشأن نظريات التغيير⁹.

اصغ باهتمام للأمثال والاستعارات المحلية وما يقوله الناس المحليون فيما يتعلق بالصراع. هل تشكل هذه الآراء التي تحدث فيما بينهم نظرية بشأن الكيفية التي تجري بها الأحداث؟ على سبيل المثال، في أفغانستان يقول الشاعر البشتوني «الحرب مثل ذبابة، تضع الآلاف من البيوض كل يوم». النظرية المتصلة بهذا، هي أن الصراع يجدد نفسه يومياً، الأمر الذي يولد مظالم جديدة. لذا يتطلب التغيير منع الذبابة من وضع البيوض، أي إيقاف العنف لمنع توليد مظالم جديدة.

يقع على عاتق فرد معين من أفراد في المنظمة مقابلة الموظفين بخصوص نظريات التغيير. اطلب منهم أن يفكروا بكيفية شرح عملهم للكبار في السن أو لفرد لا يعرف شيئاً عن بناء السلام. ما الجوهر الأساس لما يقومون به أثناء عملهم؟ قم بتجميع هذه المقابلات في قائمة لنظريات التغيير داخل منظمتك. ثم اعقد نقاشاً جماعياً بشأن التشابه والاختلاف.

اسأل الموظفين لإضافة «نظرية تغيير» في تقارير رحلاتهم الأسبوعية والشهرية. شجع التفكير المنتظم بشأن الكيفية التي تؤثر فيها المعلومات والتحولات الجديدة مع المنظمات الأخرى والناس المحليين على أفكارهم وافتراساتهم بشأن نظريات التغيير.

ادخل دورة تدريبية أو استعمل أوراق عمل عبر شبكة الإنترنت للمساعدة في اختيار نظرية التغيير الخاصة بك وتطويرها. يقدم معهد آسبن لنظرية تغيير المجتمع موقعاً إلكترونياً يدعى نظرية التغيير على الشبكة (<http://www.theoryofchange.org/toco-software/>).

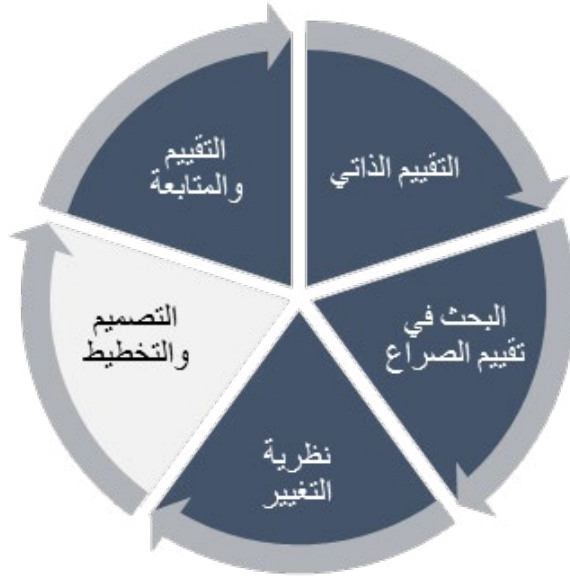
قارن نظريات التغيير في منطقة متأثرة بالصراع

كيف تقارن تقييمك للعوامل التي تؤدي إلى الصراع أو التي تخفف من وطأته ضد الجماعات الأخرى في المنطقة؟ كيف تقارن نظرياتك في التغيير بنظرياتهم؟ هل قمت بتحديد العوامل الرئيسة نفسها؟ هل تقوم بالتخطيط للأنشطة نفسها لمعالجة هذه العوامل؟ هل تأمل بأن تكون لك التأثيرات نفسها؟ كيف تختلف نظريات التغيير عن جهود السلام الأخرى؟

هوامش

1. Organisation for Economic Co - operation and Development (OECD) Guidance on Evaluating Conflict Prevention and Peacebuilding Activities» Work - Draft for Application Period» 2008» 35.
2. John Paul Lederach» «Adressing A Theory of Change Terrorism: n Somalia: Creating Space for Fresh Approaches to Peacebuilding» ed. John Paul Led et al. (Kalmar» Sweden: Life and Peace Institute» 2012)» 7 19 -.
3. Ibid.
4. OECD» «Guidance on Evaluating Conflict Prevention»» 78.
5. Care International UK» Peace building with Impact: Defining Theories of Change (London: Care International UK» 2012)» 7.
6. Mohammed Abu - Nimer» Dialogue» Conflict Resolution» and Change: Arab - Jewish Encounters in Israel (Albany: SUNY Press» 1999).
7. Catherine Barnes» owning the Process: Public Participation in Peacemaking: South Africa» Guatemala and Mali (London: Conciliation Resources» 2002).
8. Howard Wolpe and Steve McDonald» «Democracy and Peace - Building: Re - Thinking the Conventional Wisdom»» Round Table 97» no 394 (February 2008): 137 45 -.
9. John Paul Lederach» Reina Neufeldt» and Hal Culbertson» Reflective Peace - building: A planning» Monitoring» and Learning Toolkit (South Bend» IN: University of Notre Dame» 2007)» 6.

دليل خطة بناء السلام



يصف هذا القسم من الكتابِ الاعتباراتِ الرئيسةَ والنماذج المفاهيمية لتصميم جهود بناء السلام وتخطيطها. ويتغذى التقييم الذاتي، وعدسات تقييم الصراع، ونظريات التغيير، مباشرةً على مسائل التصميم هذه. فالتخطيط عملية. وقد تتغير الخطط. ولكن نوعية العملية تؤثر في تنفيذ جهود بناء السلام وفعاليتها. ويساعد نهج تقييم الصراع في هذا الكتيب المهنيين على الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال عملية التقييم.

مبادئ بناء السلام الاستراتيجية والنظامية

يتطلب بناء السلام الاستراتيجي إجراءات طويلة الأمد في جميع المستويات، من المحلية إلى العالمية، من جهات فاعلة متعددة تقوم بوضع نهج يُدار محلياً ويستند إلى عملية صنع قرار واضح تتمتع بالمام بنهج الأنظمة. ويرى نهج الأنظمة العنف نتيجةً لشبكة معقدة من الناس والعوامل التي تجري في مجال محلي وثقافي وتاريخي معقد. ويتطلب بناء السلام العمل على إدراك هذا النظام المعقد.

ويهدف بناء السلام إلى تعزيز السلم والأمن الإنساني على المستوى الوطني والإقليمي في مستوى السلام الأكبر، والسلام على مستوى النظام. ولكن قد يكون لجهود التنمية الفردية التأثير على مستوى المجتمع المحلي في بلد مازال يعاني من الفقر. وقد تستمر جهود بناء السلام في منع العنف أو الحد منه محلياً من دون النجاح في وقف حدوث الحرب على المستوى الوطني. إن جهود بناء السلام على المستوى المحلي مهمة، ولكن تحقيق الحد الأقصى من إمكان جهود بناء السلام المؤدية إلى سلام على الصعيدين الوطني والإقليمي تتطلب نهجاً استراتيجياً.

يصبحُ بناء السلام استراتيجياً عندما ينظّم ما يأتي:

- التخطيط مدروس ومنظم، استناداً إلى تقييمات الصراع.
- يتضمّن التخطيط نهجاً يشمل «المجتمع بأسره»، وانخراطاً لأصحاب المصلحة من جميع المستويات من قبيل المؤسسة، أو الجماعة، أو المجتمع.
- يربط التخطيط التركيز على تغيير النظام على المدى القصير والطويل.
- يربط التخطيط مختلف أنواع بناء السلام وقطاعاته بما في ذلك التنمية الاقتصادية، والدفاع عن حقوق الإنسان، والبرامج الحكومية المشتركة، وجميعها حساسة في مسألة الحد من الانقسامات، وتعزيز العلاقات السلمية والعادلة بين المجموعات البشرية. يتضمن التخطيط، على نحو مثالي، توازناً بين إيقاف العوامل المحركة للصراع، والشروع بالعوامل المهدئة من حدّته ودعمها. فما المعتقدات، والتوجهات، والسلوكيات التي يجب إيقافها، على المستويات الفردية والثقافية والبنوية ومستوى العلاقات؟ وما المعتقدات، والتوجهات، والسلوكيات التي

يجب الشروع بها، على المستويات الفردية والثقافية والبنوية ومستوى العلاقات؟ إن الجهود الجديدة الرامية إلى تحديد أفضل ممارسات بناء السلام تتماشى بشكل وثيق مع المبادئ الرئيسة في المساعدات الإنسانية والإنمائية. ويعزز (متمدد بوسان الرفيع المستوى) عن فاعلية المساعدات، و(الاتفاق الجديد للتعامل مع الدول الهشة)، و(الحوار الدولي لبناء السلام وبناء الدولة IDPS)، ومشروع (SPHERE)، وبرنامج الفعل الإنساني (HAP)، والتقارير الهامة مثل تقرير البنك الدولي 2011 وعنوانه (تقرير التنمية الدولي عن الصراع، والأمن، والتنمية)، كل هذه المؤسسات تساند العديد من المبادئ نفسها المحددة في ما يأتي:

المبادئ الأساسية لتصميم بناء السلام

استناداً إلى البحوث - استخدام الأدلة من تقييم صراع وتقييم الذاتي.

شامل - ويشمل السكان المحليين من جميع أطراف الصراع.

الملكية والقيادة المحلية - وتعترف بتقرير مصير السكان المحليين وقدراتهم لأجل تحديد وقيادة بناء السلام والمشاركة فيها.

المشاركة - وتتضمن دور أصحاب المصالح في صنع القرار لتصميم نهج تقييم الصراع وتصميم بناء السلام بالإضافة إلى الرصد والتقييم.

شفافة - تشارك المعلومات المتعلقة بأهداف وأنشطة وعمليات الاختيار والتمويل ونتائج أي جهد لبناء السلام.

العدالة - يكفل أن تساهم جهود بناء السلام في خلق ثقافة معاملة الناس بإنصاف وخلق روح المحبة والتسامح بينهم ولا يعزز الانقسامات الاجتماعية.

المسؤولية - مسؤول عن التأثيرات السلبية على السكان المحليين والسياق المحلي كمثل سيطرة النخبة أو الانتقاء أو تحويل الأموال لتحقيق مكاسبهم الخاصة.

لا ضرر ولا ضرار - توظيف الجهود من أجل درء التأثيرات السلبية عن السكان المحليين والسياق المحلي.

دعم الأمن الإنساني - تعزيز الهدف المتمثل في أن يرى المحليون جهود بناء السلام على أنها زيادة أمنهم الإنساني.

تصميم بناء السلام المراعي لظروف الصراع

يمكن أن تتسبب جهود بناء السلام بالضرر سهواً. فكثيراً ما يفرض الأجانب جهود بناء السلام على السكان المحليين من دون موافقة ومشاركة محليتين. ويستعرض النهج المراعي لظروف الصراع في بناء السلام ما إذا كانت هناك عملية شاملة وشفافة لتصميم هذه الجهود، والمساهمة في إشراك القيادة المحلية التي لم تأخذ على عاتقها صنع القرار في كل خطوة ممكنة، من تصميم الجهود إلى من هو معني في حدوثها. ويتساءل بناء السلام المراعي لظروف الصراع، في كيفية عرض هذه الجهود لبناء السلام في كل مرحلة كي لا تتسبب في تزايد التوترات سهواً أو تعيد تأكيد هياكل السلطة القائمة والانقسامات بين الجماعات؟

ويتناول التصميم المراعي لظروف الصراع لجهود بناء السلام باستمرار المسائل التالية:

1. أين ستحدث جهود بناء السلام؟ وهل سيستاء أولئك الذين يقطنون بعيداً عن الموقع الجغرافي لجهود بناء السلام؟ وهل ستكون هناك إدارة محلية لأجل هذا الجهد؟ وهل سيساير موقع هذه الإدارة جانباً واحداً من الصراع؟ وكيف سيكتشف السكان المحليون موقع ومستوى المعيشة في الإدارة من جهة علاقتها بمستوى معيشة السكان المحليين؟
2. من أين ستأتي الموارد اللازمة لجهود بناء السلام؟ هل ستستخدم التمويلات لشراء السلع والخدمات المحلية؟ وكيف سيتم اتخاذ القرارات بشأن البائعين المحليين؟ هل سيأتون من كل أطراف الصراع؟
3. من سيستفيد من جهود بناء السلام؟ وهل سيستاء أولئك الذين لم يستفيدوا من تلك الجهود من أولئك الذين حصلوا على منفعة أو ممن ساعدوهم؟ هل هناك طريقة لهيكلة الجهود لكي يمكن للمجتمعات المجاورة أن تستفيد أيضاً في مرحلة ما؟

4. من الذي سيوظف جهود بناء السلام؟ وهل يمثلون أشخاصاً من جميع أطراف الصراع؟ هل سيتم إجماع جميع الموظفين إذا كان لابدّ للعنف من أن يحدث؟ وإن لم يكن ذلك، فكيف سيتم اتخاذ القرارات الأمنية وأعدادها قبل الوقت المحدد؟
5. لماذا سيشارك السكان المحليون؟ وهل هناك حافز مالي للمشاركة؟ هل يمكن لاستخدام الحوافز المالية أن يكون له تأثير سلبي على العمل التطوعي للمجتمع؟
6. ماذا ستفعل جهود بناء السلام؟ وكيف يمكن أن يتأثر الجهد سلباً بالسياق المراعي لظروف الصراع؟ وكيف يمكن أن يتأثر المجال سلباً بجهود بناء السلام؟
7. كيف ستُجلب الموارد إلى السياق المحلي لدعم جهود بناء السلام؟ ما الآثار الإيجابية والسلبية التي ستترتب على هذه الموارد المالية أو المادية أو البشرية على المجال المحلي؟
8. متى ستبذل جهود بناء السلام؟ وهل سِيُهمل بعض الناس عندما تحدث بسبب مواعيد تنفيذها؟

الانتقال من التغير الأصغر إلى التغير الأكبر

تنكبُ عملية بناء السلام الاستراتيجي على مسألة القياس. ومن الناحية النموذجية، تركز على بعضها بعضاً من أجل بلوغ التغيرات الشاملة. ومن المؤكد أن تصميم بناء السلام له تأثير على تغير المستوى الكلي ويتطلب ذلك النظر في كيفية ربط جهود بناء السلام الجزئية بالتغيرات الكلية للنظام. وتتضمن مجموعة معينة من الاستراتيجيات توسيع نطاق بناء السلام من النهج الجزئي إلى الكلي.

الوصول إلى المزيد من الناس من خلال تكرار التجربة في مناطق جغرافية وسكانية

هنالك طريقة واحدة لزيادة تأثير بناء السلام تتمثل في تكرار البرنامج جغرافياً وسكانياً. ويمكن أن يساعد التكرار أو التكيف على نطاق واسع على نقل جهود بناء السلام الجزئية إلى جهد يؤثر في التغير على المستوى الكلي في النظام.

فعلى سبيل المثال يُعد إدراج منهج تعليم السلام في منطقة دراسية واحدة نتيجة

إيجابية. لكن من غير المحتمل أن يكون لبرامج تعليم السلام تأثير كلي على بلد معين ما لم يتم تكرارها في كل منطقة، وعلى مستوى الصف في كل سنة من سنوات الدراسة لتعزيز المعرفة بين الشباب بشأن المهارات والعمليات اللازمة لمعالجة الصراع بشكل بناء وبدون عنف. ويمكن أن يكون للتكرار مشاكل إذا كان هناك تنوع كبير في السياق المحلي. ففي أفغانستان، تختلف المناطق والمحافظات على سبيل المثال، اختلافاً كبيراً من حيث ثقافتها، وعمليات صنع قرارها، وجغرافيتها، ومستوى أمنها وما إلى ذلك. فتنشيط العمالة المحلية، الذي ينفع في الحد من العنف في منطقة معينة، قد يخفق في مكان آخر من أفغانستان.

وغالباً ما يظن أن تكرار البرنامج فعال من حيث التكلفة لأنه يوفر المال للتقييم أو لتصميم البرنامج. لكن في بلد متنوع، قد لا ينفع البرنامج في جميع المناطق. وبالتالي فإن التكرار قد يؤدي إلى هدر في المال، كما أنه قد لا يكون أكثر الطرق فعالية لتوسيع نطاق بناء السلام.

الوصول إلى المزيد من الأشخاص باستخدام وسائل الإعلام

إن وسائل الإعلام تلعب دوراً استراتيجياً مهماً أيضاً لتوسيع نطاق جهود بناء السلام للوصول إلى المزيد من الناس. وعادة ما تشمل عمليات الوساطة والتفاوض عدداً قليلاً من الناس الرئيسيين لا يتجاوز العشرة أو العشرين على الأكثر. ويمكن أن تصل برامج تدريب بناء السلام إلى عشرات أو مئات الأشخاص، لاسيما أن برامج تعليم السلام في المدارس يمكن أن تصل إلى آلاف الشباب. ويمكن لبرنامج إذاعي يتناول التفاوض أن يصل إلى آلاف الأشخاص ليساعدهم على الأقل في فهم ما يجري من عمل دبلوماسي حساس خلف الأبواب المغلقة. كما يمكن أن يصل برنامج تلفزيوني ترفيهي تربوي إلى مئات الآلاف من الناس ويلقنهم كيفية إدارة الصراعات السلمية.

في مقدونيا، مثلاً، شارك عدد قليل من الناس في حوارات بناء السلام بين الجماعات العرقية. ومع ذلك، فإن معظم الناس في مقدونيا شاهدوا ناش مالو، وهو عبارة عن برنامج تلفزيوني عزز عن قصد تفاهم الإثنيات ومبدأ التسامح. فقد تمكن ناشو مالو من الوصول إلى عدد أكبر بكثير من الناس من أي جهود أخرى لبناء السلام.

ارتباط رأس المال الاجتماعي الرأسي والأفقي لبناء السلام

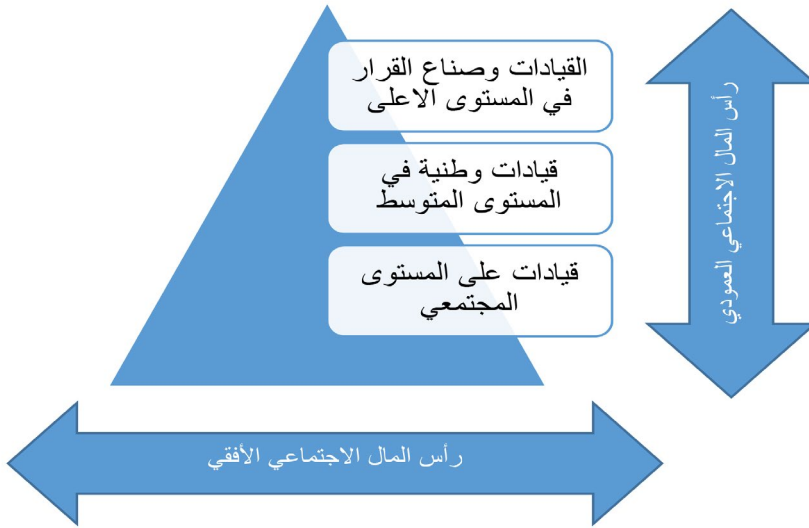
تنسق جهود بناء السلام الاستراتيجية فاعلين لبناء السلام مختلفين، وتبني رأسمالاً اجتماعياً لتحسين نوعية وكمية العلاقات بينهم. وغالباً ما تبدأ جهود بناء السلام على طاولة الحوار مع عدد قليل من أصحاب المصلحة. وبالتالي يصبح لبناء السلام دوراً فعال عندما يتعاون أولئك الذين يعززون أواصر السلام والطمأنينة مع بعضهم بعضاً في أفضل وجه من أجل مواءمة عملهم. إن جهود بناء السلام في الكثير من الأحيان هي كمثال الملاحظات المتباعدة التي تكون سبباً في خلق الفوضى. ويمكن أن تزيد الأواليات والبنية التحتية لقنوات الاتصال من عمليات تقييم الصراع وتحديثها في وقت واحد، فضلاً عن تصميم ورصد وتقييم كيفية انضمام الجهود الفردية إلى التغيير النظامي.

طرح عدسة تقييم الصراع على الجهات الفاعلة في بناء السلام بعض التساؤلات عن مَنْ يمكنه تعزيز «القدرة العمودية» بين المستويات الشعبية أو المتوسطة أو العليا من المجتمع، بالإضافة إلى رأس المال الاجتماعي الأفقي عبر هذه المستويات. وهل هناك أشخاص في تلك المستويات المتوسطة يمكنهم أن يمدوا يد العون في بناء جسور بين القادة على مستوى القمة والمجتمعات المحلية من خلال عقد المتديات والاجتماعات؟

وتعمل عملية بناء السلام الاستراتيجي على وصل الجهود ببعضها من أجل المساهمة في التأثير على المزيد من الناس والأشخاص الرئيسيين. لقد وجد مشروع برنامج التفكير في ممارسة السلام (RPP) أن المناهج تركز على إشراك المزيد من الأشخاص وليس على عمل حلقة وصل بين القادة أو المجموعات الرئيسة، ولا تسعى من أجل بلوغ بناء سلام فعال. وتهدف المناهج الرئيسة إلى إشراك أعداد كبيرة من الأشخاص في العمليات لأجل معالجة مشكلة ما. وقد تعتبر المشاركة الواسعة للجماهير ضرورية من أجل التغيير. وعلى العكس من ذلك، فقد وجد البحث أن الاستراتيجيات تركز على الأشخاص من دون التفكير في كيفية إدراك أن هذه الارتباطات مع الجماهير المنتقدة من الناس كانت غير فاعلة أيضاً. وبعبارة أخرى، تعد استراتيجيات بناء السلام لتعزيز رأس المال الاجتماعي القائم مهمة (انظر الشكل 12.1).

في بلدان شهدت تغيراً اجتماعياً هائلاً كمثلاً جنوب أفريقيا، كانت هناك الآلاف من

الجهود صغيرة النطاق التي هدفت إلى إحداث تغيير فردي بالتزامن مع جهود إعلامية دولية واسعة النطاق منسقة تربط بين أولئك الذين يدعمون التغيير من داخل البلاد وخارجها. وتهدف هذه الاستراتيجيات إلى إيجاد مجموعة متقدمة من الناس يسعون إلى التغيير في البلد، فضلاً عن الوصول إلى الأشخاص الرئيسيين على الصعيدين الوطني والدولي. إن سقوط التمييز العنصري وصعود الديمقراطية في جنوب أفريقيا لم يكن نتيجة لجهد أو جهدين لبناء السلام، بل استغرق الأمر مئات الآلاف من الناس الذين يكرسون طاقاتهم من أجل إحداث تغييرات وتحولات في البلاد. وبينما بدأت هذه العملية باتفاق السلام التاريخي وأول انتخابات ديمقراطية حرة، فلا تزال عملية التحول هذه مستمرة في الوقت الذي يستمر فيه البلد في مجابهة التفاوتات الاقتصادية التي لا زالت تؤثر على الأمن الإنساني.



الشكل 12.1 هرم رأس المال الاجتماعي

ربط الجانب الشخصي باستراتيجيات التغيير البنيوي

لا يحدث تغيير كبير عادة ما لم يكن هناك هدف واستراتيجية واضحة لربط بناء السلام على المستوى المحلي بجهود أعلى مستوى للتأثير على المنشآت. لقد وجد برنامج التفكير في ممارسة السلام (RPP) أن جهود بناء السلام التي كانت قد

ركزت على التغيير على المستوى الفردي أو الشخصي لم تُحدث تغييراً واضحاً في مستوى الأنظمة. وتسعى المناهج على المستوى الفردي إلى تغيير المواقف أو القيم أو المفاهيم أو ظروف الأفراد الأصليين كخطوة أولى هامة في إحداث أي نوع من التغيير الاجتماعي الحقيقي ذات تأثير واسع ودائم. وهذا الحوار بين المجموعات مثال على المنهج. وتهدف المناهج على المستوى البنوي بشكل مباشر إلى خلق تغيير في المجتمع السياسي أو في تلك المؤسسات التي تتعامل في معالجة المظالم التي تحرك الصراع وتمنح الطابع المؤسسي للأساليب اللاعنفية للتعامل مع الصراع داخل المجتمع. من المؤكد أن جهود بناء السلام التي تحاول عمداً وصل الفرد بالجهود البنوية من المرجح أن تؤدي إلى التغيير.

ويصل تأييد السياسات الناس على مستوى المجتمع المحلي، الذين لديهم تجارب في عمليات بناء السلام على نفس المستوى، بالأشخاص صانعي القرارات التي تؤثر على الأسباب الجذرية والسياسات على المستوى البنوي. ويقدم برنامج معهد أسبن للتصميم الاستراتيجي لتأييد السياسات من خلال نماذج التقييم أدوات عبر الإنترنت وأفضل الممارسات للتأثير على السياسات المحلية والخارجية.

على سبيل المثال، فقد كان للحوارات بين المجموعات أثر مهم في خلق تحول شخصي للكثير من الأشخاص في إسرائيل وفلسطين. لكن هذا التحول الفردي لا يسبب تأثيراً على سياسات المستوى البنوي. إن وفدي المواطنين الإسرائيليين والفلسطينيين الذين يجتمعون مع صانعي السياسات الدوليين بشأن كيفية دعمهم للسلام يشكلان حلقة وصل رئيسة بين بناء السلام على المستوى الفردي وبناء السلام على المستوى البنوي.

تكامل برنامج متعدد القطاعات

تهدف جهود بناء السلام المتكاملة إلى تناول أكبر عدد ممكن من محركات وعوامل التهدة في برامج القطاعات المتعدد. وتخلق تصاميم بناء السلام معاً أهدافاً لتحسين العلاقات بين الجماعات في قطاعات أخرى مثل الأمن الغذائي أو الصحة أو سيادة القانون أو التعليم أو إصلاح قطاع الأمن.

ويمكن أن يشتمل برنامج تنمية تقليدي كالتثقيف الصحي، مثلاً، على مكون يجمع النساء معاً من جماعات عرقية مختلفة لتعلم المهارات الأساسية للصحة وتحول الصراعات. ومن الممكن أن يتم تقديم المساعدات الإنسانية بطريقة تراعي ظروف الصراع وتعزز السلام كمثال إقامة مخيم للاجئين. وسيجري المنهج المتأثر بالصراع تقييماً لفهم الانقسامات بين اللاجئين حتى لا يخلق، سهواً، صراعاً داخل المخيم. كما سينظر بعين الاعتبار إلى طرق تعزيز بنية الحكم لمجموعة داخل المخيم الذي سيبدأ في مناقشة التوترات. أو أنه سينشئ برنامجاً مشتركاً لتعليم السلام ومحو الأمية للاجئين، مما يحقق مزيجاً من الأهداف المتعلقة بالتعليم ومحو الأمية والحكومة وبناء السلام.

هناك شكلان آخران للتكامل يتعلقان ببرنامج متعدد القطاعات.

التكامل المؤسسي. قد تحتاج منظمات بناء السلام إلى بناء قدراتها المؤسسية الخاصة لتصميم جهود متعددة القطاعات تخاطب العديد من المحركات وعوامل تهدئة الصراع. أو قد يكونوا بحاجة إلى تطوير شراكات مع منظمات أخرى لتصميم برامج متكاملة.

تكامل الخطاب. يمكن أن يشمل وينسق المنهج المتكامل لبناء السلام المتعدد القطاعات الخطابات السلمية في مختلف القطاعات. ويمكن أن يكون برنامج الصحة أو سيادة القانون جزءاً من نفس حملة الخطاب.

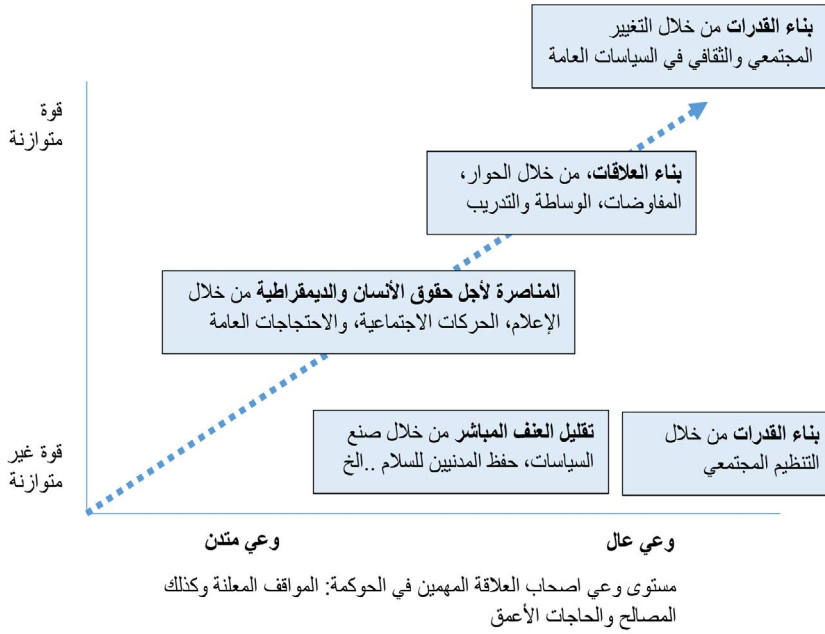
ترتيب البرامج لأجل هرمية النتائج

على غرار «سلسلة النتائج» الموضحة في الفصل 11، يمكن تصميم المخططين بناء السلام كسلسلة من الجهود أو البرامج لتعزيز والاعتماد بعضها البعض بمرور الوقت لتحقيق تسلسل هرمي للنتائج التي تقود التغير من النظام على المستوى الجزئي إلى المستوى الكلي. وكمثال أولي، قد يبدأ برنامج بناء السلام بمشروع لمحو الأمية من أجل تعليم وترسيخ مفاهيم بناء السلام. فيسعى الهدف بعد ذلك إلى ترسيخ ثقافة مهارات تحويل الصراع للطلاب مثل التفاوض وحل المشكلات في

برنامج أساسي لتعليم المحاسبة والأعمال. ومن ثم يقدم البرنامج القروض الائتمانية الصغيرة للطلاب الذين يضعون خطط عمل مع شخص ما عبر الخطوط العرقية أو الدينية للصراع في مجتمعهم. وبعد ذلك يقوم البرنامج بتعزيز رابطة أعمال محلية بين الشركات الصغيرة لغرض التدريب على الديناميكيات الاقتصادية العالمية المتعلقة بالصراع. ويقدم البرنامج يد العون لرواد الأعمال على القيام بتأييد السياسة المتعلقة بمصالحهم الاقتصادية للسلام في منطقتهم.

إن بناء السلام والأمن مثال آخر في بلد يواجه حكومة فاسدة، وصراعاً عرقيًا ودينيًا، وتمردًا محليًا، وعنفًا ضد المرأة، وشركاتٍ أجنبية وسيطرة نخبوية على موارد النفط يتطلب مجموعة معقدة من أنشطة بناء السلام. وقد تشمل المرحلة الأولى على شبكة من الجامعات المحلية والدولية والمنظمات غير الحكومية التي تعمل معاً لتقديم ورش عمل حول تقييم الصراع وبناء السلام، من أجل بناء فهم واسع وتسوية الأنظمة لفهم نهج بناء السلام. ويمكن لأصحاب المصلحة الدينية من كلا المستويين المتوسط والأعلى أن يعقدوا حوارًا وطنيًا. فمن الممكن للمانحين الدوليين وأصحاب المصلحة عقد مؤتمر دولي لعرض الخيارات من أجل الإعانة على خفض الفساد الحكومي ومساءلة الشركات. فمن الضروري على المرحلة الثانية أن تشمل مجموعة متنوعة من المشاريع لجميع مستويات المجتمع لعقد حوارات لغرض مناقشة الاتجاه الذي يريدون بلدهم أن يصل إليه في غضون خمس إلى عشر سنوات. ويمكن أن يساعد تطوير الاتفاق الرأي الجماعي الوطني حول التوجه المستقبلي لبلد ما لأجل بدء مختلف الأطراف المعنية بالعمل معاً لاتخاذ خطوات ملموسة نحو رؤيتهم المشتركة.

يوضح نموذج تسلسل آدم كورل في الشكل 12.2 أن الخطوات نحو تغيير المستوى الكلي تتحرك في اتجاهين، مما يزيد الوعي بالترابط وموازنة القوة بين أجزاء النظام. ويقدم هذا النموذج نظرة ثاقبة لأنواع مختلفة من جهود بناء السلام التي من المرجح أن تكون ذات صلة في مراحل مختلفة من الصراع وعلى مستويات مختلفة من المجتمع.



الشكل 12.2 نموذج كورل للقوة والوعي

الوعي. عندما يكون الوعي بصراع ما ضعيفاً، فإن جهود بناء السلام تسعى على أفضل وجه لكشف المظالم أو التوترات غير الظاهرة ولزيادة فهم القضايا الجوهرية التي تحرك الصراعات من خلال تأييد وبرامج التوعية والإعلام. وبمجرد اكتساب جماعة متقدمة من الناس الواعية بالعوامل المحركة للصراع والمصالح والاحتياجات الأساسية لأصحاب المصلحة الآخرين، تصبح خيارات بناء السلام الأخرى في المتناول أكثر فأكثر.

القوة. غالباً ما تفشل المفاوضات ومسااعي الحوار عندما تكون السلطة غير متوازنة. فالعديد من المعنيين الأقوياء لا يكسبون الكثير من المفاوضات إذا أدركوا أنهم يستطيعون الحفاظ على الوضع الراهن الذي ينفعهم دون الرجوع إلى التفاوض. وتتطلب المفاوضات الناجحة إدراكاً بأن جميع أصحاب المصلحة لديهم اهتمام في التغيير. فإذا كان البديل الأفضل للاتفاق التفاوضي (BATNA) أكثر إغراءً من العمل

على خيارات أخرى مع الخصوم، فمن المحتمل أن تفشل المفاوضات أو قد تكون للعرض فقط.

عندما تكون السلطة في وضع غير متوازن والوعي بالقضايا الأساسية منخفضاً تبدأ عملية بناء السلام بمساندة جهود بناء القدرات مثل تنظيم المجتمع والتعليم. ويمكن أن يشمل بناء السلام برامج مراقبة مجتمعية وشرطة مجتمعية من خلال تحديد حالات العنف الشديدة التي تعيق تنظيم وبناء المجتمع. ومن بين الخطوات الرئيسة الأخرى هي استراتيجيات التأييد التي يمكن أن تزيد من قوة الجماعة وزيادة الوعي بالترابط بين الجماعات، أو الظلم المحسوس، أو انتهاكات حقوق الإنسان، أو الافتقار إلى الديمقراطية. وتبدأ استراتيجيات التأييد الناجحة في تهيئة الظروف للاستراتيجيات القائمة على العلاقات مثل الحوار والوساطة والتفاوض والجهود الأخرى لعمل طفرة نوعية في تحويل العلاقات. فعندما تصبح السلطة أكثر توازناً ويزداد الوعي بالقضايا الرئيسة، تصبح مقترحات السياسة والتغيير البنوي ممكنة.

ديناميات النظام الفعالة

يمكن لمبادئ منهج الأنظمة المفصلة مسبقاً في هذا الكتاب المساعدة في تصميم بناء السلام الذي يحدد نقاط التأثير الرئيسة أو مراكز الثقل بشكل أكثر فعالية. ويمكن في بعض الحالات أن يؤدي التغيير الفعال في جزء واحد من النظام بطريقة صغيرة إلى تغيير هائل في أجزاء أخرى من النظام. فلدى الأنظمة العديد من نقاط التأثير المختلفة. ويتم تحديدها في هذا الكتاب كمحركات أساسية للصراع أو عوامل تهدئة. ومن أهم أذرع النظام هي النموذج الأساسي أو القيم، أو أهداف ومقاصد النظام. كمثال أول، تميل الثقافات الصناعية إلى التعامل مع البيئة كمورد للبشر لاستخدامها في السعي لتحقيق النمو الاقتصادي. وتهدف ثقافات السكان الأصليين إلى رؤية البيئة الحقيقية بأبعاد روحية ومتضامنة مع بقاء الكائنات البشرية. يؤدي هذان النموذجان إلى مقاربات مختلفة للأراضي والغذاء والنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وإن تغيير طريقة التفكير عن الأرض كمورد هام لا نهاية له مقابل جزء مترابط من الإنسانية من شأنه أن يخلق تغييراً كبيراً في النظام.

إن تغيير الإجراءات في عملية إصلاح قطاع الأمن، وكمثال آخر على مستوى العمليات لتجنب الخسائر في صفوف المدنيين، قد يستغرق الكثير من الجهد، فقد لا يحدث سوى القليل من التغيير إذا بقي الهدف هدفاً أساسياً للنظام بالدرجة الأولى لغرض مطاردة العدو والقضاء عليه. لكن تغيير مهمة القوات لغرض أمن المدنيين وحمايته، فالمطاردة والقتل سيؤديان إلى تغيير كبير في النظام في جميع مستويات التوظيف والتدريب والعمليات.

يمكن أن يحدث أيضاً تغيير في النظام إذا كان هناك ضعف أو خرق في تماسكه. إن الحماية التي توفرها قوات الأمن للمدنيين قد تمكن من تقويض دعم المجتمع للجماعات المتمردة في المنطقة وتخويل المجتمع المدني دعم الحركات الديمقراطية على نطاق أوسع. فالأنظمة هي أيضاً مثل الأنهار في حالة تحرك دائم وتغير. ومن الأسير إعادة توجيه النهر بدلاً من محاولة بناء سد أو من الأهون حمل النهر على تغيير أو عكس اتجاهاته. ومن الأرجح أن تعمل جهود بناء السلام الناقلة لأطراف من نظام ما لاتجاه يخدم مصالح الجميع بدلاً من أن يخدم فئة على حساب فئة أخرى.

يمكن أن تستمر جهود بناء السلام مع النظام بثلاث طرق على الأقل:

1. لجهود بناء السلام تأثير متزايد على الأنظمة عندما يؤثر أكبر عدد ممكن من محركات أو مخففات حدة الصراع بقدر ممكن (بمعنى آخر، برنامج موحد يحقق نتائج متعددة). إن جهود بناء السلام التي تقدم قروضاً صغيرة للائتمان لمقترحات الأعمال متعددة الأعراق على سبيل المثال تحفز التغيير ليس فقط التنمية الاقتصادية بل أيضاً في العلاقات بين الأعراق.
2. لجهود بناء السلام تأثير مضاعف عندما تحدث تغييراً في العوامل الرئيسة ذات التأثير الكبير على العوامل المحركة والمخففة من حدة الصراع. ويمكن أن تؤدي زيادة أمن وحماية الصحفيين الذين يعملون على فضح ونشر تقارير عن الفساد إلى تأثير مضاعف ليس فقط لضمان المزيد من التغطية الإعلامية المستقلة عن الفساد، بل أيضاً زيادة الوعي الدولي والمجتمعي والضغط على الجهات الفاعلة الفاسدة في الحكومة من قبل الحكومة والمواطنين.

3. أن جهود بناء السلام لها تأثير أكبر عندما تعمل بشكل وثيق مع مصالح الأشخاص المتعلقة بالمحركات والعوامل المهددة الرئيسة للصراع. ومن الأرجح أن تؤثر جهود بناء السلام التي تتوافق مع العوامل الرئيسة في النظام التي تتغير بالفعل نتيجة التغييرات الكلية في ذلك النظام.

إذا كانت النفقات العسكرية على سبيل المثال عاملاً رئيساً في اندلاع صراع عنيف، فإن برنامج بناء السلام المهتم بنظام أوسع سوف يبحث عن عناصر في النظام لها مصلحة في كبح أو تغيير النفقات العسكرية. وقد يعني ذلك العمل مع أطراف من الجيش ومتعهدي الدفاع لتقييم خطة أعمالهم التي تركز على بناء السلام والأمن الإنساني خلافاً لاهتماماتهم قصيرة الأجل في الاستفادة من مبيعات الأسلحة. ومن المؤكد أن يؤدي دعم مثل هذه القدرات إلى تغيير النظام نفسه، من خلال الحد من استغلال الثروة العسكرية في الإنفاق العسكري وجعل بناء السلام نشاطاً مربحاً.

زيادة الموصلات وتقليل الفواصل

الموصلات والفواصل هي نقاط رئيسة مؤثرة في النظام. ويمكن أن يبدأ تصميم بناء السلام من خلال تبادل الأفكار حول ما يمكن القيام به لزيادة أو دعم الموصلات وتقليل قوة الفواصل بناءً على تقييم الصراع للفواصل والموصلات من مشاريع التعلم التعاوني CDA في الفصل (5). ويحدد كيف أن تصميم جهد بناء السلام في العمود الأوسط من الجدول 12.1 يقلل من العوامل التي تساهم في التقسيم أو تزيد العوامل المساهمة في السلام والارتباط.

وتدعم جهود بناء السلام الأكثر مراعاة لظروف الصراع الموصلات وتقليل من قوة الحواجز. إن أولئك الذين يسعون على الأقل إلى عدم الأذى يدركون إمكان أن تؤدي أنشطة بناء السلام من أي نوع كانت (مثل التنمية، والدفاع عن حقوق الإنسان، وحفظ السلام، وإصلاح قطاع الأمن) إلى زيادة الانقسامات وإخضاع الناس للعنف. وتسبب جهود بناء السلام الأقل مراعاة لظروف الصراع الأذى عن غير قصد، على الرغم من النوايا الطيبة.

يؤكد جميع المعنيين ببناء السلام، في أحسن الأحوال، على زيادة الاعتماد المتبادل والتواصل بين المجتمعات، والحث على التسامح، وقبول الآخر مهما كانت الاختلافات، والتعاطف مع الآخرين، ويحث الأشخاص والمجتمعات على رفض العنف أو الخضوع له. وينبغي على بناء السلام أن يضع حداً للمنافسات السلبية التي تسببت بتفكيك المجتمع وزرع التفرقة بين أبنائه، وتجنب السلوكيات السلبية التي من شأنها أن تشكل نموذجاً لعدم التسامح تجاه الآخرين؛ ورفض التصعيدات المحفزة للعنف التي تسبب في وضع الأشخاص والمجتمعات في خطر. يحتاج المخططون إلى توخي أقصى درجات الحذر في أن تتسبب جهودهم في عرقلة احتياجات بعض المعنيين عن غير قصد في المجتمعات المجاورة، وزيادة المنافسة والشكوك والتفرقة بين المجتمعات والسلوك النمذجي الذي يقلل من التسامح أو قبول الاختلاف أو التعاطف مع الآخرين، أو بطريق الخطأ أو إهمال وضع الناس والمجتمعات في خطر أكبر من العنف.

الجدول 12.1 استخدام الروابط والفواصل لتصميم أو إعادة تصميم بناء السلام

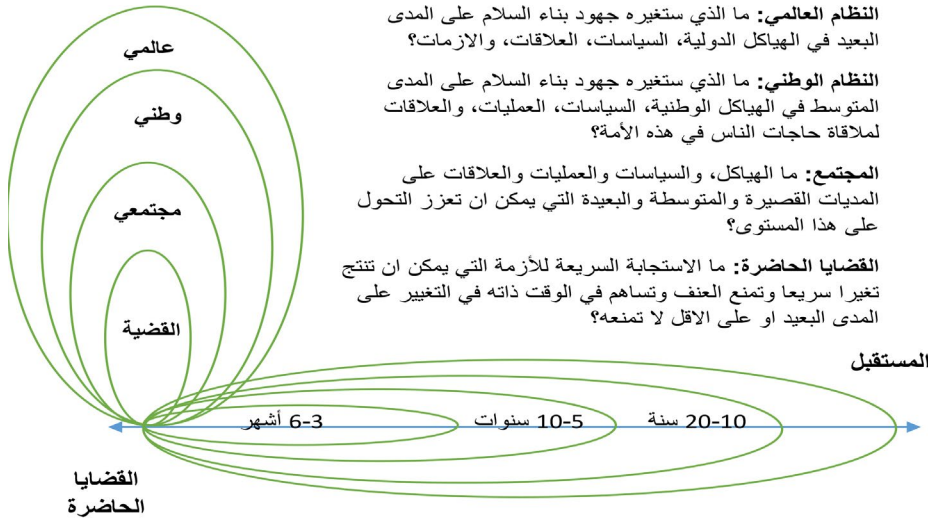
فواصل أو مصادر التوتر	جهود بناء السلام	الموصلات أو القدرات المحلية للسلام
الأمثلة الكتب المدرسية المعززة للعنصرية تغطية إعلامية تعرض مجموعة واحدة من الأشخاص المسؤولين عن معظم الجرائم القوانين السكنية غير المنصفة التي تفضل الأشخاص ذوي الخلفية العرقية الواحدة مختلف المعتقدات الدينية والأعياد لغات مختلفة مدارس أو أقسام مختلفة لمدينة ذات مجموعات ثقافية مختلفة	يجب على مشاريع وبرامج بناء السلام أن تقلل الفواصل ومصادر التوتر تزيد الروابط أو دعم القدرات المحلية من أجل السلام	أمثلة الأنظمة الكهربائية الأعياد الشائعة التي يحتفل بها الجميع متاجر البقالة أو الأسواق التي يستخدمها الجميع الإيمان المشترك بمساعدة الجيران الخبرة المشتركة في مواجهة الإغصارات أو الفيضانات الفخر المشترك بالعلم الوطني الحب المشترك للموسيقى الاحترام المشترك للشيوخ كوسطاء للصراع

النموذج المتكامل لبناء السلام

يتضمن نموذج تخطيط بناء السلام المعد من جون بول ليدراخ عدداً من عدسات تقييم الصراع وطرق توسيع بناء السلام من نطاق ذي تأثير صغير إلى ذي تأثير كبير. وبتكليفه للنموذج الصغير والكبير المتداخل من عدسات التقييم، يتساءل نموذج التخطيط عن ماهية أنواع البرامج المختلفة التي يمكن أن تعالج الصراع على مستويات مختلفة من المجتمع (انظر الشكل 12 - 3).

وسواء بُني السلام على مستوى الجماعة أو المنطقة أو المستوى الوطني أو الإقليمي فإنه يستغرق وقتاً. فلا يمكن إتمام بناء السلام في ستة أشهر. ويمكن أن ينبثق سلامٌ مستقرٌ نتيجة ذلك، ولكنه عادة ما يستغرق سنوات وعقود من الجهود المتواصلة. إن التغطية الإعلامية التي تركز لمدى ليس بطويل تتبع العناوين من أزمةٍ لأزمةٍ، تاركةً وراءها درباً من «الأيام المانحين» دون تمويل مستدام لدعم بناء السلام، فتكون سبباً لجعل بناء السلام الاستراتيجي أمراً صعباً على المدى الطويل.

وبالنظر إلى المستقبل، تتساءل الخطط عن أنواع البرامج التي يمكن أن تعالج الصراع على مستويات مختلفة في الأشهر الثلاثة إلى الستة القادمة، ومن 5 إلى 10 سنوات، ومن 10 إلى 20 سنة. وأيضاً بالنظر إلى المدى الطويل لـ 20 أو حتى 50 سنة إلى المستقبل. يقدم النموذج نظرة ثاقبة لأنواع مختلفة من جهود بناء السلام التي قد تكون ذات صلة في مراحل مختلفة من الصراع وعلى مستويات مختلفة من المجتمع. ويصمم بناء السلام الاستراتيجي جهوداً قصيرة الأجل من شأنها أن تغذي الجهود لفترة متوسطة وطويلة. وتصمم جهوداً طويلة المدى التي من شأنها أن تحدث تأثيرات فورية لمدة قصيرة.



الشكل 12.3 نموذج بناء السلام المتكامل

أهداف بناء السلام الذكية

يتطلب وضع الأهداف المتعلقة بكيفية التأثير في النظام المراعي لظروف الصراع معرفةً واسعةً بطريقة عمل النظام. وتضع معظم المنظمات أهدافاً لها مع معرفة محدودة جداً بمستوى التعقيد في النظام. لذا يُنظر إلى أفضل هدف على أنه فرضية. وتعمل المنظمات على التأثير بشكل أفضل على المجتمع إذا سمحت لنفسها بالاستمرار في محاولة لمعرفة المجتمع، وهو الأمر الذي يتطلب شيئاً من التواضع. ليس باستطاعة مخططي بناء السلام معرفة كيف سيتفاعل بعض الأهداف في مجتمع معقد. فأكثر ما يمكننا فعله هو التخطيط بعناية ودراسة ومن ثم مشاهدة المجتمع والاستماع إليه لمعرفة ما يحدث. وفي معظم الحالات، سيتعين على المخططين إعادة النظر في الأهداف وتطويعها بينما تحدث محاولة معرفة المجتمع.

وجد ذلك المشروع المهتم ببحث فكرة ممارسات السلام أن العديد من

المجموعات ترتكب خطأين رئيسيين عند وضع بيانات الأهداف. أولاً، يخلطون بين الأنشطة والأهداف. سيحددون الهدف على أنه «عقد تدريب للقادة المهتمين بشأن الإثنيات» الذي هو نشاط وليس هدفاً. ثانياً، يرتكبون خطأ كونهم غامضين ومسرّفين بشكل عام، كمثال هدف «تعزيز العمليات الديمقراطية».

يجب أن يكون بيان الهدف ذكياً SMART، أي أنه محدد وقابل للقياس ويمكن تحقيقه من حيث أنه ملائم ومرتبطة بالوقت. فيساعد الهدف الذكي المخطط على أن يكونوا أكثر وضوحاً بشأن القرارات التي يتخذونها بشأن كيفية التأثير على المجتمع. يجب أن تسعى الأهداف إلى التأثير في عمل تغييرات كلية. ويتطلب تصميم السياسات والبرامج المؤثرة دراسة متأنية للمبادئ الأساسية، الموضحة هنا.

معين

يشخص الهدف المعين الغرض ومن سيكون مشاركاً. هذه أمثلة لبيانات أهداف معينة لبناء السلام:

إن تنمية قدرة الشباب على لعب أدوار إيجابية في بناء السلام من خلال منهج تعليم السلام على المستوى الوطني سيتم إدراجه في جميع المناطق التعليمية الخمس والعشرين في السنوات الخمس المقبلة.

لتسهيل إعادة التكامل الاجتماعي والاقتصادي لخمس مائة جندي سابق العودة إلى مجتمعاتهم المحلية على مدى فترة 12 شهراً في خمس مقاطعات.

قابل للقياس

يشخص الهدف مدى التغيير الذي سيحدث لمعرفة ما إذا كانت جهود بناء السلام تحرز تقدماً. في المثال السابق، يحدد الهدف الأول مقياسين: 25 مقاطعة تعليمية وخمس سنوات. الهدف الثاني ينص على ثلاثة مقياس؛ 500 جندي و12 شهراً في خمس مناطق. الهدف قابل للقياس عندما يكون لديه معايير ومؤشرات قابلة للتحديد. لكن تتطلب درجة قدرة الشباب ومقدار وأنواع التكامل الاجتماعي والاقتصادي أيضاً

تعريفًا لتكون قابلة للقياس.

سهل المنال

الهدف السهل المنال هو الهدف الواقعي والقابل للإنجاز. قد يكون المثال الأول غير قابل للإنجاز إذا كانت منظمة غير حكومية واحدة صغيرة تعمل على المشروع. ولكن إذا كانت هذه المنظمة غير الحكومية تعمل مع وزارة التعليم الوطنية، فقد يكون الهدف سهل المنال. ويساعد التقييم الذاتي للمؤسسات المالية والموظفين والموارد الأخرى والشبكات على تطوير أهداف واقعية.

ذو صلة

الهدف الصائب هو المرتبط بتقييم الصراع ونظرية التغيير. في المثال الأول، من المهم أن يحدّد أولاً ما إذا كان الشباب يشكل عاملاً أساسياً في العنف أو ما إذا كان أحد العوامل المحتملة لتهدئة الانقسامات الاجتماعية. وفي الهدف الثاني، سيكون من المهم أيضاً معرفة ما إذا كان الجنود السابقين العاطلين عن العمل والعاطلين اجتماعياً يُنظر إليهم على نطاق واسع على أنهم محركات للصراع أو تهديدات محتملة كبيرة.

محدد زمنياً

يزود الهدف إطاراً زمنياً لجهود بناء السلام. ويمكن أن يكون قصير الأمد أي لمدة (6 أشهر) أو طويل الأمد لمدة (10 سنوات). وتستغرق تغيرات الحوكمة دائماً ما بين 10 إلى 20 عاماً. يوفر كلٌّ من عبارات هدف المثال إطاراً زمنياً واضحاً.

أطر مدونة بناء السلام

يساعد الإطار المنطقي على تحسين تصميم وفعالية جهود بناء السلام. ولا تعتبر أطر المدونة أدوات مثالية. ويمكن لهذه الأطر إجبار الناس على التفكير بطريقة مبسطة للغاية حول سياق معقد. وكما هو الحال مع خريطة الأنظمة، يتخلل الإطار المنطقي تعقيد النظام إلى كم معقول من المعلومات. قد تجعل أطر المدونة من الواقع أمراً

بسيطاً للغاية، مما يشير إلى وجود علاقة سببية مباشرة بين بعض جهود بناء السلام والنتيجة المقصودة. ومن ناحية أخرى، بدون أدوات مثل أطر المدونة، فإن تصميم وتخطيط بناء السلام لنظام معقد يتأثر بالصراع يكون أكثر تشويشاً وشللاً.

إن التقييم الذاتي، وتقييم الصراع، ونظرية التغيير كلها تضع الأساس لتأطير سجل التصميم (انظر الجدول 12.2). ويشمل ذلك عادة عنصر الرصد والتقييم المبين في الجدول 12.3.

الجدول 12.2 إطار مدونة تصميم بناء السلام

التقييم الذاتي والقدرات التنظيمية والمدخلات	هدف	أنشطة	نظرية التغيير	الحضور الرئيس	إطار زمني
ما الموارد (الاقتصادية، والمهارات، ورأس المال الاجتماعي) التي لديك لتحقيق هذا الهدف؟	ما الذي تحاول تغييره؟	ما الجهود التي ستستخدمها لتعزيز التغيير؟	ما الأساس المنطقي لهذه الاستراتيجية؟	من سيشترك؟	متى ستحدث هذه الأنشطة؟

الجدول 12.3 إطار مدونة الرصد والتقييم في مجال بناء السلام

المخرجات	المؤشرات أو المعايير	النتائج المقصودة والفعالية	الأهداف والآثار المقصودة والواقعية
ما الأنشطة التي تمت بالفعل، وكم عدد الأشخاص المشاركين، وما إلى ذلك؟	كيف ستقيم التغيير؟	ما الآثار المرجوة للجهود؟ ما هي كانت التأثيرات الفعلية؟ ما الذي تعلمته عن النظام؟	كيف سيبدو التغيير إذا كنت ناجحاً؟ ما هي التأثيرات الفعلية؟ ماذا تعلمت عن النظام؟

لمعرفة المزيد أو مشاركة أفكارك الخاصة حول تصميم وبناء السلام قم بزيارة الموقع الإلكتروني التابع لهذا الكتاب على [www.conflict - assessment - and - peacebuilding - planning.org](http://www.conflict-assessment-and-peacebuilding-planning.org)

هوامش

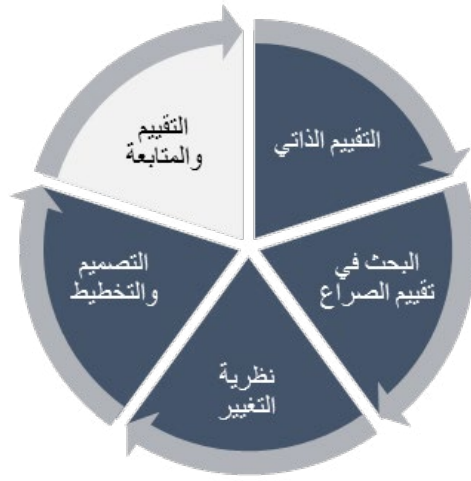
1. وثيقة السلام الكبيرة Peace Writ Large هو مصطلح تستخدمه CDA وغيرها للإشارة إلى السلام المستدام على مستوى النظام في المستوى المجتمعي أو الإقليمي.
2. ليزا سكيرش، الكتاب الصغير لبناء السلام الاستراتيجي (PA: Intercourse، 2004، Good Books).
3. أندرسون، ماري بي.، ولارا أولسون. مواجهة الحرب: الدروس النقدية لممارسي السلام (كامبريدج، ماساتشوستس؛ العمل التعاوني من أجل التنمية، 2003).
4. أنظر ليزا سيكرج، توسيع السلام. وسائل الإعلام وبناء السلام (قادم).
5. لاديمير براتيك و ليزا سكيرش، «لماذا ومتى يستخدم الإعلام لمنع نشوب الصراعات وبناء السلام»، الشراكة العالمية لمنع الصراع المسلح، لاهاي، ديسمبر 2007.
6. أندرسون، ماري بي.، ولارا أولسون. مواجهة الحرب دروس النقدية لممارسي السلام (كامبريدج، ماساتشوستس؛ العمل التعاوني من أجل التنمية، 2003) 48.
7. سوزن كولين ماركس، ترصد الريح: حل الصراع خلال انتقال جنوب أفريقيا إلى الديمقراطية (واشنطن، دي سي، الولايات المتحدة مؤسسة السلام، 2000).
8. أندرسون وأولسون، 55
9. انظر <http://fp.continuousprogress.org>.
10. مقتبس عن آدم كيرل، صنع السلام (لندن: مطبعة تافستوك، 1971)
11. دونلا اج ميدوز، التفكير في الانظمة: تمهيدي (تقاطع النهر الابيض، في تي «VT»: تشيلسي غرين للنشر، 2008)، 145 - 65.
12. روبرت ريسيجليانوا، صنع السلام الأخير (بولدر، سي أو: صحيفة بردايم، 2011) 163 - 65

13. مشاريع التعلم التعاوني CDA. كتيب لا ضرر ولا ضرار: إطار تحليل أثر المساعدة على الصراع (بوستن: التعاون من أجل العمل التنموي، 2004).
14. مقتبسة من جون بول ليدراخ، بناء السلام: المصالحة المستدامة في المجتمعات المنقسمة (واشنطن، دي سي، معهد السلام الأمريكي، 1997).
15. أنديرسون، ماري بي.، ديانا شيكاز، لارا اولسن، بيتر ودرو، تقليب الفكرة في كتيب ممارسات السلام (كيمبرج، أم أي: التعاون من أجل العمل التنموي، 2004).

14

16. بيتر دروكر، ممارسات الإدارة (نيويورك، هاربر ورو، 1954).

الرصد والتقييم



يأتي هذا الجزء من الكتاب في الأخير. ولكن في الواقع، يتطلب الرصد والتقييم الجيدان التفكير والتخطيط خلال جميع المراحل الأخرى.

إن تقييم ما إذا كانت جهود بناء السلام قد حققت الأنشطة المزمعة والمخرجات والنتائج والتأثيرات المقصودة هو أمر صعب. إن مستويات القياس المباشرة أو العنف البنوي ونوعية العلاقات بين الجماعات أو قوة الجهود المبذولة من أجل السلام غير ملموسة مقارنة بعدد المدارس التي تم بناؤها أو عدد المواطنين الذين يعرفون القراءة والكتابة بين السكان. يقول ألبرت أينشتاين، «لا يمكن حساب كل ما يمكن عدّه، وليس كل ما يُعدّ يُحسب.» في نهاية المطاف، من المستحيل التكهّن بما يمكن أن يحدث إذا لم يتم بذل جهد لبناء السلام. ويمكن للباحثين إجراء «توقعات مشروطة»

حول ما يمكن أن يحدث، لكن هذا ليس مؤكداً. ويعتمد الرصد والتقييم في بناء السلام على النظر في الأنماط لتحديد الاتجاهات في هذا السياق قبل وبعد بناء السلام. فكيف تقارن هذه أيضاً مع الاتجاهات في سياق مماثل؟

يعمل مجال بناء السلام على نطاق واسع لتحسين الرصد والتقييم وتحديد المؤشرات الرئيسة لقياس التقدم. ويحدد الاتفاق الجديد للدول الضعيفة مؤشرات التأثيرات الشاملة لجهود بناء السلام. وتدير خدمات الإغاثة الكاثوليكية برنامجاً لتطوير مؤشرات بناء السلام المقبولة عالمياً.

تعد بوابة التعلم من أجل التصميم والرصد والتقييم (DM&E) لبناء السلام (<http://dmeforpeace.org/>) مجموعة من الممارسات لمحترفي بناء السلام في (DM&E). ويوفر مساحة شفافة وتعاونية لتبادل تقارير التقييم والبيانات والمنهجيات والأدوات. ويجعل هذه المادة سهلة الوصول إليها، فإنها تأمل في تحسين ممارسات الإدارة والتطوير والإشادة من أجل بناء السلام وزيادة فعالية برامج بناء السلام.

الرصد والتقييم في الظروف المراعية للصراع

يتبع بحث الرصد والتقييم جميع النصائح التي تحذر من التحيز الإدراكي والبيانات المشوهة والتصميم الدقيق لمن يقوم بأبحاث المراقبة والتقييم ومن التشاور في عملية البحث، تماماً كما هو الحال مع تصميم عملية بحث تقييم الصراع في بداية جهود بناء السلام. أولاً وقبل كل شيء، ينبغي للباحثين في أعقاب الجزء السابق من «تصميم بناء السلام المراعي للصراع» أن يسألوا ما إذا كان القصد من التصميم يتطابق مع التأثير في العالم الواقعي. وكيف يشارك السكان المحليون في مراقبة وتقييم السياق والبرنامج وعلاقات البرنامج مع السياق؟ يمكن للعمليات التشاركية كممثل المجموعات البؤرية والاجتماعات التشاورية التي تشمل الأشخاص المعنيين وكذلك المستبعدين من جهود بناء السلام أن تولد قائمة بمؤشرات التقييم. ويمكن أن ينمي السكان المحليون مؤشرات ذات مغزى حيث أنهم يعرفون عن كذب ما إذا كان أمنهم الإنساني يتحسن أم لا وكيف.

الاختلافات بين الرصد والتقييم

عمليات بحث الرصد والتقييم متشابهة، ولكنها ليست متماثلة. يستمر الرصد باستمرار لتتبع التقدم في جميع أنحاء جهود بناء السلام. ويركز الرصد أكثر على التعلم الداخلي وإعادة تصميم البرنامج بحيث يمكنه العمل. غالبًا ما يتم إجراء عمليات الرصد من قبل مجموعة صغيرة داخلية من الأشخاص الذين يراقبون عددًا قليلاً من المؤشرات. يحدث التقييم في نهاية أو في فترة راحة طبيعية لجهود بناء السلام. وعادة ما يرغب المانحون في تقييم جهود بناء السلام التي يمولونها. وتميل التقييمات إلى التركيز على إظهار ما يريد المتبرع سماعه. وعادة ما ينطوي التقييم على مجموعة أبحاث خارجية تنظر في جهود بناء السلام وآثارها. من الناحية النموذجية، يمتلك المقيمون الغرباء نهجًا أكثر موضوعية وأقل تحيزًا للرغبة الداخلية في أن يساهم عملنا في بناء السلام. كما يمكنهم استخدام نطاق واسع من الأساليب النوعية والكمية والنظر إلى السياق قبل وبعد جهود بناء السلام.

كما هو الحال مع التقييم، هناك مناهج أساسية ومتقدمة للرصد والتقييم. يوضح الشكل 13.1 كلاً من الخطوات الرئيسة لعمليات الرصد والتقييم.



الشكل 13.1 خطوات في الرصد والتقييم

الغرض من الرصد والتقييم

يمكن أن يخدم الرصد والتقييم (M&E) أغراضاً متعددة على النحو الآتي:

تقييم المخاطر. يمكن أن يكون الرصد والتقييم بمثابة طريقة لتقييم المخاطر المستمرة التي تؤثر على التغييرات في السياق المحلي بشكل سلبي على جهود بناء السلام أو أن جهود بناء السلام سوف تؤثر سلبًا على السياق.

تقرير المانحين. يمكن أن يعمل الرصد والتقييم بمثابة طريقة للإبلاغ الممولين عن استثمار أموالهم.

تقرير للمجتمع المحلي. يمكن للرصد والتقييم أن يعمل كطريقة لإشراك المجتمعات المحلية وتقديم تقارير عنها حول تأثير جهود بناء السلام على حياتهم. التعلم. يمكن أن يساعد الرصد والتقييم المنظمات على معرفة ما نجح وما لم ينجح حتى يتمكنوا من تكييف استراتيجياتهم المستقبلية في هذه الدروس. ويوفر الفشل فرصاً كبيرة للتعلم. ويمكن للفشل أن يعلمنا ما فاتنا خلال تقييم الصراع، وما لم يكن له دور في التقييم الذاتي، وما هي الافتراضات الأساسية الخاطئة في نظريات التغيير، أو الأخطاء التي ارتكبت في تخطيط وتنفيذ البرنامج. فالتعلم يجب أن يكون جوهر الرصد والتقييم. ويجب أن يؤدي الرصد والتقييم إلى تحسين نشاطات جهود بناء السلام أثناء تنفيذه. ويقدم الرصد والتقييم الجيد استجابة في الوقت المناسب من أجل التحسين الفوري ومواصلة تكييف وابتكار أبعاد الجهد المبذول لزيادة فعاليتها في تغيير نظام الصراع. وهذا يعني العودة باستمرار إلى تقييم الصراع ونظريات التغيير لطرح السؤال التالي: هل الاستنتاجات المتعلقة بتقييم الصراع والنظريات الأساسية الخاصة بافتراضات التغيير قائمة؟ وهل أن الافتراضات التي تم إجراؤها خلال مرحلة التصميم ما زالت ذات صلة بالسياق المحلي وديناميات الصراع؟

نطاق وأبعاد الرصد

من الناحية النموذجية، يأخذ الرصد أربعة أبعاد، مفصلة في الجدول 13.1. وتشمل هذه الأبعاد رصداً وتقييماً على نطاق المنظومة لمخرجات مشروع محدد، ومجموعة من المشاريع والبرامج من قبل منظمات متعددة، والنتيجة تركز على منطقة أو قطاع معين داخل مجتمع ما (مثل تدريب الصحفيين على التقرير المراعي لظروف الصراع). وتُقدم تدريجي نحو معيار قياسي، وتأثيرات على السياق أو النظام المراعي لظروف الصراع.

رصد وتقييم جودة تنفيذ البرنامج

يركز معظم الرصد فقط على تحديد ما إذا كانت المنظمة تنفذ أهداف وأنشطة وميزانية جهود بناء السلام كما هو مخطط لها. وتستطيع المنظمات بسهولة قياس

كيفية تنفيذهم لجهود بناء السلام وما إذا كانوا يتبعون التصميم الأصلي. وكيف تعود الدروس المستفادة من الرصد إلى إعادة تصميم جهود بناء السلام؟

الجدول 13 - 1: أبعاد الرصد والتقييم

مؤشرات	المخرجات	النتائج والمعايير المرجوة والنهاية	الآثار المقصودة والواقعية
كيف ستقيس التغيير؟	ما الأنشطة التي تمت بالفعل، وكم عدد الأشخاص الذين شاركوا فيها، وما إلى ذلك؟	ما التأثيرات المباشرة المطلوبة للجهود؟ ماذا كانت الجهود الفعلية؟ هل تحقق نتائج جهود بناء السلام معايير قياسية محددة، تشير إلى التقدم نحو التأثيرات المرغوبة؟ ماذا تعلمت عن النظام؟	كيف سيبدو التغيير إذا كنت ناجحاً؟ ماذا كانت التأثيرات الفعلية؟ ماذا تعلمت عن النظام؟

يحدث الفشل عندما تكون المجموعة غير قادرة على تنفيذ برنامج على النحو الذي تم تصميمه بسبب نقص قدرة الموظفين، أو قد تكون مسألة الوصول إلى الموقع، أو عدم كفاية الميزانية، أو حدوث أزمة غير متوقعة تعطل البرنامج، أو قد تكون مشكلة أخرى.

إن إتباع نهج أكثر تقدماً لرصد تنفيذ جهود بناء السلام يبدو أنه يقع خارج نطاق أولئك المشاركين في هذه الجهود. كيف يصف المحليون، سواء المشاركين أو المستبعدة من جهود بناء السلام ذلك الجهد؟ وما القصة أو السرد الذي استخدموه لوصف ما حدث وتأثيره على حياتهم؟ وما هي الآثار السلبية والإيجابية غير المقصودة؟ وكيف ترى الجماعات غير المشاركة في هذه الجهود؟ وكيف يرون تأثيره على السياق الأكبر؟ وهل يعتقدون أن الجهد زاد أو قلل التوترات بين الجماعات المشاركة في هذه الجهود؟ وهل وضع البرنامج توقعات للبرامج المستقبلية التي تعتمد على هذا البرنامج؟ وما هو مستوى استدامة البرنامج؟ وهل يشعر السكان المحليون بحس الملكية؟ وكيف سيتم تقاسم بعض أو كل المعرفة من الرصد والتقييم مع المحليين والمنظمات الأخرى؟ وهل يوجد تنسيق داخلي وخارجي للإبلاغ؟ وهل تم استثمار الموارد في عملية التألف مع جهود بناء السلام الأخرى؟ وهل أدى التنسيق إلى إتباع منهج أكثر تماسكاً واستراتيجية لتحقيق أقصى قدر من التأزر والتكامل بين الجهود؟

سياق الرصد

إن مراقبة جهود بناء السلام تشمل مراجعة وتحديث تقييم الصراع بشكل دوري على أساس شهري. وهذا يبدأ مع تقييم المخاطر. فما التغييرات المحتملة في السياق المحلي التي من شأنها تعطيل جهود بناء السلام؟ وما الذي يتغير في القطاعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والإعلامية والأمنية؟ وهل تتزايد مستويات العنف والجريمة أم تتناقص؟ هل تبدأ هناك سياسات أو مبادرات جديدة؟ هل تتغير تقارير وسائل الإعلام الإخبارية أو تقرير الاستطلاع الأخير في السلوك أو الاتجاهات أو المعتقدات؟ هل أن الجهات الفاعلة الجديدة مشاركة؟ وما جهود بناء السلام الأخرى التي بدأت؟

يمكن لقياس المُدركات المحلية للأمن الإنساني ومقارنتها مع بيانات الخط الأساس أن يعطيا فكرة عما إذا كانت المؤشرات تتحسن أو تتفاقم. وأفضل طريقة لقياس التغيير على هذا المستوى يكون بالتنسيق مع جهود بناء السلام الأخرى في السياق لدراسة التأثيرات التراكمية.

رصد نظريات التغيير

هل يغير جهد بناء السلام العوامل المحركة والمخففة للصراع بالطريقة المقصودة؟ ما مدى دقة النظريات الاصطلاحية لما يجب تغييره في النظام؟ ما الأفكار الجديدة التي تغير مفاهيم كيفية عمل النظام؟ ما النظريات الجديدة للتغيير التي بدأت تظهر؟ ويعني فشل نظرية ما أو خلل في نظرية التغيير أن الافتراضات الأساسية حول ما يحرك الصراع أو التهدة منه وما ينبغي أن يعالجه جهد بناء السلام من تلك المخالفات كانت خاطئة. وقد يكون هذا بسبب بيانات غير دقيقة أو خاطئة في تقييم الصراع.

رصد آثار بناء السلام على السياق

ما تأثير جهود بناء السلام على السياق؟ وهل هناك مؤشرات على أن جهود بناء السلام تؤثر بشكل مباشر على التغيير في جزء ما من نظام الصراع؟ هل هذا التغيير يؤثر على عوامل أخرى؟ هل هناك «سلسلة نتائج» تنقل تغييرات صغيرة إلى كبيرة؟

ولا تشمل عملية الرصد والتقييم الاستراتيجيين النتائج القصيرة الأجل لبرامج محددة فحسب، بل تشمل الآثار المتداخلة طويلة الأجل للعديد من الجهات الفاعلة والبرامج المتعددة القطاعات. فمعظم عمليات الرصد والتقييم تركز فقط على الجهود المحددة لبناء السلام نفسها وما إذا كانت الأهداف القصيرة الأجل قد تمت تلبيتها من خلال الأنشطة الموعودة. ولكن الأثر التراكمي لبناء السلام الاستراتيجي والمنسق ينبغي أن يكون له تأثير على النظام المراعي لظروف الصراع.

الخطوط الأساسية، والمعايير، والمؤشرات

يمكن استخلاص المعلومات الأساسية من تقييم الصراع، خاصة المعلومات في قسم «أين: تقييم السياق». تسمح المعلومات الأساسية حول السياق بمقارنة التغيرات التي حدثت في السياق قبل أو أثناء أو بعد جهد بناء السلام.

فالمعايير هي الأهداف التي تحدد ما إذا كانت جهود بناء السلام تحقق تقدماً نحو هدفها. ويتم استخدام المؤشرات لقياس التقدم نحو المقياس. والتدابير المستخدمة لمعرفة ما إذا كان جهد أو عمل بناء السلام يؤثر في العوامل المحركة أو المهدئة على وفق نظريتك في التغيير تسمى المؤشرات. ومثل أهداف بناء السلام، يجب أن تكون المؤشرات ذكية (محددة وقابلة للقياس وقابلة للتحقيق وذات صلة ومحددة زمنياً) كما هو موضح في الفصل 12.

المؤشرات الخفية: هي مقاييس كمية يمكن الحصول عليها من الخارج، مثل عدد الدورات التدريبية التي تحدث.

المؤشرات الإملائية: هي مقاييس نوعية طورها المحليون تتعلق بنوعية البرنامج وإيمانهم بقوة تأثيرها، مثل المفاهيم المحسنة للأمن أو حرية الحركة. ويجب أن يشارك المحليون في تحديد وقياس مؤشرات ما إذا كان البرنامج له تأثيره المقصود، وكما هو الحال مع كل جزء من هذا الكتاب.

المؤشرات النوعية: لها وحدة قياس وصفية. قد يصفُ على سبيل المثال عشرون من قادة المجتمع توقعاتهم للمستقبل بأنها «مفعمة بالأمل» (إجراء نوعي) بدلاً من «تثبيط للعزيمة».

المؤشرات الكمية: لها وحدة قياس رقمية، قد يكون هناك على سبيل المثال 500 مشاركاً في برنامج حوار المجتمع (كمقياس كمي).

المؤشرات القائمة على الهوية تنظر إلى التأثيرات المختلفة لجهود بناء السلام على أنها جماعات ذات الهوية المختلفة. قد يؤثر جهد بناء السلام على سبيل المثال على النساء بصورةٍ مختلفةٍ عن الرجال.

المؤشرات الواقعية ويمكن حسابها بسهولة أكبر لأن أحد الأشخاص يجمع بالفعل المعلومات. فهل يؤثر جهد بناء السلام على سبيل المثال على عدد الأفدنة المكتظة بالأشجار في المنطقة؟ فمن المؤكد أن خرائط الجغرافيا المكانية تعد بالفعل المناطق المشجرة، لذا من السهل الحصول على هذه المعلومات.

أمثلة على المؤشر

عدد أقل من حالات العنف الأسري المبلغ عنها لمأوى محلي.
زيادة في خطط الأعمال متعددة الأعراق الممولة بقروض متناهية الصغر.
زيادة في الحالات التي يتم الاستماع إليها عن طريق التهم المحلية باستخدام الوساطة والعدالة التصالحية.
زيادة التواصل بين الطوائف من خلال (المكالمات الهاتفية، رسائل البريد الإلكتروني).
زيادة عدد البرلمانيين الداعمين لفكرة زيارة المجتمعات المختلفة وعقد المنتديات

حدد برنامج التفكير في ممارسة السلام (RPP) خمسة مؤشرات لبناء سلام فعال. وتشمل هذه ما يأتي:

- تهدف جهود بناء السلام إلى إنشاء أو إصلاح المؤسسات السياسية للتعامل مع المظالم في الحالات التي تؤدي فيها هذه المظالم حقاً إلى خلق وتحريك الصراع.
- تساهم هذه الجهود في دفع عجلة السلام وخلق روح المحبة والتآخي من خلال تحفيز ودعم المشاركين والمجتمعات في القيام بتطوير مبادرات السلام الخاصة بهم فيما يتعلق بالعناصر الهامة لتحليل السياق.

- تحث هذه الجهود الناس على نحو متزايد لمقاومة العنف والاستفزازات للعنف.
- ينتج عن هذه الجهود زيادة في أمن الناس وفهمهم للأمن.
- تهدف هذه الجهود إلى خلق تحسن ملموس في العلاقات بين الجماعات.
- هناك أبحاث أخرى تحدد المبادئ الأوسع كمؤشرات، على سبيل المثال:
- ماذا كان تأثير وتغطية جهود بناء السلام؟
- ما مدى ملائمة وجدارة جهود بناء السلام؟
- ما الوقت المناسب لجهود بناء السلام؟
- ما مدى استدامة جهود بناء السلام؟
- هل كانت جهود بناء السلام متماسكة؟ وهل عملت بطريقة منسقة ومكملة لجهود بناء السلام الأخرى؟
- يوفر الجدول 13.2 نطاقاً من مؤشرات بناء السلام لعينة الفئات الخمسة من بناء السلام والأمن الإنساني الموضحة في هذا الكتاب.
- الأسئلة الرئيسة لكل من هذه المؤشرات تشمل ما يأتي:
- 1. هل من الممكن جمع البيانات عن هذه المؤشرات؟ إذا لم تسجل تقارير الشرطة مستويات العنف ضد المرأة، أو لم يكن هناك سجلات حكومية حول التفاوت في الدخول بين الجماعات العرقية، فمن الممكن أن لا يكون من اليسير جمع البيانات ذات الصلة بالمؤشر.
- 2. هل من الممكن تأسيس علاقة بين جهود بناء السلام والمؤشر، أم أن تغييرات أخرى في النظام قد أحدثت التغيير؟ وبعبارة أخرى، هل يمكن أن يحدث التغيير بغض النظر عن جهود بناء السلام؟
- 3. هل أن أولئك الذين يقودون جهود بناء السلام منفتحون للتعلم وتكييف استراتيجياتهم أثناء الرصد والتقييم؟ أم أنهم يقاومون التقييم أو مقتنعون بشكل أساسي بأن جهودهم تعمل بالفعل؟
- 4. لماذا يقول الناس بأنهم مشاركون في جهود بناء السلام؟ هل هم مجبرون أم دفع لهم من أجل المشاركة، أم أن مشاركتهم طوعية؟

5. كيف تتفاعل هذه المؤشرات مع بعضها البعض في بيئة الصراع؟ هل هناك تأثير متناغم لكل مؤشر كنغمة في وتر موسيقي تخلق تأثيراً أكبر؟ أو هل أن الملاحظات المتضاربة تخلق التوتر والفوضى؟

استراتيجيات جمع البيانات

كما هو مفصل في الفصل الثاني، يمكن لاستراتيجيات جمع البيانات الخاصة بالرصد والتقييم أن تتضمن المقابلات، ومجموعات بؤرية، والمشاورات المجتمعية، واستطلاعات الرأي، والهاتف المحمول، واستطلاعات الإنترنت، أو استخدام فرق البحث المحلية مثل الشباب الذين يتم منحهم الكاميرات لطرح الأسئلة وتوثيق ردود الأشخاص على جهود بناء السلام. وبالإضافة إلى طرق جمع البيانات المفصلة بالفعل، فإن مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات الأخرى مفيدة بشكل خاص للرصد والتقييم، بما في ذلك ما يأتي:

آليات مجهولة. توفير آليات مجهولة المصدر لجمع المعلومات والشكاوى من المحليين حيث يخاطر الناس بسلامتهم أو يتعرضون لنوع ما من الأذى السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي من خلال تبادل وجهات نظرهم حول جهود بناء السلام.

الفئات الضعيفة والمهمشة. تطوير آليات لسماع وجهات النظر من الفئات الضعيفة والمهمشة.

يومييات الصراع. توفير مفكرات أو يومييات الصراع لمساعدة أعضاء المجتمع على تحديد التحديات اليومية التي يمكن أن تزيد من الصراع والأفكار لإعادة تصميم المشروع لمعالجة التوترات المحلية.

مجالس الشفافية أو الإعلانات. تشكيل مجلس للإشارة إلى أهداف بناء السلام وأنشطته وتمويله كطريقة لإعلام أفراد المجتمع. ويمكن أيضاً استخدام الإعلانات الإذاعية أو رسائل البريد الإلكتروني أو الرسائل النصية القصيرة لزيادة المعرفة والملكية المحلية للمشروع؛ ويؤكد أن قنوات الاتصال مع المجتمع مفتوحة وبالأماكن تبادل الأفكار أو تقديم شكوى من خلال مكالمة هاتفية أو بريد إلكتروني للأشخاص.

لجان التقييم: إنشاء آلية مُنظمة لرصد وتقييم تأثير جهد بناء السلام على الأشخاص غير المعنيين مباشرةً. وتتحدى لجنة التقييم المكونة من أفراد المجتمع غير المشاركين في جهود بناء السلام بالتدريب على الإشراف والمراقبة. ثم تقوم الجماعة بتوفير الرصد اليومي وتقدم استجابة على أن جهود بناء السلام تتم على النحو المنشود في وثائق التخطيط وتسجل التأثيرات الإيجابية والسلبية لجهود بناء السلام على المجتمع.

اجتماعات الجماعة. يمكن لأولئك الذين يقودون جهود بناء السلام أن يلتقوا بمسؤولين حكوميين محليين، ومنظمات المجتمع المدني الأخرى والجمهور لمشاركة الفواتير ومستندات الصرف لتغطية نفقات جهود بناء السلام، وسماع أي مظالم أو شكاوى، ومناقشة نتائج جهود بناء السلام وأثره.

يوضح الجدول 2.2 رسمًا بيانيًا للفجوات البحثية. وهذا المخطط مفيد أيضاً للرصد والتقييم. وينبغي أن يسعى الباحثون إلى تحديد المعلومات المفقودة، ووضع خطط لتحديد من قد يكون لديهم معلومات مهمة، وتصميم خطة لملء الفجوات البحثية.

وثيقة الملخص

يمكن لوثيقة الرصد والتقييم تلخيص المعلومات المتعلقة بالغرض والنطاق والمؤشرات واستراتيجيات جمع البيانات والاستنتاجات المتعلقة بتنفيذ جهد بناء السلام (المخرجات)، وتأثير جهود بناء السلام على الهدف المحدد للجهود (النتائج)، وتأثيرات المستوى الأكبر النظام المراعي لظروف الصراع (التأثيرات).

كما ستعيد الوثيقة النظر في نظريات التغيير لتقييم ما إذا كانت الافتراضات تامة أم بحاجة إلى التغيير، وتعيد النظر في التقييم الذاتي لفحص التغييرات في المجموعة أو الشراكات التي تقود جهود بناء السلام، فإذا كان الغراء، منذ البداية، يقودون جهود بناء السلام، فيجب عليهم التشاور مع الجهات المحلية لتصميم استراتيجية الخروج الخاصة بهم أو وضع حدود زمنية واضحة لإعادة تقييم العلاقة بين الجهات المحلية والخارجية، اعتماداً على تطوير نظام الصراع وجهود بناء السلام. فإذا أصبحت جهود بناء السلام تلحق بوضوح المزيد من الأذى بالمحليين، فيجب على الغراء النظر فيما

إذا كان ينبغي أن ينتهي وجودهم على الفور. ويجب على المجموعات الداخلية أيضاً أن تدرس ما إذا كانت هويتها ومهمتها لا تزال محتملة ومناسبة للسياق.

قم بزيارة الموقع الإلكتروني لهذا الكتاب لمعرفة المزيد أو مشاركة أفكارك الخاصة حول مراقبة وتقييم بناء السلام.

www.conflict – assessment – and – peacebuilding – planning.org

هوامش

1. شاين جيرج وجولي كانسي، تقييم تدخلات حل الصراعات: Framing the State of Play (لندن ديري، ايرلندا الشمالية: INCORE 2002)
2. ألبرجت سجنابل، «مقاس واحد يناسب الجميع؟ المقارنات المركزة والبحوث المتعلقة بالسياسات بشأن المجتمعات المنقسمة بشكل عنيف» في بحوث المجتمعات المنقسمة بشكل عنيف: القضايا الأخلاقية والمنهجية، ed. ماري سميث وجيليان روبنسون (طوكيو: مطبعة جامعة الأمم المتحدة، 2001) 193 - 206
3. أندرو بلوم «تحسين تقييم بناء السلام» المعهد الأمريكي للسلام، واشنطن العاصمة، يونيو 2011.
4. توم بامات، آرون تشاسي، كلارا هاجنز، غاي شروك «كسب مؤشرات بناء السلام» خدمات الإغاثة الكاثوليكية، بالتي مور، 2010، MD.
5. منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD)، «إرشادات بشأن تقييم أنشطة منع نشوب الصراعات وبناء السلام» مسودة العمل لفترة الاستخدام، 66، 2008.
6. Ibid. 26 - 27
7. جون بول ليدراخ، وراينا نيوفيلدت، وهال كولبرتسون، بناء السلام الفكري: مجموعة أدوات للتخطيط والرصد والتعلم، South Bend, IN: جامعة نوتردام، 2007) 5.
8. مايكل كوين باتون، التقييم التنموي: تطبيق مفاهيم معقدة لتعزيز الابتكار والاستخدام (نيويورك: مطبعة غيلفورد، 2011) 1.
9. OECD، «إرشادات لتقييم منع نشوب الصراعات» 41
10. تم تحديد هذه الفئات الأربع من المراقبة والتقييم في بناء السلام في كير إنترناشيونال في المملكة المتحدة، بناء السلام مع التأثير: تحديد نظريات التغيير (لندن: كير إنترناشيونال، 2012) 9. بعضها مفصّل أيضاً في جمعية المراعية

- لظروف الصراع، «كيف تُرشد ظروف المراعية للصراع» جمعية المراعية لظروف الصراع، لندن، شباط 2012.
11. كوينراد فان برابان «كيفية بناء السلام؟ تقييم تصميم تدخلات بناء السلام»، السلام الداخلي، جنيف، 2010، 2.
12. أندرسون، ماري ب. ولارا أولسون. مواجهة الحرب: الدروس النقدية لممارسي السلام (كامبريدج، ماساتشوستس: التعاون من أجل العمل التنموي، 2003).
13. كين مينكهوس، «تقييم الأثر في بناء السلام بعد الصراع: التحديات والاتجاهات المستقبلية» السلام الداخلي، جنيف، يوليو 2004، 6.
14. مارك هوفمان، منهجية تقييم أثر السلام والصراع (برلين: مركز أبحاث بيرغوف لإدارة الصراع البنائي، 2001).
15. ليديراك وآخرون. بناء السلام الفكري، 40.
16. جمعية المراعية لظروف الصراع، «كيفية توجيه المراعية لظروف الصراع» 19.
17. مقتبس من المرجع السابق. 27.

ملحق أ: كتابة تقييم الصراع وتخطيط بناء السلام

«وثيقة التعليم»

إن بناء السلام المنسق والقائم على النظام والاستراتيجي والمشارك يتطلب إحساساً بالتفاهم المشترك. ويمكن لوثيقة تعليمية مشتركة في شكل تقرير مكتوب أو فيديو أو مخرجات من وسيط آخر أن تسهل هذا الشعور الهائل بالملكية والفهم. ويمكن لعملية إنشاء وثيقة التعلم أن تساعد الجماعات التي نسقت عملية تقييم الصراع وبناء السلام على التفكير في العملية بأكملها من التقييم الذاتي، وتقييم الصراع، ونظريات التغيير، وتصميم وتنفيذ ورصد وتقييم عملية بناء السلام. ويمكن أن تساعد العملية نفسها على زيادة بناء الفهم وتقوية العلاقات.

الخلفية، التقييم الذاتي الأولي. تقديم نظرة عامة على اهتمامات وأهداف المجموعة أو المجموعات التي كلفت أو سهلت أو نظّمت عملية تقييم الصراع وبناء السلام. طرق البحث. تقديم وصف لمنهجية البحث، بما في ذلك القائمون بالبحث، والمشاركون، وكيف ومتى جمعت البيانات.

تقييم الصراع. يصف ملخص المخرجات من كل عدسات الإطار: أين ومن ولماذا وماذا وكيف ومتى.

نظريات التغيير. تصف النظريات الرئيسة للتغيير التي تربط القائمة القصيرة من العوامل المحركة والمخففة للصراع بأفكار حول كيفية معالجة بناء السلام لهذه النظريات.

تقييم ذاتي. يناقش القرارات عن أين ومن ولماذا وماذا وكيف ومتى يرتبط جهد بناء السلام بهوية جماعات السلام وعلاقاتها وقدراتها.

التصميم والتخطيط. يصف الأهداف والأنشطة والمخرجات والنتائج والآثار المترتبة على جهود بناء السلام، مع توضيح كيفية تنسيق الجهود مع المجموعات الأخرى لمعالجة العوامل الرئيسة المحركة للصراع والتهدئة من آثاره.

رصد وتقييم. يصف نتائج عملية البحث، وتنسيقها بشكل وثيق مع منظمات بناء السلام المحلية والأجنبية.

ملحق ب: توصيات للتنسيق والمانحين

يتطلب بناء السلام على المستوى الكلي القدرات والخبرات في مجال واسع من الميادين. ولا يمكن لأي مجموعة أن تفعل ذلك بمفردها. وتتمثل الفائدة من تقييم مشترك للصراع وتخطيط مشترك لبناء السلام في خلق خطة استراتيجية تشتمل على العمل التعاوني مع المنظمات الأخرى. وبإمكان التنسيق أن يتخذ أشكالاً عديدة. ويمكن أن تعني المشاركة في المعلومات، ودمج عمليات تقييم الصراع، والمشاركة في معلومات التخطيط والبرمجة، وتشكيل الشراكات ودمج التخطيط، وتبادل المعلومات حول التقييم، وإجراء البحوث أو التأييد بشكل مشترك.

الأمم المتحدة: إن المنظمات الإقليمية، والمنظمات غير الحكومية الدولية، والهيئات الدبلوماسية، والتنمية، والوكالات الدفاعية؛ والحكومات المحلية، ومنظمات المجتمع المدني المحلية (CSOs)، غالباً ما تقوم بإجراء تقييمات منفصلة ومتداخلة للصراع. إن تعدد عمليات تقييم الصراع يمكن أن يساهم في عملية هدر للوقت والموارد. ويزداد الطلب من منظمات المجتمع المدني المحلية للمشاركة في تقييمات الصراع غير المنسقة من قبل مختلف البلدان والجهات المانحة. يقضي القادة المحليون وقتاً طويلاً في تقديم رؤاهم لشركائهم الدوليين. وهذا النقص في التنسيق الدولي يستهلك طاقات القادة المحليين ويهدر الموارد الدولية. ويمكن أن يؤدي تنسيق عمليات تقييم الصراع إلى زيادة جودة تقييم الصراع مع تقليل تكرار العمليات التي تكلف المال والوقت في آن واحد وينتج عنها إجهاد للتقييم. ويعزز منهج منسق أكثر استراتيجية تنسيق استثمارات المانحين القصيرة الأجل وذات الأثر الكبير ومصالح الجهات الفاعلة المحلية في تغيير مستدام طويل الأجل.

في النيبال أنشأت المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية منها مجتمعات ممارسة من أجل تقاسم تقييماتها للصراعات، ونظريات التغيير، وتصميم البرامج وكذلك بيانات الرصد والتقييم. وشاركت الجماعات عيوب التصميم في مشاريعها، واكتسبت الثقة والالتزام في تقييم إخفاقاتها بكل صراحة، وقامت بتكييف نموذج

التعلم التعاوني الذي حسن تقييم الصراع وتصميم البرامج. يؤدي التقييم المشترك، نموذجياً، إلى مزيد من المهام المنسقة. لكن التنسيق والانسجام معاً يمكن أن يكون لهما أيضاً آثارٌ سلبية. فإذا كان الغرباء يمولون بناء السلام واتجاهه كثيراً، فقد يؤدي التنسيق إلى تقويض الملكية المحلية والداخلية لبناء السلام. كما يمكن أن يؤدي التنسيق الكثيف القائم على التحكم إلى الحد من قدرة مجموعة صغيرة من المحليين أو الغرباء على الاستجابة بسرعة أو أن يكون مرناً ومتكيفاً مع الظروف المتغيرة. ويمكن أن يؤدي الكثير من التنسيق والتكامل إلى تقويض الحياد المطلوب الذي يسمح لبعض الجماعات بالعمل عبر خطوط الصراع. لكن هذه المخاطر ليست أسباباً لتجنب التنسيق بمعنى واسع لتقاسم المعلومات. فيمكن أن يتخذ التنسيق أشكالاً عديدة. إن مشاركة المعلومات في منتدى يعزز التواصل بين مختلف الجهات الفاعلة في بناء السلام هو استثمار زمني منخفض المستوى يمكن أن يحقق مكاسب كبيرة من حيث جودة البرنامج.

توصيات للجهات المانحة

إن الجهات المانحة هي في أفضل وضع لتحفيز تقييمات الصراع المنسقة وعمليات تخطيط بناء السلام.

الاستثمار في التقييم. ترتبط جودة برنامج بناء السلام مباشرةً بجودة التقييم. ويمكن للمانحين تحسين استثماراتهم في بناء السلام من خلال المطالبة بالمشاركة أو في تسهيل عملية تقييم الصراع مع الجهات الفاعلة المحلية والدولية الأخرى.

ويمكن للمانحين ضمان البرمجة الجيدة عن طريق وضع الميزانيات للعناصر التالية:

- وضع موازنة لتقييم الصراع في البداية، إما في تقييم مستقل وإما من خلال المشاركة في تمويل منتدى التقييم المنسق مع مانحين آخرين ومع منظماتٍ أخرى.
- تخصيص ميزانية لبناء قدرات الموظفين في تصميم البرامج التي تتسم بمراعاة ظروف الصراع.
- وضع ميزانية للمراقبة وللتقييم لتشمل المشاركين المحليين، سواء الذين استفادوا مباشرة من جهود بناء السلام ومن لم يقدموا ملاحظاتهم حول هذه الجهود.
- يتطلب تحديد نظريات التغيير في عمود الافتراضات الأساسية من حيث أطرها المنطقية حتى يدرك المانحون منطق ما يهدف البرنامج إلى تحقيقه.

التنسيق المحفز. يمكن، على نحو نموذجي، للأمم المتحدة، أو البنك الدولي، أو مركز مستقل لتقييم الصراعات إنشاء منبر في كل بلد متأثر بالصراعات لتمكين التقييم المستمر والمتعدد الصراعات لأصحاب المصلحة، كما هو موضح في الفصول السابقة. هناك عدد قليل من الأفراد المانحين أو مخططي بناء السلام يتمتعون بقدر كافٍ من القدرة على عقد الاجتماعات، أو مهارات التبسيط، أو العلاقات الموثوقة، أو الموارد، لإجراء تقييم الصراع بين أصحاب المصلحة المتعددين، مما يؤدي إلى تحليل غير دقيق وغير كافٍ. ويمكن أن يعمل المانحون معاً للحد من الازدواجية وتحقيق أقصى قدر من البحوث التكميلية لتنتج نتائج دقيقة ومتوازنة مع البيانات المثلثة. وفي كثير من الأحيان لا يتشارك المانحون أو يتعلمون من عمليات تقييم الصراع التي تقوم بها المنظمات غير الحكومية المحلية أو الدولية. حيث إنَّ مركز أبحاث تقييم الصراع غير متوفر في جميع أركان العالم. وتقوم مواقع الكترونية مثل Human Security Gateway بجمع التقارير وتقييمات الصراعات لبعض مناطق العالم. سيخلق مركز تقييم الصراع المنسق مجاميع بيانات ومصارف معرفية أكثر موثوقية وشمولية لاستكمال حوار المعنيين المتعددين من المحليين والغرباء الذين يعملون في منطقة متأثرة بالصراع لدعم السلام.

بيان صريح بالمصالح. سيكون لدى بعض المانحين مصالح سياسية واقتصادية واضحة في المنطقة التي يريدون دعم بناء السلام فيها. وسيفترض السكان المحليون أن هذه المصالح تشكل تقييمهم للصراع ودعمهم لبناء السلام. وكلما كان المانحون أكثر وضوحاً بشأن اهتماماتهم وكيفية جعل هذا الدعم لا يتعارض مع مصالح الأمن الإنساني للسكان المحليين، كان من المرجح أن يُنظر إلى مانحي بناء السلام على أنهم شرعيون. بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يكون المانحون ملتزمين بشفافية في مسائل الاستثمار في تطوير الحلول المحلية إذا كانوا يطلبون من السكان المحليين تخصيص الوقت والجهد لتقييم الصراع. غالباً ما يشتكي السكان المحليون من أنهم شاركوا في عملية تقييم الصراع الخاصة بالجهة المانحة، لكنهم لم يعلموا أبداً ما الذي قرره الجهات المانحة القيام به في برمجتها. فيجب على الجهات المانحة على الأقل أن تكون مسؤولة عن رفع التقارير إلى المجتمعات المحلية التي شاركت في تقييم الصراع لتوفير المعلومات الأساسية حول نتائج أبحاثهم.

ملاحظات

مارك روجرز، آرون تشاسي وتوم بامات، «دمج بناء السلام في البرمجة الإنسانية والتنمية: إرشادات عملية حول تصميم مشاريع بناء سلام شاملة ومؤثرة» خدمة الإغاثة الكاثوليكية، بالتي مور، MD 2010 27.

الرعاية الدولية المملكة المتحدة، بناء السلام مع التأثير: تعريف نظريات التغيير (لندن: كير انترناشيونال يو كيه، 2012)، كونراد فان بربانت، «كيفية بناء السلام؟ معايير لتقييم وتثمين بناء السلام»، السلام الداخلي، جنيف، 2010، 4.

يمكن للمانحين المترددين في إنفاق أموال محدودة على التقييم إيجاد طرق للبناء على عمليات التقييم التي تقوم بها الجماعات الأخرى العاملة في السياق المحلي، على الرغم من أن هذه الاستراتيجية يمكن أن تأتي بنتائج عكسية إذا كانت لعمليات التقييم هذه عيوب في التصميم أدت إلى تقييمات غير دقيقة.